

T  
78A  
C.1

الجن في الادب العربي

وضع

نهاد توفيق نعمة

رسالة مقدمة الى الدائرة الحربية  
في الجامعة الاميركية  
في بيروت للحصول على  
درجة \*ماجستير في الآداب\*

الجامعة الاميركية في بيروت  
بيروت ، لبنان  
حزيران ، ١٩٦٠

## الباب الاول

الجن

في الاساطير العربية

## مقدمة

لا انسى منذ اربع سنوات خلت ، تلك العقابلة مع استاذنا  
الجميل ، الدكتور جبرائيل جبور حين جئت التمس موافقه على موضوعي  
في الجن ، وكنت حينذاك اشتعل شغفا للبحث فيه وانجازه في مدة  
سنة . سنة \* [ اجابني الاستاذ الخبير ، \* لا تكفي . فالموضوع  
يتطلب اكثر من ذلك ، والبحث يستغرق وقتا طويلا ، ويتطلب جهودا يستوفي  
بها حقه من المطالعات والدراسات في تخصص مادته في ذهنك لتتمكني من  
استيعابها واخراجها في اطروحة معتبرة \*  
وعندما خضت البحث تبينت لي عمورة المسالك . فالمصادر لا تمدني  
باكثر من نصف مشتته هنا وهناك في متونها . ولا ينحصر الموضوع في  
نوع معين منها . فهو يرد في المصنفات الادبية والعلمية والتاريخية  
والدينية . . . وكل منها يتناوله من وجهته . فكتبت كلما رسمت لسي خطة  
اسلكها في تصنيفه اعترضتها ناحية جديدة من نواحيه فاعاود الكرة محاولة  
وضعها في قالب مفصل مثلا ثم اجمع اشتاتها ووافق بين متوناتها مسترشدة  
توجيهات استاذي الكريم ، الدكتور جمال اليازجي ، الذي غمرني بعناية  
خالصة طوال سنين اربع ، وشجعني على المضي في العمل ، والصبر  
على عنائه . فهو بحث لم يطرق بعد مفصلا لاسترشده منحاه واتجنب سقطاته .  
فقد شققت المسلك فيه ، عرضت في اول باب منه الى تعريف الجن وانواعه

وطبقاته ، وميزت بينها ، مستهدفة ابراز خصائص كل منها ، ذاكرة ما زعمه  
العرب من امرها . ثم فرقت بين طباع الجن من خير وشرير وطائع ومطاع  
وتكلمت عن شؤنهم وما نسب اليهم من اعمال . وازفقت به ما يتصل بهم  
من اساطير الطير والحيوان ، وقسمت البحث الى بايين ، جعلت ذلك في  
الاول منهما وخصصت الثاني بما يتعلق من امر هذه الارواح بالادب .  
وما ورد عنها في مختلف مراحلها من الجاهلية حتى اواخر العصور العباسية  
وتطور العقائد فيها خلالها . وذكرت ما كان لها من اثر في الشعر  
والنثر وما قيل عنها في وحي الشعراء والفنانين ، وما استمدت الادباء من  
وحي اساطيرها لقصصهم . ثم عرضت بطلقة للشعر الذي نسب للجن . وكان  
هدفي خلال هذه الفصول الالمام بكل ما يتصل بالجن وما ورد عنهم من  
اخبار عند العرب لاكون بحثا يشعل بقدر المستطاع معظم اخبارهم وما  
يتعلق بهم لا قدم الى القارىء صنفا خاصا في اساطيرهم يتصف بطابع  
خاص ولون معين .

ولا يسعني الا ان اقدم شكرى الى مرشدى الدكتور جمال اليازجي

الذى اسرني بالجميل والى كل من اسدى الي مساعدة في دراستي .

او قرأه عنه ، وذلك في كتابه - الحيوان معظمه في الجزء السادس منه على  
الاخص - وهو يعرفه بقوله : \* كل مستجن فهو جنى وجان وجنين وجن • وكذلك  
الوك يقال له جنين قبل ولادته لكونه في البطن واستجفانه • وقالوا للميت الذي  
في القبر - جنين - لكونه مستورا مخفيا عن العين ؛  
وقال عمرو بن كلثوم ؛

ولا شعطاء لم تدع المنايا لها من سعة الاجتينا  
يخبر انها دفنتهم كلهم (١) • وكذلك قيل للمجنون مجنونا لاستار موضع عته او على  
الاصح لعدم معرفتهم اسبابها ولعجزهم عن تشخيصها تشخيصا معينيا وقد يضح  
القول لانهم كانوا يزعمون ان الجن - الارواح الخفية - هي التي تصرع  
الناس فينتج لمن تصرعه الجنون بمعنى داء الجن كما يقال داء الكلب (٢) •  
واورد ابو الفرج الاصبهاني في ذكر طويس المعنى صوتا يشرح فيه معنى  
الكمة وهو :

يا لقومي قد ارتثني الهموم ففؤادي مما يجن سقيم  
انذب الحب في فؤادي ففيه لو شراى للناظرين كلوم  
قال يجن بمعنى يخفي والجنفة من ذلك والجن ايضا مأخوذ منه (٣)

(١) الحيوان ٦ / ١٩١ •

(٢) الحيوان ٦ / ٢٤٣ ويرد البيت في النزوي ١٧١ والشنقيطي ٨٧ ؛ (ولا شعطاء  
لم يترك شقاها ٠٠٠) وعثرنا على البيت في ديوان الاعشى ٢٥٩ وهو منسوب للاعشى •  
(٣) الاغاني ٣ / ٤٣ دار الكتب وينسبه ابو الفرج لابن قيس الرقيات • يرد في  
الديوان في باب \* الزيادات والشعر الذي ينسب اليه من المصادر \* ص ٣٢ •

وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته في مادة جن : " اصل الجن ستر

الشيء عن الحاسة . يقال : جنه الليل واجنه . والجنان القلب لكونه مستورا

عن الحاسة . والجنه كل بستان يستر باشجار الارض . والجن يقال على الروحانيين

المستتره عن الحواس بازا\* الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين .

فكل ملائكة جن ولكن ليس كل الجن ملائكة . (١)

فالكائنات التي لا يمكن رؤيتها للعين البشرية هي جن اما البشر

الذين يرون فهم الانس .

" عن ابن اسحق قال : العرب يقولون ما الجن الا كل ما اجتنى .

وقال : ما سى الله الجن الا لانهم اجتنوا فلم يروا وما سى بني آدم انسا

الا لانهم ظهروا فلم يجتنوا . فما ظهر فهو انس وما اجتنى فلم ير . فهو جن (٢)

وقد جاء الكثير في تحديد الكلمة معظمه يفيد المعنى ذاته . وهو

الخفا\* والاستتار وقد جعلوا الجن احد الثقلين . \*والثقلان هما الانس والجن

سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرقيهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما

ثقلان بالذنوب . (٣)

ويعرفه الدميري بقوله : \*الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل

باشكال مختلفة ، لها عقول وانهاام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس (٤)

---

(١) المفردات في غريب القرآن ١٧٠ القاسمي .

(٢) القاسمي .

(٣) الدميري ١ / ١٦٥

(٤) الدميري ١ / ١٨٥

وهذا القول مطابق لما ورد عند ابن سينا<sup>(١)</sup> في كتاب الحدود

في وصفه الجن ولعله منقول عنه .

وابن منظور يجعل الجن ابن الجان<sup>(٢)</sup> . واما الدميري والجاحظ

وغيرهما فقد جعلوه من ذرية ابليس . واثبت الدميري ذلك بقوله : \* واعلم

ان المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على انه ليس

من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث . وقيل الجن

جنس وابليس واحد منهم ولا شك ان الجن ذريته بنص القرآن . ومن كفر من

الجن يقال له شيطان . ومن الحديث : لما اراد الله ان يخلق لابليس

نساء وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأة<sup>(٣)</sup>

يستدل من ذلك ان هذه الارواح غير المرئية المتشابهة في الخلق والتكوين

والمختلفة في الصفة والاعمال تقسم الى فئتين - فئة ابرار وهم الملائكة ،

وفئة قابلة للشرك وهم الجن ، وهو\* ايضا يقسمون الى طائفتين : الخيرون

الذي تابوا الى الحق ، والاشرار الذي لزموا الكفر .

ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي<sup>(٤)</sup> واسمه عامر بن

شراحيل بن عبد ذي ثبار انه قال : \* اني لقاعد يوما اذ اقبل حامل ومعه

دن فوضعه ثم جاءني فقال : انت الشعبي ؟ فقلت : نعم . فقال : اخبرني

هل لابليس زوجة ؟ فقلت : ان ذلك العرس ما شهدته\*<sup>(٥)</sup> ثم ذكرت قوله

(١) مجلة المقتبس ١٩١٠ ص ١١٧ . شرح رسائل لابن سينا ص ٩٠

(٢) لسان العرب مادة \* جن \* .

(٣) الدميري ١ / ١٩١ .

(٤) وفيات الاعيان ١ / ٣٠٦ .

(٥) الحيوان ٦ / ١٦٩ والدميري ١ / ١٩١ .

تعالى : ( انتخذونه وذريته اوليا من دوني ) (١) . فقال : انه لا تكون ذرية  
الا من زوجة . فقلت : نعم . فاخذ دمه وانطلق . قال : قرأيت انه مجتاز بي . (٢) .  
ويستطرد في سرد اخبار ابليس وذريته حتى يأتي الى قوله : قالوا : وقوله تعالى :  
( فان من الجن اى من طائفة من الملائكة ) (٣) ويقال لهم الجن . وقال سعيد  
بن جبير والحسن البصرى : لم يكن ابليس من الملائكة ظرقة عين وانه لاصل الجن كما  
ان آدم اصل الانس . (٤) . وتظهر غايته من سرد هذه الاخبار وهي اثبات ان الجن  
من نسل ابليس وابليس كان من الملائكة وانما سعي كذلك لانه ابليس ( اى يئس ) من  
رحمة الله فالجن اذا من الملائكة ولكن من العاصين منهم . ويبدو الاجتهاد متقلقا  
في تحليل ذلك . وليس هدفنا نقد التأويلات بل الذى يعنيننا من الامر تحرى الاخبار  
لمعرفة اصل الجن وما زعمه قديما العرب من امره .  
وما كان شائعا ان الجن مخلوق من قبل آدم وهذا ليس بغريب ما دامت  
الحقيدة الدينية في قصة الخليقة تنص ذلك (٥) .  
وما قال الشبلي في آكامه : \* ان الله خلق الجن تسكن الارض قبل آدم بالفي  
سنة كما كانت الملائكة تسكن السماء وابوهم ساميا او سوميا ويقال شوميا - كما هو آدم  
ابو البشر . وساميا خلقه الله من نار . قال تبارك وتعالى ( تمن قال اتمنى  
ان نرى ولا نرى وان نخيب في الثرى ويصير كهلنا شايبا . فأعطي ذلكم فهم يرون  
ولا يرون واذا ماتوا غيـروا قـسـمـي

(١) سورة الكهف ١٨ اية ٥٠ . (٢) الدميرى ١ / ١٩١ .

(٣) سورة المدثر ٣١ . (٤) الدميرى ١ / ١٩١ .

(٥) سورة الاعراف ١١ . البقرة ٣٠ . الحجر ٢٨ .



الثرى ولا يموت كهلهم حتى يصير شايا \* (١) فيستدل من ذلك ان هناك طائفتين من الجن ، جن يطوفون على وجه الارض ، و جن مبعوثون يخلفلون في باطن الثرى .

وليس باستطاعتنا ان نرى الفئتين منهم لان الله تعالى لم يعطنا المقدرة على ذلك باستثناء الانبياء والمختارين ، فهم يتمكنون من مشاهدتهم لان الله تعالى خصهم بهذا التفوق بالبصيرة . ولو كان تكوين الجن ولونهم ما يعجز البشر على تلمسه باحاساساتهم ، نخير ان فالانبياء لا يعجزون عنه بقدرة من الله ، لانهم يرون ما وراء المادة . فمن هنا يتبين ان الجن ارواح من جيلة خاصة وتكوين خاص وقدرة متميزة استحال تجسمها للعين البشرية المجردة . وبناء على هذا وصفهم ابن حزم الفيلسوف بقوله : \* هم اجسام رقاق صافية هوائية لا الوان لهم ، وعنصرهم النار كما ان عنصريا التراب . وبذلك جاء القرآن ( والجان خلقناه من نار السموم ) (٢) والنار والهواء عنصران لا الوان لهما وانما حدث الثور في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل منه من الحطب والكثان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم الوان لرأيناهم بحاسة البصر ، ولو لم يكونوا اجساما صافية رقاقا هوائية لادركتهم بحاسة اللمس \* (٣) وذلك للتمييز بين عنصري الملائكة والجان اذ ان الملائكة مخلوقة من النور .

(١) آكام المرجان ١

(٢) سورة الحجر آية ٢٨

(٣) القاسمي ص ٢٧ .

وعرفه ابن سينا حسب ما وصلت اليه الاخبار منذ الجاهلية قائلًا : \* زعموا  
ان الجن حيوان هوائي مشف الجسم من شأنه ان يتشكل باشكل مختلفة \* قال :  
\* وهنا شرح الاسم اى بيان لمدلول هذا الاسم مع قطع النظر عن انطباقه على  
حقيقة خارجية سواء كان معدوما في الخارج ام موجودا ولم يعلم وجوده فيه \* (١)  
وقال ابو البقاء (٢) : ان الجن والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة عن  
الايذان بحسب الخير والشر (٣) . واما جمهور ارباب العطل والصدقين بالانبياء  
فقد اعرفوا بوجود الجن واعترف به جمع عظيم من قدام الفلاسفة واصحاب الروحانيات  
وسموم : الأرواح السفلية . وقال قوم : \* ليسوا باجسام ولا حالة فيها بل جواهرها  
تائم بانفسها وبعضها خيرة محبة للخيرات وبعضها شريرة . ولا يعرف عدد انواعهم  
واصنافهم غير الله وانهم قادرون على الافعال ويسمعون ويبصرون ويعلمون الاحوال  
الجزئية ويعقلون الاحوال المخصوصة ولهم قدرة على رؤية المحسوسات في حين  
ليس للبشر القدرة على رؤيتهم او تحسسهم \* (٤)  
ومهما حشدنا من تعريفات الجن فانها لا تفي - لتعارضها وتضاربها - باداة  
صورة واضحة محدودة اذ ان الجن ارواح غير محسوسة تختلف صورها باختلاف  
تصورات الناس وتخيلاتهم . وقد زعموا انها على ثلاثة اصناف . قال ابو القاسم  
المسهبلي : \* الجن على ثلاثة اصناف كما جاء في الحديث :

(١) صنف على صور الحيات

(٢) وصنف على صور كلاب سود

(٣) وصنف على صور ربح طيارة او هفافة ذات اجنحة وهم لا يأكلون

(١) دائرة المعارف : بطرس البستاني - مادة جن . (٢) المعروف بحسب الدين ابو البقاء  
الحكيري نسبة الى عكبرا وهي بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ . ولد في بغداد  
سنة ٥٢٨ هـ . وتوفي فيها سنة ٦١٦ هـ . فقيه حنبلي ونحوي ضرير . يعرفه ابن خلدون بانته لم  
يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه . وكان النائب عليه علم النحو . (٣) مقدمة عبقرون . ٦٠  
(٤) دائرة المعارف ، بطرس البستاني . مادة جن \* .

ولا يشربون ، ان صح ان الجن لا يأكل ولا يشرب .  
وزاد الرواة على اصناف الجن الثلاثة صنفا يحلون ويظعنون وهم  
السعالى واطاف آخرون صنفا آخر نصفه انسان ونصفه حيوان : الشق الذى  
يعرض للمسافرين \* (١) وهم يتطورون ويتصورون في صور الانس والبهائم  
فيتشكلون في صور الحيات والعقارب ، وفي صور الابل والبقر والغنم والبيغال  
والحمير ، وفي صور الطير ، وفي صور بني آدم ، كما ظهر احدهم في صورة  
شيخ نجدى عندما اجتمع العرب في الندوة في قرش ليتشاوروا في امر  
الرسول فاشار عليهم بقتله \* (٢) والخير شهير يرد في معظم المصادر القديمة .  
فالجن انواع وطبقات متعددة كما تبيننا ، وهم قادرون على التشكل ،  
وعلى القيام باعمال خارقة وهم يتميزون نسبة لهيئاتهم المتنوعة ولاعمالهم المتفرقة  
ويتخذون اسماهم وفقا لها .

ويفرق الجاحظ بين جن وحن فيقول : ان الجن ضعفة الجن \* (٣)  
وعلى هذا البناء تأتي طبقات الحن نظير طبقات الجن ولكنها اضعف منها .  
وخلاصة القول في تعريف الجن انهم ارواح خفية كل ما ورد فيها  
يفيد معنى التخفي والتستر . وهي قادرة على التشكل بصور مختلفة ، وعلى  
القيام بالاعمال الخارقة التي يعجز عنها البشر . ولكنهم اخطأوا في تحديدها

(١) آلام المرجان ١٢ \* ٢٢٠ . محاضرات الراجب ٢ / ٣٧٠

(٢) آلام المرجان ١٨ \* السيرة ١ / ١٢٤

(٣) الحيوان ١ / ٢٩١ .

لانهم لم يفرقوا بين نوع وآخر منها فتركوا لمن يهيم الموضوع جمع اشتاتها  
من مختلف المصادر وضعها اصنافا وطبقات مميزين مفارقاتها ومشابهاتها  
مولفين منها عالما قائما في حدود كائناته الروحية المتنوعة .

### اشهر انواع الجن

سبق القول في تعريف الجن انهم اصناف وطبقات نضع الغول في  
طليعتها لذبوع شهرتها وتنوع الاساطير الواردة فيها ووقرتها في المصادر العربية .

### الغول

والغول بالضم احدى الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين وهم  
سحرتهم . قال الجوهري : وهي من السعالء والجمع اغوال وغيلان وكل ما  
اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والتغول التلون .

قال كعب بن زهير بن ابي سلمى :

فما تدمم على حال تكون بها      كما تلون في اثوابها الغول (١)

والمقصود من ايراد هذا البيت بيان تلون الغول وتشكلها بهيئات وحالات مختلفة .

---

(١) السيرة ١٤٧/٤ ، الدميري ١٦٧/٢ ، القزويني ١٥٣/٢ ، ابن قتيبة ٦١  
الشعر والشعراء .

وفي رواية البيت عند ابن قتيبة اختلاف في صوره : فما تدمم على العهد الذي

زعمت كما تلون . . . وهذا البيت من قصيدة البردة الشهيرة في مدحه الرسول

ومطلعها : بانت سعاد فقلبي اليم مشبول . . . ديوان كعب بن زهير ص ٨

\* ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة

والغضب غول الحلم \* (١)

وفى تلون الغول قال عباس بن مروان السلمي :

اصابت العام رجلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول الوان (٢) .

وقال امية بن ابي الصلت :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قنان الجبال ارضي الهولا

اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا (٣)

فالغول يرغب في ايذاء الناس وترويعهم لذا شبه الشاعر حدثان الدهر بها .  
ولعل الشاعر يوردها بمعنى الهلاك بما هو مطابق لوصفاتها . وقد صوروا الحرب

ام البلاء ، غولا . قال الراجز :

الحرب غول او كسبه غول تزف بالرايات والطبول

تقلب للاوتار (٤) والذحول (٥) حملاق (٦) حين ليس بالمكحول

كان ابو شيطان واسمه اسحق بن رزين ، احد بني السعظ سبط جعدة

بن كعب ، فاتاهم امير فجعل ينكب عليهم جورا وجعل آخر من اهل بلده

ينقب عليهم - اى يكون عليهم نقيبا - فجعل يقول :

\* رطل - قرأ سديدا - سريفا

(١) الدميري ٢ / ١٦٧ .

(٢) الحيوان ٦ / ١٦١ .

(٣) الحيوان ٦ / ٢٤٤ . الديوان ٤٥

(٤) الاوتار ومفردا الوتر - الثار

(٥) الذحول ، الثارات

(٦) حملاق ، باطن اجفان العينين

يا ذا الذي نكبتنا ونقبتنا      زوجة الرحمن غولا عقرى (١)

فدعا عليه بزواجه غولا لتتوب عنه بمعاقبته انتقاما منه لظلمه •

وتتصور الغول بصور مختلفة وتشكل بهيئات شاذة قبيحة وتتلون بالوان  
شتى لتتعرض للمسافرين في الغلاة فتأخذ جانبا من الطريق فيتبعها من يراها  
فيضل عن الطريق فيهلك (٢) •

قال عبيد بن ايوب في هذا الصدد •

وساخرة مني ولو ان عينها      رأيت ما ألقى من الهول جنت  
أبيت وسعلاة وقول بقفرة      اذا الليل وارى الجن فيه اربت (٣)

واكثر ما توجد الغول والسعلاة في الغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه  
وتلعب به كما تلعب الهرة (٤) بالفأرة •

وتزعم العائمة ان الغول تتصور في احسن صورة الا انه لا يد ان

تكون رجلها رجل حمار •

وخبروا عن الخليل بن احمد ان اعرابيا انشده •

وحافر العير في ساق خدلجة      وجفن عين خلاف الانس بالطول (٥)

فالشاهد هنا ان الغول مهما تشكلت بهيئات مختلفة / تتميز دوما كون رجلها

رجل حمار • ويضعون ان شئ عين الغول بالطول •

- 
- (١) الحيوان ٢٤٢ / ٦ • (٢) الاغاني دار الكتب ٤ / ١٢٧ •  
(٣) الدميري ٢ / ١٥٤ ، الحيوان ٦ / ١٥٤ • (٥) خدلجة : الضخمة المستلثة •  
(٤) الحيوان ٦ / ١٥٨ •

وقال في الغول ان الغول انثى ، جاء في شعر الحنم بن عمرو في غرائب  
الخلق بيت اورده الجاحظ يثبت ذلك:

وتزوجت في الشبية غولا  
بغزال وصدقتي زق خمر (١)

ويورد الجاحظ ابياتا لعبيد بن ايوب العنبري يجعل فيها الغول ذكرا وانثى:

وحالفت الوحوش وحالفتني  
بقرب عهد هن والبعاد  
وامسى الذئب يرصدني مخشا  
لخفة ضربتي ولضعف آدى (٢)  
وغولا قفرة : ذكر وانثى  
تأن عليهما قطع البجاد

فقد جعل الشاعر الغولين اللذين صادفهما واحدا انثى والثاني ذكرا ولكن  
الغول انثى كما وردت معنا في معظم المصادر التي رجعنا اليها .

وزعموا ان الغول اصلها شيطان . قال بعضهم : \* ان الشياطين اذا

ارادوا استراق السمع تصيهم الشهب فضعف من احترق ومنهم من وقع في البحر  
فصار تمساحا ومنهم من وقع في البر فصار غولا\* . (٣)

وقد حكي عن بعض المتفلسفين ان الغول حيوان شاذ لم تحكمه الطبيعة

وانه لما خرج منفردا لم يستأنس توحش في مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الانسان

والحيوان . (٤) ولعل الديميري يوردها بصيغة المذكر مسندا كلامه الى حيوان

وهو مذكر لانه فيما تبقى يعتبر الغول مؤنثا في كلامه . ومن الغول نوع يظهر

(١) الحيوان ١٥٨/٦

(٢) آدى - قوتي

(٣) الديميري ١٥٢/٢

(٤) مروج الذهب ٢/٧٠ ، الديميري ١٥٣/٢

في صورة نصف انسان ويسمى شقا. (١) ويظهر غالبا في صورة حيوان كالقط  
والقنفذ والنعامة والشعبان والسنور .

ويصعب علينا ان نبرز حقيقة الغول ونجسمها باشكالها المتنوعة بيد  
اننا نحاول اظهار ما تصورها به الناس قديما من هيئاتها المتضاربة ولا  
سيما شعراؤهم .

قال شاعر (٢) واصفا امرأة علقها يشبهها بالغول كما زعم وربما كانت  
غولا احبها كما تخرف بعض الشعراء :

فمن لامني فيها فواجه مثلها  
على غرة القت عطافا ومثرا (٣)  
لها ساعدا غول ورجلا نعامة  
ورأس سماعة اليهودي ازعرا  
وبطن كائنا المزادة رفعت  
جوانبه اعكانه وتكسيرا (٤)  
وتديان كالخارجين نيطت عراهما  
الى جوؤجو جاني الشراسيف ازورا (٥)

وقال عنتره العبسي :

والغول بين يدي يخفى تارة  
ويعود يظهر مثل ضوء المشعل  
بنواظر زرق ووجه اسود  
واظافر يشبهن حد المنجل (٦)

فهو يصورها لنا كضوء المشعل قطعة من نار ملتبهة ووجه اسود قد استدارت  
اللبية حوله وتركته مظلما . اما عيونها فزرقاء وهذا ما نعتبره من الفنتازيا في  
تلوينها . ولكنه لم يلاحظ انيابها كما تنبه لها سلفه امرؤ القيس الذي قال :

ايقتلني والمشرقي مضاجعي  
ومسنونة زرق كانياب اغوال (٧)

(١) الحيوان ٢٠٦/٦ - مروج الذهب ١/٣٩٢ (٢) لا يذكر اسمه الجاحظ .

(٣) كل ثوب تعطفت به . (٤) العككة وهي طي البطن . (٥) الحيوان ٦/٢٤١ .

(٦) ديوان عنتره ص ١١٨ . (٧) الدميري ٢٠/١٦٧ . ديوان امرؤ القيس ١٤١ .

مطانيح جنات دعوته الطير  
الطير الطير الطير الطير

منه من  
المرادة  
مؤجج



فالغول كما تبينا من صورها قبيحة الهيئة غريبتها ، بعيدة عن  
المانوس من خلق سليبة التناسق بين التقاطيع وهيئاتها المختلفة المروعة  
تمثل تجسم ما يهيل ويستنكر في مخيلة الاعراب ويأخذهم من غريب شنيع .  
لذلك نراهم يرغبون في التخلص منها بقتلها ليرتاحوا من ثابوس الوهم الذي  
يسيطر على عقولهم عندما يتهاونها . وما انها غريبة باشكالها واطوارها  
فلا بد ان يكون لطريقة قتلها فن خاص . فلا يجوز ان تضرب اكثر من ضربة  
واحدة محكمة لانهم كانوا يزعمون انها تموت بعد الضربة الاولى وتحيا من  
الضربة الثانية ومن الف ضربة بعدها، فهي تستزيد دوما بعد الضربة الاولى  
تنشد الحياة بالثانية فاذا جهل قاتلها السر في ذلك ثنى لها فانقذها  
من الموت وقويت عليه بحيلتها فتذهب بطولته ادراج الرياح فتسخر منه ولا  
حيلة له عليها من بعد . (١)

وورد شعر في هذا الموضوع في كتاب الحيوان يسنده الجاحظ لابي  
بلا الظهوى وكان من شياطين الاعراب وينعته بانه يكذب وهو يعلم ويظيل  
الكذب ويخبره . والقصيدة ذاتها يوردها الدميري مستشهدا بها فيمن رأى  
الغول من الانس وينسبها لتأبط شرا يزيد فيها البيت الاول وقد اصفته الى  
ما اورده الجاحظ .

---

(١) وقد ذهبت طوائف من الهند الى ان الغول تظهر من طلوع الكوكب المعروف بحامل  
رأس الغول فهو يحدث عند طلوعه تعائيل واشخاص تظهر في الصحارى وغيرها فتسميه  
عوام الناس غولاه هذا ما جاء في مروج الذهب ٢ / ٧٠ . وفي مقدمة عبقران حامل رأس  
الغول كوكب يسميه الغربيون باسمه العربي "الغول" او رأس ميدوزا وفي اساطيرهم ان  
ميدوزا زاحمت مينرفا في جمالها وهي الهة الحكمة - فانتقمت هذه منها وحولت شعرها  
الى شعابين فصارت متى نظرت الى احد مسخته حجرا وقد قطع برساو رأس ميدوزا وحمله  
على ترسه . مقدمة عبقر ٧٨ .

- الا من مبلغ فتيان فهم  
لقت الغول تسرى في ظلام  
فقلت لها: كلانا نقص أرض<sup>(٤)</sup>  
فصدت وانتحيت لها بعصب  
فقد سراتها والبرك منها<sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>  
فقلت: زد فقلت رويدا اني  
شددت غقالها وحططت عنها  
اذا عينان في وجه قبيح  
ورجلا مخدج<sup>(٨)</sup> ولسان ثلب
- بما لاقت عند رحا بطان<sup>(١)</sup>  
بسبب<sup>(٢)</sup> كالحبابة صححان<sup>(٣)</sup>  
اخو سفر تصدى عن مكاني  
حسام غير موثب يمانسي  
فخرت لليديين وللجران<sup>(٧)</sup>  
على امثالها ثبت الجنان  
لانظر غدوة ماذا دهانسي  
كوجه الهر مشقوق اللسان  
وجلد من فراء او شنان<sup>(٩)</sup>

وهناك طائفة من الاخبار فيمن رأوا الغول في اسفارهم وليسوا من العامة بل من الأخياره منهم عمر بن الخطاب قيل انه رأى الغول في سفره الى الشام قيل الاسلام فضربها بالسيف فقتلها . وهي قصص اسطورية خليفه حوادثها بالابطال .<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الديميري ١٥٣/٢  
(٢) سبب: ما بعد من الارض واستوى بطمانينة  
(٣) الصححان، ما استوى من الارض  
(٤) ندى نقص: المهزول من نقضه السفر  
(٥) سراتها : ظهرها  
(٦) البرك : الصدر  
(٧) الجران : باطن العنق  
(٨) مخدج : الناقص الخلق  
(٩) الحيوان ٢٣٤/٦  
(١٠) الحيوان ١٦٠ / ٦  
محاضرات اليراقب ٢ / ٢٧٠
- سنان ١٠ جلد القرية الخلق

وذكر ثابت بن جابر الفهمي (١) انه لقي الغول وجرى بينهما حوار  
ثم ضربها فقتلها . (٢) وتعرضت ايضا لعلي بن ابي طالب فلم تقو عليه .  
وكذلك يروى انها تعرضت لحمزة بن عبد المطلب ولاي بن بكر ولغيلان (٣)  
ولم تتمكن منهم جميعا . والمعروف عنها انها لا تسلط على صحيح العقل .  
ويظهر ان العرب تروى من الغول فلجأوا الى الرسول يرشدهم الى  
انتقاها . وروى عن الطبراني في الدعوات والبزار برجال ثقات من حديث  
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة . . . ان النبي صلعم قال :  
\* اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالآذان \* . . . (٤)

والحديث وارد باسنادات مختلفة كلها تفيد المعنى ذاته . والاستعانة  
بالله او الروح القدس امر شائع في جميع المعتقدات والاديان ينجو بها الناس  
من الشرير .

ومجمل القول ان الغول نوع من الجن تتشكل في هيئات مختلفة مروعة  
مثلها العرب في اتيج الصور للدلالة على ما ترمز اليه من منكر مخيف . وهي  
لا تدم على حالة واحدة فتضمحل كالسراب لذلك دعواها ايضا خيتعورا .  
(٥)  
قال الشاعر .

كل انى وان بدا لك منها آية الحب حبها خيتعور (٦)

(١) وهو تَابُطُ شَرًّا .

(٢) الديميري ١٦٨ / ٢ .

(٣) غيلان الدمشقي - ابو مروان . قال ابن قتيبة في المعارف ٢٤٤ : لم يتكلم احد  
قبله في القدر ودعا اليه معبد الجهني . صلبه هشام بن عبد الملك .

(٤) الديميري ١٦٨ / ٢ .

(٥) ولا يذكر الديميري اسمه

(٦) الديميري ١٧٠ / ٢

وهي شيء متداول بين الناس ، لا وجود له ، يخوف به الاطفال .

### السعلاة

هي نوع من العتشيطة مغايرة للغول ، وهي اخبثها وكذلك يقال  
السعلاة تمتد وتقصر . والجمع سعالي وهي ترمز الى الصخابة والبذاءة والشناعة .  
وقال استسعلت المرأة اي صارت كالسعلاة بمعنى بذية صخابة .  
قال الشاعر :

لقد رأيت عجباً مذ اصبا                      عجائزاً مثل السعالي خمسا  
ياكلن ما اصنع همسا همسا                      لا ترك الله لهن ضرماً (١)

وقال آخر :

وياوى الى عطل بائسات                      وشعث مراضيع مثل السعالي (٢)  
وانشد ابو عمرو :

يا قبح الله بني السعلاة                      عمرو بن يربوع شرار النات  
ليسوا اعفاء ولا ائيات (٣)

فقد قلب السنين ناء وهي لغة بعض العرب . قال الجاحظ : يقال ان عمرو  
بن يربوع كان متولداً من السعلاة والانسان . فلا بد له من ان يأتي بقبايح

(١) الديميرى ١٨/٢ ، الحيوان ١/٤٩٤٨ .

(٢) الحيوان ١/٤٩٤٨ .

(٣) الديميرى ١٨/٢ و ٢٠ و ١٥٤ ، الحيوان ٦/١٦١ . الراقباني محاضراته ٢/٢٨١ .

طبعه من رداة عرقه .

والسعلاة اسم الواحدة من نساء الجن اذا لم تتغول . وقد فرق

بين الغول والسعلاة عبيد بن ايوب حيث يقول :

وساخرة مني ولو ان عينها رأت ما الاقيه من الهول جنت

ازل وغول وسعلاة يقفرة اذا الليل وارى الجن فيه ارنيت (١)

فقد جعل الغول صنفا والسعلاة صنفا على حده .

وقال السهيلي : السعلاة ما يتراعى للناس في النهار والغول ما يتراعى

للناس بالليل . (٢)

اما الثبلي في آكاهه ، فانه يجعلها نوعا منفردا من الجن معتمدا على

اقوال الرواة . قال : \* وزاد على اصناف الجن الثلاثة بعض الرواة ، صنفا يحلون

ويظعنون وهم السعالي . (٣)

وكما شبهوا المرأة اذا تلونت وتبذلت بالغول لتلونها وتشكلها ، كذلك

شبهوها بالسعلاة تارة لصخابتها وبذاتها ، وطورا لحدة طرفها وذهنها

وسرعة حركتها ورشاقة قدها .

قال الاعشى :

ونساء كأنهن السعالي (٤)

ورجال قتلى بجنبي اريك

(١) الحيوان ١٦٠/٦

(٢) الدميري ٢٠/٢

(٣) اقام المرجان ١٨

(٤) الحيوان ١٦٠/٦ ؛ يرد البيت في الديوان ص ١٢ ؛ (وشيوخ حرمي بشطي اريك)

والسحلاة طبائح شائل فيها النحول ؛ فهي معتزلة ايضاً للمسافرين  
وثوق بهم وتحب ايقاع الضرر بالانس ، وقد تهوى احد الناس فتتروجه .  
وهناك من يزعم ان بعض العرب من نسلها . واكثر ما توجد في الغياض ،  
فاذا ظفرت بانسان تلعبه وترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر (١) .  
ويحكى ان السعالي توقد ناراً حوالي المسافرين تخوفهم بها . قال عبيد  
ابن الابريص :

لله در النحول اي رفيقة  
لصاحب قفر خائف منتسر  
ارنت بلحن فوق لحن واوقدت  
حوالي نيرانا تبين وتزهري (٢)

ولعله قصد بالنحول السحلاة ان ان الشائع كان ان السحلاة تتراهي في  
النهار والنحول في الليل . فكان زعمه باطلا فيما رأى . ان انه لتوهيمه  
اختلط عليه المشاهد فما درى ليله من نهاره وما فرق بين حوله وسعلاته .  
وربما قصد في شعره النحول والسحلاة دون تمييز ان بعض المصادر لا تفرق  
بينهما (٣) .

وقال الديري : رأيت رجلاً من بلاد اصفهيد (٤) ذكر ان عندهم من  
هذا النوع كبير وذكروا ان الذئب ربما يصطادها بالليل يأكلها . فاذا افترسها  
ترفع صوتها وتقول : ادركوني ؛ فان الذئب قد اكلني . وربما تنادي : من يخلصني

---

(١) الديري ٢ / ٢٢٤ ، ١٥٤  
(٢) الحيوان ٦ / ١٦٥ وترد \* تلوح وتزهري \* الديري ٢ / ١٥٤ .  
(٣) الحيوان ٦ / ١٥٨ .  
(٤) الديري ٢ / ١٩٤ .

ومعي مائة دينار يأخذها؟ والقيم يعرفون كلام السعلاة ولا يخلصها احد  
فياكلها الذئب. (١)

وكما اعتصم العرب عند ظهور الاسلام بالصلاة والاستعاذة بالله من  
شر الغول، كذلك فعلوا ازا السعلاة. وروى عن اعرابي انه قال: "كانت  
لي لهوة فيها تمر فكانت تجي السعلاة فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول  
الله صلعم. فقال: اذهب فاذا رأيتها فقل: باسم الله، اجيبي رسول  
الله قال: فأخذها. فحلفت انها لا تعود. فارسلها وجاء الى النبي.  
فقال: ما فعل اسيرك؟ قال: حلفت الا تعود. قال: كذبت وهي معاودة  
للذئب. قال: فأخذها مرة اخرى فحلفت الا تعود. فارسلها ثم جاء رسول  
الله. فقال: ما فعل اسيرك؟ قال: حلفت الا تعود. قال كذبت وهي معاودة  
للذئب قال: فأخذها وقال: ما انا بتاركك حتى اذهب بك الى رسول الله.  
فقلت: اني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي. اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان  
ولا غيره. فجاء الى النبي. فقال: ما فعل اسيرك؟ فأخبره بما قالت له  
فقال: صدقت وهي كذوب". (٢)

والمقصود من هذه القصة ان يرشدوا الناس الى تلاوة آية الكرسي  
في القرآن الكريم لاتقاء الارواح الشريرة وقد جعلوا النصيحة على لسان  
السعلاة لتكون ابلغ وقعاً في النفوس واعجب ديباجة.

(١) الديميري ٢ / ٢٠

(٢) الديميري ٢ / ١٦٨

يتبين لنا ما ورد في السعلاة انها تشبه الغول في جميع اطوارها  
ولكنها تختلف عنها في شيء واحد وهو عجزها عن التلون والتحول كما تفعل  
اختهما .

### العفريت والمارد

يجمع بين العفريت والمارد نسب قريب . فهما من فصيلة واحدة .  
ولكن الاعمال التي تخصص بها كل منهما هي التي تميز بينهما .  
العفريت هو المارد القوي من الشياطين والتاء فيه زائدة فيجوز ان  
يقال عفر . وقرأ ابو رجاء العطاردي وعيسى الثقفي عفره وكذلك رويت عن ابي  
بكر الصديق وقرأت فرقة عفر . وكل ذلك لغات .  
قال وهب بن منبه اسم هذا العفريت ثودا وقيل ذكوان . وقال ابن  
عباس هو صخر الجني . (١)

فالعفريت كما تبين هو الخبيث المارد من الشياطين . وهو نوع من  
الجن . والجن الخبيث هو الشيطان وقد اورد الجاحظ الجن اذا قهر  
وظلم وتعدي وافسد قيل شيطان وان قوى على البنيان والحمل الثقيل وعلى  
استراق السمع قيل مارد . فان زاد فهو عفريت فان زاد فهو عبقري . (٢)

في دعوان ذي الرقة  
أما كوكب في الزعزعة مسوم في سورا الليل معصم  
ورأي الذين في الألاب شرح الفطاشيا

(١) الدميري ٢ / ١٠٢

(٢) الحيوان ١ / ٢٩١



قال ابن عباس: "كان سليمان النبي لا يبدأ شيئا حتى يكون هو  
الذي يسأل عنه . فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال : ما هذا ؟ قالوا ،  
هذا عرش بلقيس . [فقال : يا ايها الملأ ، ائتم يا تبنني بعرشها قيل ان  
يأتوني مسلمين ؟ ( قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك )<sup>(١)</sup>  
فالعفريت رشيق في العمل سريع التلبية يحقق الرغائب بأسرع من طرفة عين  
يستطيع ما لا يستطيع غيره من الجن .  
وهو جسور عنيد قوى لا يسترق السمع الا جهارا في اضا ما يكون  
البدر . شهد عليه ما قاله الحكم بن عمرو في قصيدته في غرائب الخلق :  
ونفوا عن حريمها كل عفر يسرق السمع كل ليلة بدر .<sup>(٢)</sup>

### المارد

المارد هو من شياطين الجن . فالجني اذا فكر وظلم وتعدى وانفسد  
قيل شيطان وان قوى على البنيان والحمل الثقيل وعلى استراق السمع قيل مارد  
فان زاد فهو عفريت .<sup>(٣)</sup> فالمارد يقع متوسط القدر بين شيطان وعفريت .  
وهو عامل شر قوى . ويقال مريد ويراد به مؤذيا شريرا عاصيا . ويقال لكل  
عاص جبار منيع مارد . وكل هذا منسوب لطباع هذا الجن . ويقال ايضا في  
المثل : تمرد مارد وعز الابلق للرجل العزيز المنيع .<sup>(٤)</sup> والمثل للنزاهة العلقة .

(١) الدميري ٢/١٠٧ ، الحيوان ٦ / ١٩٠ ، ١-٦ ، سورة النمل ٤٠

(٢) الحيوان ٦ / ٨٠ ، ٦ / ٢٣٠ . (٣) الحيوان ١ / ٢٩١

(٤) ابن منظور مادة مرد . (٥) جمهرة الامثال للعسكري ١٧٩ ، مثيلها في العامة

\* يا جبل ما يهزك ريح \*

ومارد حصن دومة الجندل \* والابلق حصن تيماء \* وكانت الزباء ارادت  
هذين الحصنين فاستعنا عليها فقبل تمرد مارد \* وقد دعى الحصن الاول  
بهذا الاسم نسبة للشيطان المارد الذي له قدرة فائقة في العصيان والامتناع \*  
وحكي ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان حضرت بين يديه طائفة  
بقدره ربه فرأى المردة منها يهيمون بالفساد والملاكمة يحولون بينهم وبين  
ذلك بالاعمدة نصغد المردة وفرقهم بالاعمال المختلفة القاسية من عمل  
الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والاشجار وابنية الحصون وامر نساءهم  
بغزل القز والابرسيم والقطن ونسج البسط والنمازق \* وامر بعضهم بعمل المحاريب  
والتماثيل والجفان كالحواب وقدور راسيات فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل  
قدر تأكل منها الف نسمة \* وشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز ،  
واخرى بالذبح ، واخرى بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر والآلي ، وطائفة  
لحفر الآبار والقنى ، وشق الانهار ، وطائفة لاستخراج الكوز من تحت الارض ،  
وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المناجم ، وطائفة بريضة الخيل ، وهكذا  
شغل كل طائفة بامر صعب ليقل فسادهم ويكونوا قوة لملكه . (١)

يتبين لنا من هذا الخبر ان المارد هو الجبار من الجن الذي يقوى  
على الاعمال الشاقة الصعبة الكثيرة لذا سخرهم سليمان الحكيم عن الفساد  
في القيام بالاعمال الثقيلة المحجزة وذلك لعلمه بمقدرتهم التي حولها عن  
الشر والفساد .

(١) الديميري ١٥٦/٢

٥. البرسيم المحرم : حريم الشرايف معرب ابرسيم بالفارسية . "المجلة عادية" ابر ١٩٥٠

## عَبْقَر

عَبْقَرُ مَكَانٍ فِي الْبَادِيَةِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ جِنٌّ يَحْرِفُ بِهِ . وَلَا تَتَّفَقُ الْمَصَادِرُ فِي تَعْيِينِ مَوْضِعِهِ بِالضَّبْطِ . فَيَأْتِيَتْ بِشِيرٍ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ بِحُرُوفٍ بِهَذَا الْاسْمِ : يَقُولُ : "هُوَ مَوْضِعٌ فِي الْعَيْنِ كَانَ يَسْكُنُهُ الْجِنُّ ، لِحَلِهِ كَانَ قَدِيمًا وَخَرِبًا . كَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْوَشْيُ ، فَلَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا نَسْبَهُ إِلَى الْجِنِّ ، وَلِحَلِهِ جَبَلٌ فِي الْجَزِيرَةِ يُقَالُ لَهُ عَبْقَرٌ ، وَيُشِيرُ أَيْضًا إِلَى مَكَانٍ بِفُرَاخِي الْبَيْمَاتَةِ" (١) . وَلَكِنَّهُ لَا يَحِينُ مَوْضِعُهُ ، فَتَنْظُرُ فِيهِ مُسْتَرَشِدِينَ إِلَيْهِ تَامًا . وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ : "هُوَ مَوْضِعٌ تَرَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ مِنْ أَرْضِ الْجِنِّ . وَقَدْ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ تَعْجَبُوا مِنْ حَذَقِهِ أَوْ جُودَةِ صَنْعَتِهِ وَقُوَّتِهِ" (٢) .

قَالَ لَبِيدٌ :

رَمَى نَادٍ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَشِيْمٍ كَهَوْلٍ وَشِيَانٍ كَجِبْنَةِ عَبْقَرٍ (٣)

وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : "كَأَنْتُمْ جِنٌّ عَبْقَرٌ" (٤) إِذَا ابْدَعُوا فِي الْعَمَلِ

وَتَفَوَّقُوا بِهِ . كَذَلِكَ قِيلَ لِكُلِّ فَائِزٍ أَوْ شَدِيدٍ عَبْقَرِيٌّ .

(١) معجم البلدان ٢٩٧/٤

(٢) الصحاح مادة عبقر ٣٥٨/١

(٣) البيت وارد في الصحاح منسوب للبيد وكذلك في البستان وقد عثرنا عليه

منسوبا للأعشى في ديوانه ٢٤٣ مع اختلاف في الصدر :

وخاض خياض الموت من دون جاره كَهَوْلٍ ٠٠٠

(٤) البستان مادة عبقر

ويزعم البعض ان كلمة عبقر مؤلفه من مقطعين منفصلين كل منهما  
يفيد معنى منفردا بنفسه ، فعب معناه البرد ، وقر معناه البرد ايضا  
ركبا تركيبيا مزجيا في كلمة واحدة عبقر كما هي بعلمك مثلا من بحل ويك .  
هذا ما يشرحه الميداني في المثال : \* ابرد من عبقر وعبقر \* .  
قال : \* وقيل هما البرد . . . وقيل انما هي عب وقر ومعناها  
البرد كما قيل عب شمس وعب ههنا ضوء الصبح . وقال خلف الاحمر : يقال  
لولد الدهقان عبقر بمعنى البارد الثقيل لان الحرب كانت تستبرد لغة  
الفرس وتستقل اولادهم . (١)

وفي الحديث في صفة عمر بن الخطاب : \* فلم ار عبقريا يفرى فريه \* .  
وقال امرابي : \* ظلمني والله ظلما عبقريا \* . (٢)  
حتى الظلم اذا اتى محكما قيل فيه عبقريا . نستدل من كل ما ورد  
من قول في عبقرانه نوع من الجن فاق في مآتيه عن اترابه حتى نسب كل  
جليل فائق اليه ونحن نستعمل كلمة العبقرية للدلالة على النبوغ والبراعة  
والابداع والاختراع .

---

(١) مجمع الامثال للميداني ١٧٢

(٢) الحيوان ١٨٩/٦

## التدار والخابيل والهاجس

وهم فرسان ثلاثة من طائفة المنشيطنة من الجن . التدار وهو نوع خاص منها يوجد بأقاليم اليمن وربما يوجد بتبشام مصر واثاليا بلحق الانسان فيدموه الى نفسه فيوقع به ثمرا فيذمر الانسي ويخر مفسيا عليه وربما لم يكثر لشجاعة نفسه . (١)

وقد وردت فيه اخبار بعيدة عن الحاشية نتاخذنا عن ذكرها . والخابيل وهو من الجن الذي يخلب النائم . وقد يكون غولا او عفتنا او اى نوع آخر من الجن ممن يصرع الانسان انتقاما منه او حيا به واسرا له فيخلبه ليستلكه . وكانوا يزعمون انه هو الذي يسبب الصرع او الجنون . لذلك كانوا يداوون الصريح بالرقى والشعوذة لطرد الخابيل او الروح الشريرة منه . قال الجاحظ : " وهم يزعمون ان المجنون اذا صرعه جنية والمجنونة اذا صرعا جنيا كان ذلك بدامي الحشق والهوى . وان الشيطان يحشق المرأة بنا وان نظرت اليها من طريق الاعجاب بها اشد طمها من حمى ايام وان عين الجن اشد من عين الانسان . (٢) فالخابيل او الخبل اسم للجن الذين

(١) القزويني ٢ / ١٥٤

(٢) الحيوان ٦ / ٢١٢

يخيلون الناس بأعيانهم دون غيرهم . وقال الشاعر : (١)

(٢) تناح جنان بهن وخيل

لأنه اخرج الذي يخيلون الناس ويتعرضون لهم ممن ليس عنده الا العزيف

والنوح . وفصل ايضا لبيد بينهم حيث قال :

أعاذل لو كان النداء (٣) لقوتلوا ولكن اتانا كل جن وخايل (٤)

والخايل ايضا هو الذي يخيل الشعراء . قال اعشى سليم :

وما كان جني الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل الخيل

وما في الخواقي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل (٥)

اذا كانوا يزعمون ان بكل شاعر جنا ينطق الشعر على لسانه . ولعلمهم لاحظوا

ذلك الدهول والشذوذ البادي في طبيعة الشعراء الذي هو ميزة من مظاهر

نبوغهم الفني فنسبوه للخيل . وقد شاعت العقيدة في الاسلام ان آكل الربا

يتخبطه الشيطان لما ورد في الآية ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما

يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) (٦) . هكذا ينال كل شرير جان جزاء آثامه

وهي عقيدة شائعة في معظم الاديان ، و تلبس الشيطان للخاطي ، وما ذلك

الا لمكافحة الشر وكف ايدي البغاة . (٧)

(١) اوس بن حجر

(٢) الحيوان ١٩٥ / ٦

(٦) سورة البقرة ٢٧٥

(٣) النداء = المخالفة

(٧) تراجع Mythologie Generale pp. 246-247.

(٤) الحيوان ١٩٥ / ٦

(٥) الحيوان ٢٢٦ / ٦ ديوان اعشى سليم ٢٨٣

والهاجس هو الجن الذي اختص ان يوسوس للانسان لتنتابه الخواطر  
المغلقة والافكار المزعجة فتثقل عليه الهموم وتلازمه فيصبح شبه مخبول .  
ويحكى انه كان للاعشى هاجس (١) . يوسوس له فيسلبه الظمأنينة والراحة .  
وزعموا ان الهاجس كان يهمس في آذان الناس ما يشوشهم ، اما فيما  
يتعلق بامورهم او فيما يتعلق بامور غيرهم فيتصرفون تصرفا عصبيا متسرعا  
يسيطون به لانفسهم او لسواهم . وهم يفكرون تفكيرا زائفا مبنيا على ما يوسوسه  
لهم هاجسهم من ظن ووهم بحيث يجور بهم عن طريق الحق . ولعل سورة  
الناس قد نزلت حرزا لهم من شره . فمن يتلو ( اعوذ برب الناس ملك الناس  
اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنه  
والناس ) (٢) فقد طرد هاجسه عنه .

### التابع والرئي

التابع من ولد ابليس كما يعرفه الديميري قال : وروى ان الله تعالى  
قال لابليس : لا اخلق آدم ذرية الا ذرات (٣) لك مثلها فليس من ولد  
آدم احد الا وله شيطان قد قرن به (٤) . ويسمى التابع ايضا قرينا  
لانه يخلق مع الانسان منذ يخلق ويقترن به . ويكون ذكرا او انثى فللذكر  
من الانس جنى تابع وللانثى جنية تابعة . والتابع يوحى لمتبعه حيث يرافقه  
في جميع مراحل حياته وينطقه بلسانه وينبئه الامور بتكهناته فهو مصدر بوادره

(١) بلوغ الارب ٢ / ٣٦٨

(٢) سورة الناس

(٣) جعلت لك ذرية - اولاد

(٤) الديميري ٢ / ٣٦٨

وتصرفاتها كلها . وقد شاع انه كان لكل شاعر تابع يوحى اليه شعره . وذا  
قالوا ان لكل نبي تابعا يوحى اليه نبوته . كما يستدل من القصة التالية .  
قيل : " روى انه خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن ابي الصلت .  
فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء . اذ اقبلت عظاية (١) حتى دنت  
منهم فحصبها احدهم بشي\* في وجهها فرجعت . ولفتوا سفرتهم ثم قاموا  
يرحلون مسين\* فطلعت عليهم عجوز من وراء كتيب مقابل لهم تتوآ على عصا  
فقلت لهم : ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية البتيمة التي جاءتم عشية ؟  
فقالوا ومن انت ؟ قالت : انا ام العوام ، امت منذ اعوام (٢) ، اما ورب العباد  
لنفترقن في البلاد . وضربت بعصاها الارض ثم قالت : بظي\* اياهم ، نغرى  
ركابهم ، فوثبت الابل كأن على ذروة كل منها شيطان ما يملك منها شي\*  
حتى افتترقت في الوادي . فجمعناها في آخر النهار وفي الغد لم نكد . فلما  
انخناها لنرحلها اقبلت العجوز كععلها بالامس . واعدنا الكرة . وجاءت في  
اليوم الثالث ونعلت كععلها في اليومين ونفرت الابل . فقلنا لاميه : اين ما  
كنت تخبرنا به عن نفسك ؟ (٤) فقال : اذهبوا انتم في طلب الابل ودعوني .  
فتوجه الى ذلك الكتيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه  
الى واد فاذا فيه كيسة وقناديل . واذا رجل مضطجع معترض على بابها ،  
ابيض الرأس واللحية . فلما رأى امية قال : انك لمتبوع فمن اين يأتيك صاحبك ؟

(١) العظاية : دويبة ملساء تسمى شحمة الارض .

(٢) كفت : ضم الشيء الى بعضه .

(٣) امت : فقدت زوجي

(٤) لانه كان يدعي النبوة . الاغانى دار الكتب ١١٩/١٧ او ١٢١/٢١ .

ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ٢٢٠ - ٢٢٤ . ابن خلكان ١ / ٢٩



قال : من اذني اليسرى . قال : فباى الثياب يأمرك ؟ قال : بالسواد . قال :  
هذا خطيب الجن ، كدت والله ان تكونه فلم تفعل . ان صاحب النبوة يأتيه  
صاحبه من قبل اذنه اليمنى ويأمره بالبياض . فما حاجتك ؟ فحدثته حديث  
العجوز ، فقال : صدقت . وليست بصادقة . هي امرأة يهودية من الجن  
هلك زوجها منذ اعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم ان استطاعت . فقال امية :  
وما الحيلة ؟ فقال : جمعوا ظهرهم<sup>(١)</sup> . فاذا جاءتم ففعلت كما كانت تفعل  
فقولوا لها : سبع من فوق وسبع من اسفل باسمك اللهم ، فلن تضرهم . فرجع  
اميه اليهم وقد جمعوا الظهر ، فلما اقبلت قال لها ما امره به الشيخ ، فلم  
تضرهم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت : قد عرفت صاحبكم ، وليبيضن اعلاه  
وليسودن اسفله ، فاصبح امية وقد برص في عذاره واسود اسفله . فلما قدموا  
معه ذكروا لهم هذا الحديث ، فكان ذلك اول ما كتبه اهل مكة : \* باسمك  
اللهم في كتبهم .<sup>(٢)</sup>

فهذه القصة شاهد لما كانوا يزعمون من ان للانبياء المصطفين - تابعها  
بوحى اليهم . فاذا كانت دعوتهم صادقة يأتيهم من اذنه اليمنى ، وان كانت  
باطلة فمن اليسرى ، ويأمرهم بالبياض من اللباس وليس بالسواد . وامية  
بن ابي الصلت<sup>(٣)</sup> شاعر كان قد قرأ الكتب الدينية وادعى النبوة ولكن نبوته

(١) ظهرهم : الركاب التي تحمل عليها الاثقال يعني الابل

(٢) الاغانى ٤ / ١٢٥ / ١٢٦ . دار الكتب

(٣) عاصر النبي وتوفي اثناء الدعوة ما يقارب ٦١٨ م راجع الاغانى

دار الكتب ٤ / ١٢٠ / ١٣٢ . بلوغ الارب ٢ / ٢٥٣ .

لم تتحقق لذا كانت دعوة تابعه له من اذنه اليسرى • وامره بالسواد من اللباس شعارا له وليس بالبياض منها ، الذي هو في زعمهم شعار النبوة الحقنة •

والتابع يحاكي ما تسميه الشعوب الجرمانية في اساطيرها " فيلجيا " وهذا اللفظ يفيد لغويا المعنى ذاته وهو تابع او قرين وقد زعموا انه روح ثان يشترك مع روح الانسان وكذلك يمكنه الانفصال عنه واتخاذ اشكالا مختلفة • وقد عللوا الاحلام بانها ليست سوى اطوار او مغامرات هذه الروح التابعة التي كانت تنفصل عن الجسم في رقدته لتخوضها ثم لا تلبث ان تعود اليه • ولكن فكرة الروح في عرف التعليقات المسيحية اللامادية تختلف اختلافا كبيرا عن مفهوم الروح التابع فيما يسمونه " فيلجيا " • بيد ان الشعوب الجرمانية التي اعتنقت الديانة المسيحية ظلت متأثرة بتراتها الميتولوجي فميزت التابع في نوعين : تابع ابيض وتابع اسود • فالتوابع السودا الشريرة لم تدعن للمسيحية اما التوابع البيضاء الخيرة فقد آمنت بها وانخرطت في سلكها • (١) وقد تكون هذه الفكرة موروثه عن معتقدات آرية قديمة حملها الجرمان معهم من الشرق الى الغرب ، كما تأثر بها العرب من شعوب الحضارات الشرقية القديمة كالبابلية والاشورية والفارسية •

هذا ما يبدو مماثلا لما علله الاسلام في امر التوابع والانبياء • فان الاشرار منهم عارضوا الرسول وارادوا صده عن دعوته الخيرة ، واما الابرار منهم فهم الذين اعزوا اليه بالارشاد والصلاح • يمكننا اذا ان نقسم التوابع

الى معسكرين : التابع الصالح وهو الملاك والتابع الشرير وهو الشيطان .  
وروى البخارى ومسلم والكشافى عن ابي هريرة . . . ان النبي محمد  
(صلعم) قال : ان عفريتاً من الجن تفلت على البارحة يريد ان يقطع على  
صلاتي فدعته ( بالذال المعجمة والعين المهملة ) اى خنقته ، وارتدت ان  
اربطه في سارية من سواري المسجد ، فذكرت قول اخي سليمان . وقال (صلعم)  
لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة <sup>(١)</sup> .  
فالتابع الخبيث هنا يريد ان يعكر على الرسول صفاً ايمانه ويصدّه عن  
صلاته ولكن الرسول تمكن منه بقدره الله تعالى .

وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن ابي الجود - وليس له في الكتب  
السة سواء - عن ابن مسعود ان النبي قال : ما منكم من احد الا وقد  
وكل به قرينة من الجن . قالوا : واياك يا رسول الله ! قال : واياى ، الا  
ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير . . . .  
\* واجمعت الامة على عصمة النبي من الشيطان وانما المراد تحذير

غيره من فتنة القرنين ووسوسته واغوائه . فاعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب  
الامكان . واما عصمته (صلعم) من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء <sup>(٢)</sup> .  
ومن الذين كانت توحى اليهم توابعهم : العرافون والسحرة . نورد  
قصة حفر بشر زعم الشهيرة برهاناً لذلك . قيل : بعد ان حفر عبد المطلب

(١) الديميرى ١ / ١٨٨

(٢) الديميرى ١ / ١٨٨

زمن نذر ان يذبح احد بنيه عند هبل . وضربوا القداح فوقعت القرعة على عبد الله فجاء به ابوه ليذبحه بين اساف وثالثة ، فعنعه اهل قریش وارادوا فداءه بامواله خوفا من ان يقتدى به اهل قریش فلا يبقى منهم احد . و اشاروا عليه ان ينطلق الى الحجاز ، فان به عرافة لها تابع فان امرت بذيحه ذبحه وان امرت بامر فيه فرج قبله . فانطلقوا فوجدوها بخير وعرضوا عليها الامر . فقالت لهم ، ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله . فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم غدوا عليها فقالت لهم ، قد جاءني الخبر . كم الدية منكم ؟ قالوا عشر من الابل ، وكانت كذلك . فقالت : فارجعوا الى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ، ثم اضرى عليها وعليه القداح فان خرجت على صاحبكم تزيدوا من الابل حتى يرضى ريتكم . (١) ففعلوا كما قالت لهم وظلوا يضربون القداح حتى بلغت الابل مئة . وافتدى الغلام وهكذا فتي الامر .

وترد اخبار كثيرة تتعلق بالتوايح اخترنا اشهرها اذ انها كلها تغيد الفكرة ذاتها فيما يتعلق بهذا الموضوع .

اما توايح الشعراء فالحديث عنها طويل ولذلك افردنا لهم بابا خاصا في هذه الاطروحة .

اما الرثي فهو جنى يخس من يراه من الانس فيحبه ويتعطف عليه ويخدمه ويخبره ببعض الاخبار . قال الجاحظ : \* اذا الف جنى انسانا تعطف عليه وخبره ببعض الاخبار ، ووجد حسه ورأى خياله ، فاذا كان عندهم كذلك

قالوا ، مع فلان رثي من الجن . (١) ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لحي  
بن قعدة ، والمأمور الحارثي وهشبة بن الحارث بن شهاب من ناس معروفين  
من ذوى اقدار ه من بين فارس رئيس وسيد مطاع . فمن حسنت بصيرته  
في الامور ومن كان له هيبة وسلطان ، ومن خدمه الحظ في تحقيق امانيه قالوا ،  
هذا كله من فضل رثيه .

ولكن منهم من ادعى ان معه رثي من الجن وسيلة اعتداد وافتخار او  
خداع واكتساب فعرض نفسه للسخرية او الهجاء . قال جيبها الاشجعي في  
امثال هولاء ،

وقد سَيرت كل هوى حبيب	اقام هوى صغية في فؤادي
وما انا من هواك بذى نصيب	لك الخيرات كيف منحت ودي
اتاك برقية الملقى الكذب	اقول وعروة الاسدي يرفي
يشاف من رقاك ولا مجيب	لعمرك ما الثاوب يا ابن زيد (٢)
لما من طيب بين الذهب (٤)	لسير الناعجات اظن اشفى (٣)
لما بي من طيب بين الذهب	فالشاعر ينفي هنا ما يزعمه الراقي في امر ملكه الرثي الذي يخوله من

شفا صرى العشق . فالابل اجدى منه في تطبيبه لانها توصله الى محبوه .  
ومن ادعوا ان معهم رثيا من الجن الذين كانوا يتعاطون العياقة ، والزجاء

---

(١) الحيوان ٢٠٣/٦  
(٢) هو عروة الاسدي  
(٣) الناعجات ، البيض من الابل السريعة ومفردها ناعجة  
(٤) الحيوان : ٢٠٥/٦

والخطوط والنظر في اسرار الكف ، وفي مواضع قرص الفأر ، وفي الخيلان  
في الجسد ، وفي النظر في الاكتاف والقضا بالنجوم ، والعلاج بالفكر .  
وما اورده الجاحظ في هذا الصدد قوله : " وقد كان مسيلمه يدعي ان  
معه رثيا في اول زمانه ولذلك قال فيه الشاعر حين وصف مخاريفه وخدمه :  
بيضة قارور ورأية شادن      وخلة جني وتوصيل طائر (١) (٢)

فاصحاب الرثي منهم من اخلص لهم رثيهم فآمن الناس بنبوغهم فيما خصهم به  
ومنهم من اوهموا الناس بمصادقته لهم وخدمته اياهم ، فنالوا الاستخفاف والتكذيب  
فيما ادعوه ، ان ان الرثي لا يختار ايا كان من البشر بل هو يخص بالهاماته  
متفوقهم ليس الا .

### الهاتف

يستدل من معنى الكلمة الصفة الخاصة التي عرف بها الجن . فهو  
الذي يهتف بالناس فيسمعون صوته ولا يرونه . وقد يتجسم لهم بعد هتافه  
بهيات مختلفة . فيضلهم عن حقيقته ويبعد عن اذهانهم احتمال قرنه بهتافه  
السابق . وهذا من باب تعظيمهم للامر الذي يهتف به فيلقون على الهاتف  
سترا من العجب والغموض والغرابة في حقيقة مصدره تكبيرا لما يهتف به  
وتعظيما لاثره في نفوسهم . وقد جعلوا لكل حادث عظيم هتافا سابقا منذرا

(١) توصيل : رش الطائر

(٢) الحيوان ٢٠٦/٦ .

بوقعه قبل حينه ، فمن ارض قاحلة عمرت وازدهرت ، ارشدهم لعلها والى  
خيراتها البكر المكنونة في جوف ثراها هتاف من الجن ، ومن ما غائرة  
اهداهم الى نبشها ، ومعرفة منصوره حشهم على خوضها ، ونبي منتظر  
بشرهم بمجيئه قبل ولادته ، الى ما هنالك من عظيم الحوادث الاخرى .  
فمن جعله ما اتى في هذا الباب ما اورده الهمداني في الكليلة  
عن اليمن السعيدة قال : \* وروى اهل شهر (١) ان واديهم كان غامرا لا  
ينتفع منه اهله في قديم الزمان الا بالعرشي ، فسمعوا هاتفا من الجن يقول  
بالحميرية والعربية \* وى لا ميك بو بو لمن فضح ونفح وسماء مفلح \*  
تفسيره : فضح نشط من الكرم ، ونفح : قطع عضاهه ، وفلح : غرس الكرم .  
والتنايب (٢) العجيبه وفلح الارض شقها . (٣) ففلحوها وزرعوها فكثر  
خيراتها وازدهرت وعمرت وهادت عليهم بالخصب والغنى . ويتذبذب الهتاف  
على توججات الاثير من اليمن الى الحجاز ليأمر عبد المطلب بحفر زمزم .  
\* عن الغافقي انه سمع علي بن ابي طالب . . . قال عبد المطلب : اني  
لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال : احفر طيبة . قال : قلت : وما طيبة ؟  
قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد ، رجعت الى مضجعي فنمت فيه  
فجاني فقال : احفر برة . قال : فقلت : وما برة ؟ قال ثم ذهب عني فلما  
كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه . فجاني فقال : احفر المذنونة . قال  
فقلت : وما المذنونة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت الى

(١) جبل في اليمن .

(٢) النبات وكل ما هنالك من مزروعات .

(٣) الاكليل ، ٦٤ .

مضجعي فتمت فيه • فجاءني فقال : احفر زمزم • قال ، فقلت : وما زمزم ؟  
قال : لا تنزف ابدا ولا تدم ، تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الغرث  
والدم ، عند نفرة الغراب الاعصم عند قرية النمل • (١) قال ابن اسحق (٢) :  
فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه  
ابنه الحارث ابن عبد المطلب ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فيها حتى  
اخرج الماء • وقد نذر ان يذبح ولده عند اساف ونائلة (٣) فافتنى النذر  
بمئة ناقة سبق الخبر عنه في باب التوايح من هذه الاطروحة صفحة ٢٢٢ •  
ولا ينحصر انبياء الهواتف بالحوادث السعيدة فهي تنبئ بالشفاء ايضا  
اذ انها صنف من اصناف الجن وهم على نوعين : خيرين ومنكسين كذلك  
الهواتف فان منهم من يميل الى تبشير الناس واسعادهم ومنهم من يروم  
ايضاهم واتعاسهم • وما يروى من هذا القبيل ما يورده الميداني في تفسير  
المثل : الحمى اضرتني للنوم • قال ابو عبيدة : يضرب هذا المثل في الذل  
عند الحاجة ينزل • قال المفضل : اول من قال هذا رجل من كليب يقال  
له مرير ، ويروى مرين • وكان له اخوان اكبر منه يقال لهما مرارة ومررة • وكان  
مرير لصا فقيرا وكان يقال له الذئب • وان مرارة خرج يصيد في جبل لهم  
فاختطفته الجن • وبلغ اهله الخبر فانطلق مرة في اثره حتى كان بذلك المكان  
فاختطف • وكان مرير غائبا فلما قدم بلغه الخبر فاقسم لا يشرب خمرًا ولا يس

(١) السيرة ١٥٠ / ١

(٢) اول من كتب السيرة والذي نقلها عنه ابن هشام •

(٣) صنمان كانا يعبدان في الجاهلية •



مضجعي فتمت فيه • فجاءني فقال : احفر زمزم • قال • فقلت: وما زمزم؟  
قال : لا تنزف ابدا ولا تدم • تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الغرث  
والدم • عند ثقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل • (١) قال ابن اسحق (٢)  
فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه  
ابنه الحارث ابن عبد المطلب • وليس له يومئذ ولد غيره • فحفر فيها حتى  
اخرج الماء • وقد نذر ان يذبح ولده عند اساف وثائلة (٣) فافتى النذر  
بمئة ناقة سبق الخبر عنه في باب التوايح من هذه الاطروحة صفحة ٢٣ •  
ولا ينحصر انباء الهواتف بالحوادث السعيدة فهي تنبئ بالشقاء ايضا  
اذ انها صنف من اصناف الجن وهم على نوعين : خيرين ومنكسين كذلك  
الهواتف فان منهم من يميل الى تبشير الناس واسعادهم ومنهم من يروم  
ايضاهم واتعاسهم • وما يروى من هذا القبيل ما بورده الميداني في تفسير  
المثل: الحمى اضرتني للنوم • قال ابو عبيدة : يضرب هذا المثل في الذل  
عند الحاجة ينزل • قال المفضل: اول من قال هذا رجل من كليب يقال  
له مرير • ويروى مرين • وكان له اخوان اكبر منه يقال لهما مرارة ومرة • وكان  
مرير لصا فقيرا وكان يقال له الذئب • وان مرارة خرج يصيد في جبل لهم  
فاختطفته الجن • وبلغ اهله الخبر فانطلق مرة في اثره حتى كان بذلك المكان  
فاختطف • وكان مرير غائبا فلما قدم بلغه الخبر فاقسم لا يشرب خمرًا ولا يمس

(١) السيرة ١٥٠ / ١

(٢) اول من كتب السيرة والذي نقلها عنه ابن هشام •

(٣) صنمان كانا يعبدان في الجاهلية •

رأسه غسل حتى يطلب باخويه • فتنتب قوسه واخذ سهما ثم انطلق الى  
ذلك الجبل الذي هلك فيه اخواه • فمكث فيه سبعة ايام لا يرى شيئا •  
حتى اذا كان في اليوم الثامن ان هو بظلم فرماه فاصابه • واستقل الظلم  
حتى وقع في اسفل الجبل • فلما وجبت الشمس ابصر بشخص قائم على صخرة  
ينادي :

يا ايها الرامي الظلم الاسود      ثبت مراميک التي لم ترشد

فاجابه مرير :

يا ايها الهاتف فوق الصخرة      ثم عبرة هيجتها وعبرة  
بقتلکم مرارة ومــــرة      فرقت جمعا وتركت حسرة

فتوارى الجنى عنه هويا من الليل • واصابت مرير حمى فغلبته عيناه فاتاه  
الجنى فاحتلمه وقال له : ما اناك وقد كنت حذرا ؟ فقال : الحمى اضرتني  
للنوم • وذهبت مثلا • وقال مرير :

الا من مبلغ فتیان قومي      بما لقيت بعدهم جميعا  
غزوت الجن اطلبهم بتأري      لاسقيهم بها سما نقيعا  
فيعرض لي ظلم بعد سبع      فارويه فاتركه صريعا\* (١)

ومن غريب امر هذه الهواتف المتجنية انها تنذر الانسان بالويل احيانا  
لقساوته وهي توبه احيانا على تظلمه ضعفا خلق الله وتنذره بالويل وتعاقبه  
معاقبة قاسية جزاء شره • فاننا نعجب عند ما نراها تحمي الظلم وتحذرهما

من شر القانصين فتحملها على الفرار وتقيها من الهلاك .  
يروى عن المريعي قال : كنت اقتص الحمر ، فخرجت ذات يوم فبينت  
كوخا في الموضع الذي ترد فيه للشرب . فلما وردت شدت سهما فاذا انا  
بهااتف يقول : " يا منهلة ، حمرك ائفرت الحمر كلها . فانصرفت ومعني  
جارية يقال لها مرجانة وحماران ، فشددتها من وراء الحبل وفوقت سهمي  
وجلست ارقبهما . فلما طلعت الحمر لم اجنح الى تليث فرميتها فصرعت  
حمارا منهما ثم قلت :

قد فقدت حمارها منهلة      اتبعتها سيحلة منسلة (١)

كذئب النحلة يعلو الحلة .

قال : فاجابني مجيب :

قد فقدت حمارها مرجانه      اتبعتها سبحانة خسانه (٢)

في قبضة عسرا من سرانـ

فقلت الجارية : يا مولاي قد مات والله احد الحمارين . وكان كذلك . (٣)  
وحادثة اخرى من هذا القبيل يرويها الشيلي في آلامه : " قال عبد  
الله بن محمد : حدثني هشام بن محمد عن ايوب بن خوط عن حميد بن  
هلال او غيره قال : كنا نتحدث عن الظباء ماشية الجن فاقبل غلام ومعه

---

(١) السهم السريع

(٢) السهم النابي الذي لم يصب هدفه

(٣) آلام المرجان ١٠٦ .

قوس ونبل فاستتر بارطاه وبين يديه قطيع من ظبي وهو يريد ان يرمى بعضه  
فنهتف به هاتف لا يري :

ان غلاما عسر اليمين يسعى بلبد او بلهزيين<sup>٤</sup>  
متخذ الارطاه<sup>٥</sup> جنتين ليقتل التيس مع العنزير

فسمعت الظبا<sup>٦</sup> فتفرقت \* (١)

ففي الرواية الاولى نرى الهواتف تحذر الظبا<sup>٦</sup> فتنجو من نبال العربي  
ولكن العربي لا ينجو من عقاب الجن فهي تهدف نباله الى حماره فتقتلها  
نكاية به ، وتنال منه كما اراد ان ينال منها ، ولكنه هو اظلم لانه بادي<sup>٧</sup>  
بالتعدى \* وبما ان الظبا<sup>٦</sup> - كما كانوا يزعمون - هي ماشية الجن ، فكان من  
البديهي ان تثار هواتفها لحماية ما يخصها \*

"والاعراب لا يصيدون يربوحا ولا قنغذا ولا وولا<sup>(٢)</sup> من اول الليل ،  
وكذلك يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظبا<sup>٦</sup> \* فان قتل اعرابي  
قنغذا او وولا من اول الليل ، او بعض هذه المراكب لم يامن على محل  
ابله ، ومتى اعتراه شيء حتم بانه عقوبة من قبلهم \* قالوا : ويسمعون الهاتف  
عند ذلك بالنعي ويضروب الوعيد \* (٣)

واننا لو لجأنا الى اساليب البحث العلمي لحملنا التمحيص على نفي  
هذه الافاصيص المختلفة لاننا نلاحظ فيها كثيرا من عناصر الاختلاق \* فقد

---

(١) آلام المرجان ١٢٠  
(٢) دابة تشبه الضب لكنها اعظم جرما<sup>٥</sup> الارطاه : نوع من السمك العناب لا يؤكل  
(٣) الحيوان ٤٦/٦

تكون الاولى منها في تفسير المثل : \* الحمى اضرعتني للنوم \* مبتدعة  
لتأويله كما يبتدع كثير من القصص في كتب الادب لتفسير الامثال . واما  
الثانية فقد يكون تحريم صيد الغزلان في بعض المواضع داعيا الى وضعها .  
واما الثالثة فاننا نلمس فيها العناصر القضائية الاسلامية القياسية التي  
تنطبق عليها نواميس الجن التشريعية كما تنطبق فيها مبادئ الانس  
ولعلها موضوعة لتدعيم مادة قانونية . ومهما يكن من امر فانها تمثل ما  
زعمه الاقدمون في اساطيرهم من امر تلك الهواتف وما شاعت به خرافاتهم  
من هذا القبيل ، ولو كانت على وجه الشبه . وليس من الطبيعي ان تنقطع  
الصلة قطعا باننا بين عصر وعصر فتطور الحياة يحمل الكثير من معالم التراث  
القديم الذي لا يزال يظهر في شتى مراحلها ، مهما شطت به ركب العصور .  
واساطير الهواتف كثيرة في كتب الادب القديمة عرضنا نماذج منها نظنها  
كافية لتكون في ذهن القارى صورة واضحة عن ماهيتها وعملها الخاص .  
اما فيما يتعلق من امرها بالادب والشعر ، فلها شؤون خاصة يأتي الكلام  
عنها في فصل ادب الجن من هذه الاطروحة .

وخلاصة القول في الهواتف انها ارواح حاضرة دوما لتعلن انذارات  
بامور خطيرة قبل حدوثها . وقد تكون هذه الامور خيرا وبركة او وبلا  
وتبأبا ولكنها هامة . فالهواتف في زعم العرب تعلم بها قبل وقوعها فلا  
تكتمها عنهم في الحين المناسب لاعلانها وهكذا كان لكل حدث هام عندهم  
صلة بعالم الارواح الخفية .

## العمار

العمار صنف من اصناف الجن ، زعموا انه كان يقيم في اماكن معينة معظمها في الفياضي المقفرة او اعالي قم الجبال او اغوار الوديان او في البيوت المهجورة والقبور الموحشة او في سفوف البيوت وربما تسكن بمواضع مطروقة كورد ماء مثلا او مرضى معروف فتجتنب هذه الامكنة وتتقى على اعتبار انها مسكونة بمعنى ان العمار من الجن يحلون فيها فيخشى شرهم لانهم قد يعترضون الناس احيانا ويوقعون بهم وقد يخطر لهم في بعض الاحيان ان يحسنوا مصانعتهم ، وعلى كل الاحوال لم يكن الناس ليرغبوا نزول هذه الاماكن توجسا من عمارها . وزعم بعضهم انه رآها وسمع هتافها فنقل الى قومه اخبارها وزادهم يقينا من وهمهم \* قال ابن الاعرابي : نزلت باعرابي فاستطبت ماء فسالته عن مكانهم فقال : هو كثير الجن قلت او ترونها ؟ قال : نعم مكانهم في ذلك الجبل . واوما بيده الى جبل يقال له سواج وقد ادعى عدة من العرب انهم رأوا خياما واناسا ثم فقدوهم من ساعتهم \* (١)

وكان من زعم انه يكلم العمار ويخبر عن مفاوضته الجن . منهم \* ابو حنيفة النعميري فانه كان اجن من جعيفران وكان اشعر الناس . وكان يكلم العمار ويخبر عن مفاوضته الجن . (٢) وترد اخبار كثيرة في هذا الباب اغلبها مصنوع لغايات دينية او عصبية او غيرها ، ولكنها دخلت عقول الناس في زمنها وقبلوها لانهم كانوا يعتقدون بصحة وجود العمار ويصدقون الاخبار التي تردهم عنهم ويؤمنون بما يهتفون لهم به من ارشادات وانبيات . ومعظم هذه الاساطير

(١) محاضرات الادب ٢ / ٢٨٠ و ٢٢٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢ / ٢٣٠ .

موضوع في العصر الاسلامي لذا نراه مصطبغا بصيغة دينية ولكنه لا يضل  
عن حقيقة ما كان عليه العرب من ايمان ومعتقدات قبل الاسلام . لذا قلنا  
ان هذه الاساطير ذات صبغتين : جاهلية واسلامية وهما باديتان للعين جليا .  
وهذه واحدة منها وردت في معظم المصادر التي اطلعنا عليها \* في معجم  
ابن قانع والطبراني في ترجمة كرم بن السائب الانصاري قال : خرجت مع  
ابي الى المدينة في اول ما ذكر النبي ( صلعم ) بمكة فأوانا الليل الى راع  
فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعي وقال : \* يا  
عامر الوادي ! اودي جارك \* فنادى مناد : يا سرحان ارسله \* فجاء الحمل  
يشتمد عدوا حتى دخل في الغنم . وانزل الله على رسوله . ( ١ ) ( وانه كان  
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) ( ٢ ) .

يتضح لنا ان العرب في جاهليتهم كانوا يتقون الجن ويهابون عمارها  
ويستعيذون باسيادها خوفا من ان يحل بهم مكروه منها . وكانت هذه الوسوس  
ترهقهم فشحروا بوحشتهم وقلقهم الى حاجة من له قدرة عليها ليمنعها عنهم  
ويمنعهم منها . حتى كان للامة رسول يقودها الى الشاطئ الامني حيث تكتنفها  
رحمة الباري الوحيد الذي تخضع لقدرته جميع الكائنات من مرئية وغير مرئية .  
قال الدميري : \* عن امير المؤمنين ، عمر بن الخطاب انه قال ذات يوم لابن  
عباس : حدثني بحديث تعجبني به . قال : حدثني ابو خزيم بن فاتك الاسدي

(١) الدميري ١ / ٢٤١

(٢) سورة الجن آية ٧

انه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فاصابها في ابرق العزاف ، وسمي بذلك لانه سمع فيه عزيف الجن قال : فمعلتها وتوسدت ذراع يثر منها ثم قلت : اعوذ بعظيم هذا العنان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بهاتف يهتف بي ويقول :

\* ويحك عذ بالله ذا الجلال منزل الحرام والحلال

ووجد الله ولا تبال ما هول ذا الجنى من الاهوال<sup>(١)</sup>

والاثر الاسلامي في هذا الخبر واضح .

### الشق والدلهاب والنسنان

#### الشق

هو نوع من المتشيطنة صورته ككصف آدمي . وزعموا ان النسنان مركب من الشق والانسان . وهو يظهر للانسان في اسفاره ويوقع به شرا وقد يقتله . وذكروا ان علقمة بن صفوان بن امية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع يعرف بحومان فاذا قد تعرض له شق فقال علقمة :

اني مقتول وان لحمي مأكول اضربهم بالهدلول

ضرب غلام بهلول .

فقال علقمة :

يا شق اقبل ما لي ولك عهد علي بفضلك<sup>(٢)</sup>

(١) الدميري ١ / ١٩٠

(٢) القزويني ٢ / ١٥٥

(٣) ويرويه الدميري ٢ - ٤٦ "اغمد عني منصلك ، تقتل من لا يقتلك" . وكذا الراغب ٢ / ٣٢٠ .

والهدلول : السهم الخفيف السريع



## نقال الشق :

هيت لك نفسي فاصبر لما قد حم لك •

فضرب كل منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين • وهو مشهور ان علقمه بن صفوان  
قتله الجن والله اعلم • واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له  
يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان  
انما كان يطوى مثل الحصير . (١) وربما دعي شقا على سبيل النعت كونه  
نصف مخلوق آدمي • والشق الجنى نصفه انسان والنصف الآخر منه حيوان  
يبدو بصور مختلفة •

## الدلهاب

هو نوع آخر من المشيطة يوجد في جزائر البحار وهو بصورة انسان  
راكب على نعامة يأكل لحم الناس الذين يقذفهم البحر • وذكر بعضهم  
ان الدلهاب اذا تعرض لمركب في البحر واراد اخذ احدهم فحاربوه فصاح  
بهم صيحة خروا منها على وجوههم فيأخذهم . (٢) وهو من جان البحار كما  
زعم العرب في اساطيرهم •

## النسناس

النسناس يشبه الشق في تكوينه ولكنه بحري • زعموا انه خلق في صورة

---

(١) الديمري ٤٦/٢ ، الحيوان ٦ / ٢٠٤ •

(٢) القزويني ٢ / ١٠٥ •

الناس مشتق منهم لضعف خلقهم • ينبت على رجل واحدة ، له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ، ومثي ظفر بالانسان قتله • وجاء في القزويني انه امة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه انسان شق نصفين يقفز قفزا شديدا على رجل واحدة • وهو يوجد في جزائر بحر الصين وقيل انه خلق باليمن يصطادونه • وقيل انه من نسل ام بن سام اخي عاد وثمود وليست لهم عقول يعيشون في الآجام على ساحل بحر الهند • والعرب يصطادونهم ويأكلونهم • وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون باسماء العرب ويقولون الاشعار • وفي تاريخ صنعاء ان تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يتيمون على رجل واحدة يصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا من ان تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول :

فررت من خوف الشراة شدا      ان لم اجد من الفرار بدا  
قد كنت قدما في زماني جلدا      فها انا اليوم ضعيف جدا

وقيل ايضا النسناس ياجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس ، اشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم • وزعموا انهم حي من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا • (١) وكل هذه اقاويل في النسناس تدل على ما كانوا يزعمونه في امر هذه المخلوقات الغريبة التي صوروها في اساطيرهم •

---

(١) الديميري ٢ / ٣٠٧ و ٣٠٨ •

## المسخ

زعموا ان المسخ مخلوق في صورة شنيعة تختلف عن صورته الاصلية التي كان بها اصلا . حثم عليه ان يلبس شكله المسوخ جزاء اثم ارتكبه . واقدام ما يرد من اخبار المسخ عن العرب ما روى عن اساف ونائلة . وهما صنمان مسخا حجرين عند الكعبة ليكونا عبرة يتعظ بها الناس . فلما طال مشهما وعبدت الاصنام عبدا معهما . وكان احدهما يلقى الكعبة والآخر موضع زمزم . فنقلت قريش الذي كان يلقى الكعبة الى الآخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما . (١) .

\* وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم - هو اساف بن يحيى ونائلة بنت ديك فزانيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين . (٢) .

ومثل هذه العقيدة قد شاع عند مختلف الشعوب القديمة في اقدم العصور الوثنية وبقيت راسخة في ايمان اليهود والنصارى . اقدم ما وصلنا منها ما ورد في سفر التكوين عن صادم وهامورة عندما مسخ الله تعالى امرأة لوط عامود ملح حين التفتت وراءها وكان الرب قد نهاها عن ذلك فخالفت مشيئته (٣) . ويذكر الجاحظ هذا الخبر وفيه بعض التحريف بقوله : \* ولم ار اهل الكتاب يقولون بان الله تعالى قد مسخ انسانا قط خنزيرا ولا قردا

(١) كتاب الاصنام ١٨ .

(٢) السيرة ٨٤/١

(٣) سفر التكوين ١٩/٢٤ . ٢٥ . ٢٦ .

الا انهم قد اجمعوا ان الله تبارك وتعالى قد مسح امرأة لوط حجرا  
حين التفتت. (١) فجعلها مسحا حجرا وليس ملحا وفقا لما نقله عن  
الاعراب فيما كانوا يزعمونه من امر المسوخ الآثمين .

ولكن الدميري يخالف في هذا الرأي فانه يورد خبرا عن عيسى  
مثبتا فيه عقيدة اهل الكتاب من يهود ونصارى في ان الله يمسح الانسان  
حيوانا . قال : \* ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان عيسى عليه الصلاة  
والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا : قد جاء الساحر ابن  
الساحرة . وقد فوه وامه . فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسحهم  
الله تعالى خنازير . فلما رأى ذلك ، يهوذا وهو رأس اليهود واميرهم ،  
فزع من ذلك فجمع اليهود واستشارهم في امر عيسى عليه الصلاة والسلام  
فاجتمعت كلمة اليهود على قتله . (٢)

ولعل هذه الاخبار تنوقلت بين الاعراب فنسجت ديباجات متنوعة  
وتلونت بعقائدهم واصطبغت بصبغاتهم المحلية فجرى فيها هذه الاختلافات  
في الاقاويل .

وقد تأثر العرب بعقائد الشعوب القديمة التي احتكوا بها كما  
يتأثر غيرهم من الشعوب في ذلك فنقلوا عنها اخبارا كثيرة واقتبسوا منها  
شعائر دينية متفرقة جعلوها رمز عباداتهم في الجاهلية ومعتقداتهم فيما  
بعدها . ولو بدا فيها شي من الاختلاف عن الاصل بيد انها لم تفقد

(١) الحيوان ٢٩/٦

(٢) الدميري ٢٧٦/١

عندهم المطابقة في الجوهر . فقد زعموا في تأويل قول بعض شعرائهم :

لا هم ان جرهما عبادا      الناس طرف وهم ثلاثا (١)

ان ابا جرهم من الملائكة الذين كانوا عصوا في السماء فانزلوا الى الارض  
كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيل (٢) عشارا مسخ نجما وجعلوا  
الزهرة (٣) المرأة بغيا مسخت نجما . وكان اسمها اناهيد (٤) . وتقول  
الهند بالكوكب الذي يسمى عطارك شبيها بهذا (٥) .

فقد زعموا ان النجم مسوخ آدميين قهروا واشعوا فحل بهم ما حل .  
وهذه الاخبار في النجوم وعلاقتها بالبشر والآلهة ونصبها في السماء على  
هذه الحال جزاء معاصيها قبل تحولها مسوخا كثيرة متنوعة عند مختلف  
الشعوب القديمة من شرقية وغربية اقدم ما طالعناه من شأنها ما ورد في  
الاساطير البابلية والاشورية (٦) . وكان للعرب ميل خاص في جعل معظم  
حيواناتهم مسوخا . نقلنا تكلموا عن حيوان الا وجعلوه مسخا . قال الحكم بن عمرو  
مسخ الصنب في الجدالة قدما      وسهيل السماء عمدا يصفر

فانهم يزعمون ان الصنب وسهيل كانا مائسين عشارين مسخ الله - عز وجل -

احدهما في الارض والآخر في السماء . والجدالة معناها الارض . يقال ضربه  
فجدله اى الزقه الارض اى الجدالة (٧) . يبدو من ذلك ان العرب كانوا

(١) الطرف المستحدث من المال والتلد العوروث

(٢) اسم نجم من الكواكب      (٣) اسم نجم من الكواكب

(٤) اسم فارسي      (٥) الحيوان ١٩٢/٦

(٦) يراجع - La Mythologie Gene-rale من صفحة ٤٢ - ٦٣ . (٧) الحيوان ١٥٥/٦ .

يقاسون ظلما من الجبابة فقد اليسوم مذهبهم في المسخ اذا قالوا :  
\* ان الله عز ذكره قد مسخ كل صاحب مكس وجابي خراج واناوة ، اذا  
كان ظالما وانه مسخ ماكسين احدهما ذئبا والآخر ضبعا (١) . وقوام  
هذه البدع في اخبار المسخ خير ابليس في قصة الخليفة الذي دخل  
في جوف الحية حتى كلم آدم على لسانها ووسوس اليه حتى حمله على  
العصيان ودفعه الى الخطيئة ، فطرد من الجنة وحرم من نعيمها . وقد  
عاقب الله الحية لانها ادخلته في جوفها بعشر خصال : قالوا : فلذلك  
ترى الحية ابدا اذا ضربت لتقتل كيف تخرج لسانها تلويه كما يصنع  
المسترحم من الناس باصبعة اذا ترحم او دعا ، لترى الظالم عقوبة الله  
تعالى لها . \* (٢) انها كانت اصلا في صورة جعل فلاتها الله تعالى  
بالارض وجعلها في الصورة التي هي عليها . \* (٣)

وبناء على ما ورد من امر الحية صبغت اخبار المسوخ المختلفة  
في معاقبة الخاطين . \* فقد زعموا ان الضب مسخ ، والاربيان (٤) مسخ  
والكلب مسخ والفأر مسخ (٥) . فالضباب لانتا اميتين مسختا ، والاربيانة (٦)  
كانت خياطة تسرق السلوك فمسخت وترك عليها بعض خيوطها لتكون علامة  
لها ودليلا على جنس سرقتها . والفأرة كانت طحانة . وزعموا ان الابل  
خلقت من اعنة الشياطين (٧) .

---

(١) الحيوان ٧٩/٦ ، ٢١٢/١ . (٢) الحيوان ٧٤/٦ .  
(٣) سفر التكوين ٣ = ١٩/١٤ . (٤) الاربيان : نوع من السمك . (٥) الحيوان ٧٩/٦ .  
(٦) نوع من سرطان بحري . (٧) الحيوان ٢١٢/١ .

وكما مسخت الانس كذلك تمسخ الجن والشياطين فقد قالوا ان \*الكلاب  
كانت امه من الجن مسخت والذئب احق بان يكون شيطانا لانه وحشي وصاحب  
قمار ، غدار يضرب به القتل في التعدي (١) . والخازن بار (٢) وجوز به  
الجوهري ان يكون من جن الذباب .

ويورد الدميري في حياة الحيوان الكبرى طائفة لا تحصى من هذه  
الاخبار فهي تأتي لكل حيوان تقريبا ولكل طير وحشرة بخرافة غريبة تعلق  
تكوينه او ميزته وخلقه . وكذلك يفعل القزويني في \*عجائب المخلوقات\* .  
ولقد كانوا يتطهرون من قتل هذه البهائم وينشأون من رؤيتها ايام  
في منامهم . ولهم في الاقاصيص عنها شؤون غريبة . وكانوا يتقون قتلها  
ويتجنبون ايداءها مع القدرة على ذلك ، ويخدمونها خوفا من ان يحل  
بهم من قدرة جانبها مكروه لانه متلبس بها . روى الجاحظ : \* ان رجلا  
رأى جانا بشكل حية في قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها . فنزل على  
خطر شديد حتى اخرجها ثم ارسلها في يده فانسابت وغض عينيه لكيلا  
يرى مدخلها لانه يريد الخلاص من التقرب الى الجن\* . قال المازني : فاقبل  
عليه رجل فقال له : كيف يقدر على اذاك من لم ينقذه من الاذى غيرك؟ (٣)  
وكانت هذه الخرافات والاهام شائعة مسيطرة على عقول الناس حين  
ظهر الرسول فكان لا بد من معالجتها في الاصلاح الاجتماعي الجديد  
ودعي الرسول الى ايداء رأيه فيها فقال : الحية ناسقة والقارة ناسقة

(١) الحيوان ١/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٨ ، الحيوان ٦/٤٧ .

(٢) الدميري ١/٢٦٢ هما اسمان حفلا اسم واحد بني على الكسر . (٣) الحيوان ٦/٤٧ .

والعقرب فاسقة ، وفي مسند الامام احمد عن ابن مسعود انه قال : \* من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا \* . ( ١ ) وقال ابن عباس : \* ان الحيات مسخت كما مسخت القروود من بني اسرائيل \* . وكذا رواه الطبراني عنه ، عن رسول الله وكذا رواه ابن حبان : \* واما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة ايام يقول ( صلعم ) : ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام \* . وعند الحنفية ينبغي الا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان . وقال الطحاوي : \* لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار \* . ( ٢ )

وكذلك استطير من الكلاب والحمام \* . روى الاشعث عن الحسن قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : اقتلوا الكلاب واذبخوا الحمام \* . قال : وقال عطاء : \* من قتل كلب الصيد اذا كان صائدا اربعون درهما وفي كلب الزرع ثمان \* . ( ٣ )

ولانوا يزعمون ان العاهات الجسمية في الانسان انما هي لطم من الشيطان . لذا كانوا يدعون صاحبها بلطم الشيطان \* . وكان من الخطباء عمرو بن سعيد وهو الاشدق ، ودعي بلطم الشيطان لتشادقه في الكلام . وقال آخرون بل كان اقم مائل الذقن لذلك قال عبيد الله بن زياد حين اهرى الى عبد الله بن معاوية : يدك عني يا لطم الشيطان ويا عاصي الرحمن . وقال الشاعر :

- 
- ( ١ ) المصدر ذاته .
  - ( ٢ ) الدميري ٢٥٦ / ١ .
  - ( ٣ ) الحيوان ٢٩٢ / ١ .



وعمره لطيم الجن وابن محمد باسموا هذا الامر يلتبسان (١)

وقد وجدنا متسعا ملائما في هذا الباب لنورد قصيدة الحكم بن عمرو الشهيرة في غرائب الخلق ، وهي تتضمن خرافات كثيرة متنوعة من اخبار الجن وانواعها ولا سيما في اخبار المسخ وهي تحدثنا عما كان شائعا من اساطير في هذا الورد عهد الجاهلية .

ان ربي لما يشاء قدير	ما لشيء اراده من مفر
مسخ العاكسين ضبعا وذئبا	فلهذا تناجلا ام عمرو
بعث النمل والجراد وقفى	بنجيع الرعاف من حي بكر
خرقت فارة بانف ضئيل	عرما محكم الاساس بصخر
فجرته وكان جيلان (٢) لثنه	عاجزا لا يرومه بعد دهر
مسخ الصنب في الجدالة قدما	وسهيل السماء عمدا بصفر
والذى كان يكتني برغسال	جعل الله قبره شر قبر
وكذا كل ذى سفين وخرج	ومكوس وكل صاحب عشر
منكب لحافر واشراط سوء	وعريف جزاؤه حر جمر
وتزوجت في الشبية غولا	بنزال وصدقتي زق خمر (٣)
بنت عمرو وخالها مسحل الخد	ير وخالي همم صاحب عمرو
ولها خطة بارض وبار	مسحوها فكان لي نصف شطر
ارض حوش وجمال عكنان	وعروج من العويل دثر (٤)

(١) البيان والتبيين ١ / ٣١٥ . (٢) غيلان محرف . (٣) مهر المرأة .  
(٤) الابل الكثيرة العظيمة .

سادة الجن ليس فيها من الجند  
ونفوا عن حريمها كل عفر  
في فتو من الشنقناق عفر  
تأكل الغول ذا البساطة مسيا  
جعل الله ذلك الروث بيضا  
ضربت فردة \* فصارت هبا \*<sup>(٢)</sup>  
تركت عبدا شمال اليتامى  
وضعت تسعة وكانت نزورا<sup>(٣)</sup>  
غلبتني على النجاة عرسى  
وارى فيهم شعائل انسى  
وبها كنت راكبا حشرات  
كنت لا اركب الا الارانب للحب  
تركب المقعص<sup>(٥)</sup> المجيف ذا النع  
جائبا للبحار اهدى لعرسى  
واحلي هرير من صدف البحر  
ويسني المعقود<sup>(٨)</sup> نفتي وحلي  
واجوب البلاد تحتني ظبي

ن سوى تاجر وآخر مكر<sup>(١)</sup>  
يسرق السمع كل ليلة بدر  
ونساء من الزوابع زهر  
بعد روث الحمار في كل فجر  
من انوق ومن طروقة نسر  
في محاق العمير آخر شهر  
واخوه مزاحم كان بكري  
من نساء في اهلها غير نذر  
بعدهما طار في النجاة ذكرى  
غير ان النجار صورة عفر  
ملجما قنفذا ومسح وير<sup>(٤)</sup>  
ض ولا الضنيع انها ذات نكر  
ظ<sup>(٦)</sup> وتدعو الصنباغ من كل حجر  
فلقلا مجتنى وهضمة عطر<sup>(٧)</sup>  
ر واسقي العيال من نيل مصر  
ثم يخفى على السواحر سحرى  
ضاحك سنه كثير التمرى

(١) الذى يكرى دابته (٢) قمره \* (٣) قليلة الولد (٤) بدر محرفة  
الوبر ايضا دويبة من نوع الهر \* (٥) الذى ضرب فقتل مكانه \*  
(٦) الانتشار (٧) الطيب والبخور (٨) يحله

مولج دبره خوايه مكو (١)  
يحسب الناظرون اني ابن ماء  
رب يوم اكلت من كبد اللب  
ليس ذام لمن يبيت بطينا  
تم لاحظت خلتي في غدو  
ثم اصبحت بعد خفض ولهو  
اتراني مقت من ذبح الدي  
وسمعت النقيق في ظلم اللب  
ثم يروى بي الجحيم جهارا  
فلعل الاله يرحم ضعفي

وهو بالليل في العفارت يسرى  
ذاكر عشه بطفة نهـ  
ت واعقت بين ذئب وتمـ  
من شواء ومن قلية جزر  
بين عيني وعينها السم يجرى  
مدنفا مفردا محالف عسر  
ك وعاديت من اهاب بصقر  
ل فجاوته بسر وجهر  
في خمير وفي دراهم قمر  
ويرى كبرتي ويقبل عذرى (٢)

### الـشـيـطـان

في بعض الاصول ان لفظ شيطان عبراني بمعنى مخاصم او مضاد .  
ثم اطلق على روح شريرة غير مرئية تدعو الى المعاصي والآثام ، كذا في  
العرشد . وقال الراغب عن ابي عبيدة : الشيطان اسم لكل عام من الجن  
والانس والحيوانات . قال وقد يسمى كل خلق ندم للانس شيطانا ونقله  
السيد الزبيدي عنه في تاج العروس في شرح جواهر القاموس (٣) اما الشبلي  
فانه يجعل الشياطين طائفة من خبتاء الجن فقط وليس من الحيوانات والانس

(١) حجر الازنب ونحوها . (٢) الحيوان ٦ / ٨٠ .

(٣) القاسي ٥٠ .

قال : " الشياطين هم العصاة من الجن وهم ولد ابليس والمردة اعتاهم  
واغواهم وهم اعوان ابليس ينفذون بين يديه في الاغواء كأعوان الشياطين .  
قال الجوهري : كل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطان . ( ١ )  
وافادة المعنى عنه واحدة تعني الروح الشرير الخبيث العاتي  
المتمرد من الجن الذي يحث البشر على ارتكاب المعاصي . وتجعله بعض  
الاصول الاخرى عربيا وانما اختلف في نونه فجعلها البعض زائدة واعتبرها  
آخرون اصلية . اما اللفظة فمنهم من زعم انها عبرية ومنهم من زعم انها  
عربية . جاء في الآكام : " الشيطان " نونه اصلية :

ايما شاطن عصاه عكاه                      ثم يلقي في السجن والاغلال

ويقال ايضا انها زائدة . فان جعلته فيعالا من قولهم شيطان الرجل  
صرفته وان جعلته من تشيطن لم تصرفه لانه فعلان . وقال ابو البقاء : الشيطان  
فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطان وسمي بذلك  
لأن متمردا بعد غوره في الشر وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك  
فالمتمرد هالك يتمرد . ويجوز ان يكون سمي بفعالان لمبالغته في اهلاك غيره  
ومهما بدا من فروق في تحليل اللفظة فان مدلولها يبقى واحدا .  
ويظهر ان الكلمة الفرنجية Satan مأخوذة من الاصل السامي فان الغرب

---

(١) آكام المرجان ٨٤٧

(٢) المصدر ذاته

قد تأثر جدا بمعتقدات الشرق الروحانية التي تسربت اليه منه . ويشتهر معظم  
المستشرقين ان العقيدة بالشیطان مردها الى اقدم الشعوب الآرية من  
هندية وقارسية وغيرها وتفننوا في تأويلاتها وندعها .<sup>(١)</sup> وحذا العرب حذوهم  
في اجتهاداتهم بالشر ومصدره وتغاوته ومسؤولية الانسان في ارتكابه وكذا  
اجمعوا على نسبه للشیطان الذي هو مصدر كل شر على وجه البسيطة .  
ولكن الشيطان يخضع لنظام يحدد له اعماله وليست الشياطين كلها واحدة  
فانها تتميز باشكالها وانواعها واختصاصاتها . فقد جعلوا ابليس زعيم هذه  
الطائفة من الارواح الآتمة المتعددة فهو قادر على كل شر وله تخضع الشياطين .  
وميزوا بينهم فئات فئات قالوا : \* ان العدد والقوة في الجن والشياطين النازلة  
الهند والشام وان عظيم شياطين الهند يقال له \* تنكوير \* وعظيم شياطين  
الشام يقال له \* دركذاب \*<sup>(٢)</sup> وزعموا ايضا ان لكل انسان شيطان يحضر  
له حين يولد . فلذا وجب على الاهلين ان يتلوا آيات مقدسة يستعينون  
بها من الشرير ويساعدون المولود على طعن الشيطان في عينه باصبعه ليقوى  
عليه ويطرده عنه ساعة مولده .<sup>(٣)</sup> وقيل ايضا : \* ان للشيطان لمة بابن  
آدم وللملك (٤) لمة . فاما لمة الشيطان فابعاد بالشر وتكذيب بالحق واما  
لمة الملك فابعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم انه من  
الله تعالى ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله .<sup>(٥)</sup> وبما ان الخير والشر في  
نزاع دائم لذلك نجد الشيطان لا يسكن عن طرد الملاك الذي يوحى للانسان

(١) تراجع La Mythologie Generale pp 311-312 (٢) الحيوان ٦ / ٢٣١

(٣) آكام المرجان ١٧٨ (٤) يقصد به الروح الخيرة . (٥) آكام المرجان ١٧٩ .

بالخير والتقوى . فهناك شيطان يسمى "خنزيب" تفرد بحفظه القرآن ينسيهم ما حفظوه من القرآن" (١) وآخر يسمى "العذوب" قد وكل بضعة النساك واقنياً العباد يسرّ لهم النيران ويضيء لهم الظلمة ليفتنهم ويربهم العجب اذا ظنوا ان ذلك من قبل الله تعالى . (٢)

روى ان بعض العباد نزل به ضيف واقام عنده اياما لم يرق صومعة العابد احد وكان يرى كل ليلة عند الافطار منارة ومسرحة وخوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فاعرض عن جوابه . فالح عليه فقال : " اعلم ان هذا منذ مدة يأتيني شيطان يريد ان يحملني الى الشر وانا اعلم انه من الشيطان من اول يوم فعند ذلك الطفاً السراج" (٣) .

وهناك طائفة من الاخبار فيمن تعرض لهم الشيطان ولم يلق عندهم وطرا . فالشيطان هو العامل على كل خطيئة والحاض على كل اثم يرتكبه الانسان من كبائر وصغائر انما هو ما يوسوسه له في نفسه ويزينه له في عينه ويهمسه له في اذنه . فكل ما يصدر عن الانسان من تصرفات رديئة فمبعثها الشيطان : فالميسر والخمر - الكذب والغش - الاحتيال والسرقة - القفر والانغماس في الرذائل - الظلم والغضب وكل ما هنالك من رذائل خلقية ملقاة على عاتقه اللعين . " قال مرة ابو الوجيه العللي : " وكان ذلك حين ركبني شيطاني" قيل له : واي شيطان تعني ؟ قال : الغضب (٤) .

(١) الحيوان ١٩٤/٦ . (٢) الحيوان ١٩٤/٦ ، الديميري ١٥٥/٢ .

(٣) الديميري ١٥٥/٢ . (٤) الحيوان ٣٠٠/١ .

وقد سموا كل حية شيطانا لسعها ورواغها ولزعمهم انها سمحت لابليس  
ان يدخل فيها حين حمل آدم على العصيان لوصية ربه .  
وانشد الاصمعي :

تلاعب مثنى حضرمي لأنه (١)  
تمعج شيطان بذي خروع قفر (٢)

ونسوا الشيطان الى اماكن فقالوا : شيطان الحماطة (٣) . يريدون تخصيصه  
بالقوى الشريرة المتناهية والقبح الشديد .

وقالوا : " العجلة من الشيطان " ونسب هذا الكلام عن ابن عباس للرسول  
انه قال : " الاناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان " . (٤) ان ان  
العجلة في الاعمال كثيرا ما تعود على فاعلها بالخراب . وكانوا يقتلون الكلاب  
السوداء منها خاصة لزعمهم انها شياطين . عن ابن الزبير عن جابر قال :  
" امرنا رسول الله ( صلعم ) بقتل الكلاب حتى ان المرأة لتقدم بكلبها من  
البادية فنقتله ، ثم نهانا عن قتلها وقال : عليهم بالاسود البهيم ذي النكتتين  
على عينيه فانه شيطان " . (٥)

واعجب ما قرأناه في هذا الباب ما تصوره الاقدمون في وصف الشيطان  
بتكوينه . فقد سكبوه بدعة في القبيح وجعلوا من غرابته هيئته رموزا لما  
تخلوه في الرذائل والشرور . قال وهب بن منبه : " <sup>لما</sup> ورد الله تعالى ملكه  
امر الريح الصرصر حتى حشرت اليه شياطين الدنيا فرآهم سليمان على صور  
عجيبة ، منهم من كانت وجوههم على اقفيتهم ويخرج النار من فيه ، ومنهم  
من كان يمشي على اربعة ، ومنهم من كان له رأسان ، ومنهم من كانت

(١) تمعج : تلوى . (٢) الحيوان ١ / ٣٠٠ الميداني ، الامثال ١٧٤ ، الحيوان ١ / ٣٠٠ .  
لما المكان فلم نعر عليه في معجم البلدان . (٤) آلام المرجان ١٩٣ . (٥) الحيوان ١ / ٢٩٢ .

رؤوسهم رؤوس الاسد وابدانهم ابدان الفيلة . فرأى سليمان شيطانا نصفه  
صورة السنور وله خرطوم طويل . فقال له : ما عندك من الاعمال ؟ قال :  
"عندى عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وازين الشرب والغناء لبني آدم" فامر  
بتصفيده . ثم مر به آخر قبيح الشكل جدا فقال له : من انت ؟ قال : انا  
الهلhelللال بن المحول فقال له : ما عملك ؟ قال : سفك الدماء فامر بتصفيده .  
فقال : يا نبي الله ، لا تقيدني فاني احشر اليك جبابرة الارض واعطيك  
العهد والميثاق ، وختم على عنقه واطلعه . ومر به آخر في صورة قرد له  
اظافر كالمناجل وهو قابض على العود . فقال له : من انت ؟ قال : انا مره  
بن الحارث . فقال له : ما عملك ؟ فقال : انا اول من وضع هذا البريط  
وحركها فلا يجد احد لذة الملاهي الا بي . فامر بتصفيده . (١)

وذكروا ان العامة تزعم ان شق عين الشيطان بالطول . وما اظنهم

اخذوا هذين المعنيين الا عن الاعراب . وخبروا عن الخليل بن احمد

ان اعرابيا انشده :

وحافر الطير في ساق خدلجة (٢) . وجفن عين خلاق الانس بالطول (٣)

مثلها عين الشق والغول والسعلاة فانها بالطول ايضا وقد مثلوا فيه الساجدة

فقالوا : " اسمع من شيطان على قيل " (٤) . فصعقتهم ساجته عندما تصوره

على قيل .

(١) الدميري ١٥٨/٢

(٢) خدلجة : الضخمة الممتلئة

(٣) الحيوان ٦/٢١٤ .

(٤) العيداني ، الامثال ٢٤٠



وما وقفوا عند هذا الحد في تشنيعه لانهم وجدوا ان الصورة ما زالت جامدة لا حياة فيها فنفخوا فيها روح العجرفة والكبرياء لتكون معبرة حية تنم عن صنائع الغزايا الخلقية المفقودة فقالوا : \* يا ظل الشيطان<sup>(٢)</sup> كأن الظل منه يكفي لوصف المتكبر الضخم الثقيل \* كما قال الحجاج لمحمد بن سعد ابن ابي وقاص : بينما انت يا ظل الشيطان اشد الناس كبرا ان صرت مؤذنا لفلان \*<sup>(٢)</sup> وكذا نسبوا كل قبيح من مشوه الخلقة من الناس للشيطان \* فقالوا : \* لطيم الشيطان \*<sup>(٣)</sup> . كأن الشيطان يلطمه اياه اكسبه شيئا من فظاظة هيئته \* \* وجاء في الاثر النهي عن الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من اعنان الشياطين \*<sup>(٤)</sup> . بقي عليهم ان ينطقوا الشيطان - ولكن كيف ؟ فانهم جعلوه تائنا فأفأ به اشنع عاهات العي \* قال الاصمعي : \* اذا تنهنج اللسان في التاء فهو تتمام واذا تنهنج بالفاء فهو فأفأ \* وانشد لروية بن العجاج :

يا حمد ذات المنطق التتمام      كأن وسواسك في اللعام

حديث شيطان بني هنام \*<sup>(٥)</sup>

فتراهم اذا ارادوا نعت شيء بالقبيح شبهوه بالشيطان ان ليس ابلغ من الشيطان جدا في هذه الصفة فهو اقبح من القبيح \* ولم تنحصر تشبيهاتهم بالانسان والحيوان بل تعدوها الى النباتات والاشجار \* فنصروا

(١) الحيوان ١٢٨ / ٦ \*      (٢) الحيوان ١٢٨ / ٦ \* (٣) الحيوان ١٢٨ / ٦ \*  
(٤) الحيوان ٢٢٣ / ٦ \*      (٥) البيان والتبيين ١ / ٣٧ \*

كل كربة غريب شاذ مضر منها لعضو من اعضائه . قالوا : " ان رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن لها منظر كربة " (١) ولعلمهم ارادوا بذلك تفسير ما ورد في الآية : ( انها شجرة تخرج من اصل الجحيم طلعتها لأنه رؤوس الشياطين ) (٢) ومهما يكن من امر فان الشيطان لا يكون الا اقبح من القبيح ان تصور في بشر او شجر .  
ومن غرائب ما ورد في اطوار الشيطان " انه يأكل ويشرب بشمالة " (٣) " ويمشي في نعل واحدة " (٤) ولا يجب الجلوس الا ما بين الظل والشمس .  
" وعن ابن المسيب وغيره انه كان يقول : عقيل الشيطان بين الظل والشمس (٥) ويسر جدا اذا ذبح الديك (٦) فله في غرائبه شؤون ولكنه لا يقدر على التشكل كما تقدر عليه سائر اصناف الجن ، فهم يتطورون ويتشكلون في صور الانس والبهائم ويتصورون في صور الحيات والعقارب وفي صور الابل والبقر والغنم والخيول والبعال والحمير وفي صور الطير كما سبق القول عنهم في ذلك . اما الشياطين فلا قدرة لهم على التشكل والانتقال في الصور (٧) .  
فهم يلزمون هيئة واحدة معينة وازلتخيل واحدتهم في شكل مخالف لاصله فان الله تعالى قد احدث فيه هذا التغيير بقدرته . واما ان يتشكل الشيطان بنفسه كما تفعل الخول او السعلاة فهذا ليس من امكانه لان جوهره غير قابل لهذا وغير مخلوق عليه . ولكن هذا العجز منه في استحالة التنوع في مظاهره لا يعوقه في بدع الفتن وخلق الشرور وحمل الانسان على المعاصي فهو ابدا حاضر لهذه الغاية فانه قادر على تشكيل ما يبرزه

---

(١) الحيوان ٦ / ٢١١ . (٢) سورة الصافات آية ٦٢-٦٥ . (٣) آكام المرجان ٣١ .  
(٤) آكام المرجان ١٩١ . (٥) آكام المرجان ١٩١ . (٦) الحيوان ٢ / ٣٥٤ .  
(٧) آكام المرجان ١٩ .

للإنسان في صورة بديعة مغرية حتى يتمكن منه • فهو عدو الإنسان اللدود  
دأبه ايذاؤه • فانه لو أمكنه ان يمنع عنه نور الشمس لما تأخر • ولكن الرحمن  
الرزوف ارسل ملائكة الحق يحاربونه دوما ويصدونه عن فعله • روى عن  
الزبير عن ابي عمرو الشيباني عن ابي بكر الهذلي قال : قلت لعكرمة • ما  
رأيت من يبلغنا عن النبي - انه قال لاميه (١) : آمن شعره وقهر قلبه •  
فقال : هو حق • وما الذي انكرتم في ذلك ؟ فقلت له - اي الزبير - انكرنا  
قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليله حمراء مطلع لونها متورد (٢)

تأبى فلا تبدو لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال : والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى ينخسها  
سبعون الف ملك يقولون لها : اطلعي • فتقول : فيأتينا شيطان جني  
يستطيل الضياء يريد ان يصدعها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله  
تحتها • وما غربت قط الا خرت لله ساجدة • فيأتينا شيطان يريد ان يصدعها  
عن المسجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها • وذلك قول النبي : " تطلع  
بين قرني شيطان " (٣) • فلا يجوز في هذه الحال ان ينكر هذا الجميل  
على الشيطان وان اراد به كفرا وخصيانا لانه بجلده الشمس وتأخيرها عن مطلعها  
ومغربها قد ادماها فتلون الفضا بورا حمرتها فعرض نفسه للحرق ولم  
يحم بني الانسان من التمتع بجمال شروقها وشروبها ما دامت تشرق وتغيب •

(١) امية بن ابي الصلت (الآغاني ٤/ ١٢٦-١٣٢ • دار الكتب • ابن خلكان ١/ ٩٩  
(٢) يرويه الشبلي في آكامه ١٨٨ : ٠٠٠ " حمراء يصبح لونها متورد • ليست بطالعة  
لهم في رسلها - الا معذبة والا تجلد " ديوان امية بن ابي الصلت ص ٢٥  
(٣) الآغاني دار الكتب ٤/ ١٣٠ • الآلام ١٨٨ • الحيوان ٦/ ٢٢٣ •

فلنعد عما لا يستحقه الشيطان من افضال الى حقيقته الرديئة فهو عدو  
الانسان المؤدى به الى الهلاكه وند العلائقة الابرار الملهمين الخير  
والصلاح ولنعد بالله من طغيانه مسترشدين بنور الدين والتقوى اللذين  
يعصماننا من اغوائه وتضليله . كذا امر الرحمن : ( ان الشيطان لكم عدوا  
فاتخذوه عدوا ) (١) . فهذا امر منه سبحانه تعالى لجميع عباده . \* فقيل :  
كيف نتخذ عدوا ونتخلص منه . قال : اعلم ان الله تعالى جعل لكل مؤمن  
سبعة حصون . فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى . وحوله  
حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل  
عليه جل جلاله . وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه . وحوله  
حصن من فخار وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما . وحوله  
حصن من زمرد وهو الصدق والاخلاص له تعالى . وحوله حصن من لؤلؤ  
رطب وهو ادب النفس . (٢) فمن حوى نفسه داخل هذه الحصون فلن  
يقوى عليه الشيطان ولو حاول اختراق بعضها فانه يخذل ويعود عليه طمعه  
تباه .

واخبار مكاييد الشيطان كثيرة في كتب الادب والدين والتاريخ  
وغيرها من المصادر القديمة ، يضيق المجال عن تلاوتها اذ ليس بها  
سوى ما يشهد لما بيناه في حقيقة امر الشيطان ووصفه وما تصوره العرب

---

(١) سورة فاطر ٦

(٢) الديميري ١٩٢ .

من امره • اما ما ورد عنه عند سائر الامم فكثير ومتنوع وغريب • (١) وليست الشهرة العالمية من الامتيازات الوحيدة التي يتمتع بها هذا الروح الشرير بل له كثير غيرها • فهو مخلوق من قبل آدم و\* يتوالد نسله توالداً اسرع واكثر من سائر الكائنات لان طبيعه من النار والنار اذا وجدت الحلقاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة • (٢) وهو يعمر طويلا قد تفنى الخليقة ويبقى الشيطان •  
ومن طرائف ما انشدوا قول اعرابي لامرأته

\* الا تموتين انا نبتغي بدلا ان اللواتي يموتن العيامين  
ام انت لا زلت في الدنيا معمرة كما يعمر ابليس الشياطين • (٣)

وقد دار الجدل وطال بين الفقهاء والفلاسفة في امر الشيطان ولما اذا وجد وهل له غاية خاصة مع بني الانسان من تكوينه؟ واصطبغت مزاعمهم منها بصبغات دينية فلسفية ومنها بصبغات اسطورية خرافية تبين انشغال الناس قديما وحديثا في تحليل وجود الشر في الدنيا •

### ابليس واولاده

ابليس علم للشيطان ويقصد به في كتب الوحي زعيم الشياطين ورئيس الارواح الشريرة • اما اسمه فقد اختلف في تفسيره • فمنهم من قال ان

(١) تراجع Asiatic Mythology ص ٥٢ / ٦٤ / ٧٩ / ١٠٩ / ١٢٢ / ١٣٥ / ١٤٠ /  
١٤١ / ٢١٥ / ٢١٩ / ٢٢٢ • وتراجع ايضا Mythologie Gene ص ٣١٠ / ٣١١ •  
(٢) الديميري ١ / ١٩٢ • (٣) الحيوان ٦ / ١٢٠ •

الكلمة عربية قابلة للتصرف \* واشتقاق ابليس من الابلاس كأنه ابلس اي  
يشس من رحمة ربه . وابلس الرجل ابلاسا فهو مبلس اذا يشس ، وهذا  
يدل على ان ابليس انما سمي بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى اياه\* . (١)  
\* وروى ابن ابي الدنيا وغيره عن ابن عباس قال : كان اسم ابليس حيث  
كان مع الملائكة عزرائيل وكان من الملائكة ذوى الاجنحة الاربعة ثم  
ابلس بعد . وعن ابي المثني قال : كان اسم ابليس نائل فلما اسخط الله  
تعالى سمي شيطانا . وعن ابن عباس : لما عصى ابليس لقر وصار شيطانا  
وعن سفيان قال : كتبه ابليس : ابو كدوس\* . (٢) وقال النووى : \* ابليس كتبه ؛  
ابو مرة\* . (٣) وقال آخرون \* ان ابليس اسم اعجمي لا يتصرف للعجمة  
والتعريف\* . (٤) \* وانه معرب نياقوليس باليونانية ومعناه موقع الخلاف او  
مبعد الانسان عن سبيله\* . (٥) وربما تكون الكلمة العربية مشتقة من وصف  
ابليس وما ورد عنه في كتب الدين على سبيل المجاز والرمز . واختلفوا ايضا  
في حقيقة اصله وجوهره\* . فمنهم من زعم \* انه كان من الملائكة من طائفة  
يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرية عزرائيل وبالعربية الحرث وكان من  
خزان الجنة وكان رئيس سما\* ملائكة الدنيا وسلطانها وسلطان الارض . وكان  
من اشد الملائكة اجتهادا واتهم علماء و كان يوسوس ما بين الارض والسما\*  
فراى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة ، فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى

(١) الديميرى ١ / ١٩١ ، آلام المرجان ٨ .

(٢) آلام المرجان ٨ .

(٣) الديميرى ١ / ١٩١ .

(٤) آلام المرجان ٨ .

(٥) القاسمى ٤٩ .

وكرر فمسخه الله شيطاناً\* (١) وذلك عندما سجد جميع الملائكة لآدم عداه (٢).  
قال بعض الطيِّاب في ذلك :

عجبت من ابليس في كبره  
وخبث ما ابداه من نيتيه  
تاه على آدم في سجدة  
وصار قوادا لذريتته (٣) \*

واعترض آخرون بقولهم \* ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لان ليس  
فيهم اناث \* وانما ابليس مخلوق من نار ابي ان يسجد لآدم وهو من طين  
احقر منه جبلة ، وانه لمن الظلم الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير\* (٤) .  
فمن اجل ذلك عصي مشيئة ربه فلعننه الى ابد الابد من مسخه شيطاناً والنزاهة  
الجحيم \* وجاء ايضا ان ابليس اب الجن وكلهم من ذريته \* وفي الحديث:  
لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجه القى عليه الغضب فطارت منه  
شظية من نار فكانت منها امراته \*

\* وروى عن محمد بن الحسن عن مجالد الهمداني او غيره قال :  
كنا عند الشعبي جلوسا ، فمر جمال على ظهره دن خمر فلما رأى الشعبي  
وضع الدن وقال للشعبي : ما كان اسم امراته ابليس؟ قال : ذلك عرس  
ما شهدناه\* (٥) . وقيل ان زوجه كانت تدعى طرطبة وقال النقاش : بل  
هي حاضنتهم\* (٦) .

وزعوا ايضا ان ابليس متوالد في ذاته فان الله تعالى خلق له من

(١) الديميري ١ / ١٩١ . (٢) الديميري ٢ / ١٤٩ ، وتراجع سورة ص من آية ٧١-٨٨ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٩٥ . (٤) الديميري ١ / ١٩٢ .

(٥) الحيوان ٦ / ١٦٩ ، الديميري ١ / ١٩١ . (٦) الديميري ١ / ١٩٢ .

فخذه اليمنى ذكرا ومن اليسرى انثى . وقد باض ثلاثين بيضة : عشرا في المغرب، وعشرا في المشرق، وعشرا في وسط الارض، يخرج له كل يوم من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة ثم خرج من كل بيضة منها جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان واسماء كلها مختلفة وكلهم عدو لبني آدم . (١)

وقالوا : ان الجن قسمان ، خيرون واشرار . فاما الاشرار فهم الذين من ذريته والابرار يعني الملائكة فهم من غير طبيئته مخلوقون من نور وليس من نار . اما ابليس فهو اب الجن من الشياطين كما ان آدم اب الانس . واولاد ابليس الذين خلقوا في البدن خمسة : ثبر ، والاعور ، ومسوط ، وداسم ، وزلنبور ، جعل كل واحد منهم على شيء من امره . وقيل ان لابليس ابنة تدعى لبينى (٢) وجاء في الآكام ان له بنت تدعى مدخ وقيل هي بنت ابنه . (٣) فاما ثبر او بيره كما وردت في بعض المصادر ، فهو صاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود - ويضيف اليها الشبلي - والدعوى الى الجاهلية . واما الاعور فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه في اعينهم . واما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم : قد رأيت رجلا اعرف وجهه وما ادري ما اسمه حدثني بكذا وكذا . واما داسم

(١) الدميري ١/١٩١

(٢) مقدمة عبقر ٥٦ .

(٣) آكام المرجان ١٠٠ .



فيدخل بين الزوجين فيوقع بينهما البغضا ، واما زلنبور فهو صاحب السوق  
فبسببه لا يزال اهل السوق متخاصمين .<sup>(١)</sup>

ويختلف ما اورد الدميري في وصف اولاد ابليس عما سبق ، فانه يجعل  
من ذرية ابليس \* لاقيس وولهاان وهو صاحب الطهارة والصلاة والبهاف .<sup>(٢)</sup>  
- ولعله اراد به الشيطان الذي يوسوس للظاهرين ، والعصيين الانقياد  
ليحملهم على القفر - \* وهو صاحب الصحارى ومرة وبه يتكى \* .

\* وزلنبور وهو صاحب الاسواق ، يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح  
السلعة . وثير وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وثق  
الجيوب ، والابيض<sup>(٣)</sup> وهو الذي يوسوس للانبياء عليهم السلام ، والاعور  
وهو صاحب الزنا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم  
يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فالتقى الشر بينه وبين اهله  
فان اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه واذا دخل الرجل بيته ولم يسلم  
ولم يذكر اسم الله تعالى ورأى شيئا يكرهه وخاصم اهله فليقل : داسم !  
داسم ! اعوذ بالله منه . ومطوس .<sup>(٤)</sup> وهو صاحب الاخبار فيأتي بها  
فيلقيها في افواه الناس ولا يكون لها اصل .<sup>(٥)</sup>

نرى ان الدميري اضاف اليهم لاقيس ولم يعين لنا وظيفته بينما نراه  
زاد في تنسيق اعمال اخوته وكذلك اضاف الابيض الذي خصه بتجربة الانبياء .

(١) القزويني ١٤٩/٢ ، آلام المرجان ١٢٦ .

(٢) الدميري ١٩١/١ . (٣) وهو الشيطان الابيض المعروف في الاساطير الفارسية .  
تراجع Asiatic Mythology p.p. 52-56.

(٤) والارجح مسوط كما اورد الجاحظ والقزويني والشبلي . (٥) الدميري ١٩١/٣ .

وحرف اسم مسوط لمطوس ولكن هذا لا يؤثر شيئا فيما يتعلق بمساوئهم فانهم ما زالوا من ضلع ابليس اشرازا كأبيهم يعاونونه في نشر الفساد والبلاء بين الناس لأن ابليس وحده لا يكفي لانجازها بل يلزمه في ادارة اعماله الكبيرة موظفون اخصائيون ينفذون بأمانة واخلاص ما نيظ بهم فلم يجد اخلق بهذه الامور من ذريته الذين هم من طينته ليقبهم عليها ويبقى امينا من حسن تدبيرهم لها ودوام طاعتهم له .

وكان لا بد له من عرش بمثابة ديوان يصدر منه اوامره ويوزع اعماله لضبط ادارته وتصريف شؤونه دولته . فكان له عرش كبير متناهي الحدود مبني على الماء . روى عن جابر بن عبد الله عن النبي \* ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأعظمهم فتنة ادناهم منه مجلسا فيجيء احدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئا . ثم يجيء احدهم فيقول : فرقت بينه وبين اهله فيقول : نعم ، انت ابني . فيدنيه منه (١) .

والغاية من جعلهم عرش ابليس على الماء ان يثبتوا لنا ان الشر والطغيان والفساد والكذب والمعاصي بانواعها باطلة واهية الاساس مزعومة البناء لا يصمد الا الخير الذي هو الحق لانه ثابت الدعائم راسخ الاساس . وما انهم جعلوا لحياة ابليس نظاما مرتبا معيننا كان لا بد من تأمين حاجاته فيها . \* روى عن ابي امامة عن رسول الله ان ابليس لما

(١) القزويني ٢ / ١٥٥ .

نزل الى الارض قال : يا رب ، انزلتني وجعلتني رجيمًا فاجعل لي بيتًا .  
قال : الحمام . قال : فاجعل لي مجلسًا . قال : الاسواق ومجامع الطرق .  
قال : فاجعل لي طعامًا . قال : ما لم يذكر اسم الله عليه . قال :  
فاجعل لي شرابًا . قال : كل مسكر . قال : فاجعل لي مؤنًا . قال :  
المزامير . قال : فاجعل لي قرآنًا . قال : الشعر . قال : فاجعل لي  
خطًا . قال : الوشم . قال : فاجعل لي حديثًا . قال : الكذب . قال :  
فاجعل لي مصائد . قال : النساء . ( ١ )

واضاف المجوس الى اعماله ايضا توزيع السموم بين المخلوقات . فكل  
نبتة سامة وكل دابة سامة وكل حيوان سام قد نال من ابليس الذي دعوه  
اهرمين - حصته من هذه المادة الفاتلة لتكون عدة على مناهضة صاحب  
الخير . ( ٢ )

وقد يرغب الواقف على اخبار ابليس في مشاهدة صورته فلا نحرمه  
من هذه المتعة على اننا لا نجد له رسما في المصادر العربية لذلك  
نستعير برسمه الفارسي كما صوره شعراء الفرس الذين نظموا في الخرافات  
فهم يصفونه بلون اسود وعينين تقذفان نارا ورائحة كبريتية وقرور وذنب  
واظافر معوجة ، وحافرين مشقوقين . ( ٣ ) ولعل الحجاج كان يحتفظ  
بين وثائقه برسم عربي له حين قال \* ليحيى بن سعيد بن العاص : انك  
تشبه ابليس . فاجابه : وما ينكر ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن . ( ٤ )

( ١ ) القزويني ١٤٩ / ٢ ( ٢ ) الحيوان ٤٥٩ / ٦ ( ٣ ) Asiatic Mythology  
pp. 52-56. ( ٤ ) الحيوان ١٢٠ / ٦ .

وهو جواب بليغ .

ووردت اخبار كثيرة واقاصيص عجيبة يطول الشرح بها ، نورد التالية منها : \* ذكر ان مزدك ادعى النبوة في زمن قيار ، ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس . فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتمل ابن كسرى الخبر وقتل مزدك واصحابه ، اثني عشر الفا في يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختفوا في البلاد . فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين اول ليلة من دفنه فباتهم ابليس ، لعنة الله عليه ، على صورة الميت يقول : جئتم لا ودعكم ، فاعلموا ان دين مزدك حق . حتى لو مات احدهم فجأة وكان عنده وديعة قالوا : اصبروا فانه يأتينا للوداع فنستخيره عن الوديعة . \* (١) فالمراد بهذه القصة ابطال دعوة مزدك والغاء مبادئه الاجتماعية التي جاء ينشرها بين اتباعه فجعلوا ابليس يؤيده بها ليبيئوا وهاهنا اسبها ويجعلوا صاحبها من الذين يؤازرهم الشيطان لا الروح القدس .

### انساب الجـن

للجن اصول وانساب . فهم كما يتميزون انواعا وطبقات كذا ينتظمون قبائل واقوام تتفاوت حسبها وشرقها . وقد سبق لنا ان اشرنا في تعريف الجن

(١) القزويني ١٥٢/٢

الى انهم خلقوا من قبل آدم بالقي سنة . وهم يعودون الى ساميا اوشامبا  
الذى هو ابوهم كما ان آدم اب الانس . ثم فسقوا وعصوا فارسل لهم الرحمن  
نبيا يدعى يوسف (١) يرشدهم الى الحق ويلويهم عن الضلال فما افلح فجاربوه  
وقتلوه . وارسل الله ابليس مع طائفة من الملائكة ليعينه عليهم فخان  
ملكه اذ وجد لنفسه شرفا عظيما في مكانته هذه فحدثته نفسه ان يتفرد بحكم  
هذه الارواح ويتملص من سلطة ربه فتعمد فلعنه الرب وحرمه مما كان يتمتع به  
من مكانة عالية في نعيم الجنة ، اما الجن فقد اجلاهم عن الارض وطردهم  
الى اقاصي جزائر البحار . وتتنوع الاخبار عنها وتتضارب الاخبار فيهم الى ان  
تظهر الدعوة الاسلامية فنراهم يظهررون مرة اخرى على مسح الدنيا وفودا  
وفودا ليؤمنوا ويتوبوا الى ربهم عن طريق القرآن الذى انزله البارى على نبيه  
محمد . ولكن فئة منهم لم تؤمن وهم الشياطين فكانوا يسترقون السمع اى  
يصغون خفية الى آيات الله البينة - ليدحضوها ويضللوا الناس عما تبينه  
لهم من حقه ، ويوسوسوا في صدور العباد ليحولوا بينهم وبين الايمان . فرجمهم  
البارى بشهب احرقهم وقت يدهم عن الفساد ولذا يقال - الشيطان الرجيم .  
ويرد كثير من هذه الاخبار في مختلف المصادر القديمة : في السيرة وعند  
الجاحظ والطبرى والدميرى وغيرهم ممن تناول البحث في هذا الموضوع . ويقر  
جماعة من العلماء والفلاسفة بصحتها ويجادلون من انكرها مثبتين صحتها ببراهينهم

وحججهم • وعلى هذا السبيل اتوا على ذكر انساب الجن مطبقين عليهم ما  
الفوه من نظم اجتماعية قام ثباتهم عليها • فكما كانوا يخضعون في حياتهم  
لنظام قبلي كذا جعلوا الجن قبائل معاشلين لهم في ايمانهم وقرهم • زعموا ان  
بني مالك وبني شيصبان بطن من الجن القفار • "فاما ضلع بني مالك - وهو  
منزلهم - فكان يحل به الناس ويصطادون ويرعون كلاًها ، واما ضلع بني شيصبان (١)  
فلا يصطاد صيدها ولا يرعى كلاًها وربما مر عليها من لا يعرف مالها فاصابوا  
من كلاًها او من صيدها فاصابهم شر من انفسهم واموالهم • ولم يزل الناس  
يذكرون قهرها ولا يريدون اسلام هو • (٢) •  
وكان بنو قريظة ايضا من قفار الجن ولتتهم لانوا لا يدخلون بيتا فيه  
فارس عتيق (٣) •

وينوا الصيغر يحلون في قفار وادي حضرموت فرقة منهم تنقلب ذئابا ايام  
القحط • • واذ اراد احدهم ان يخرج من سلاح الذئب الى هيئة الانسان  
وصورته تمرغ بالارض واذا به بشرا سوا • وقيل ان في وادي حضرموت قبائل  
لها احوال عجيبة منها ان الرجل منهم يمر في الهواء ليلا من حضرموت وقد  
انقلب في هيئة طائر كالرخمة والحدأة حتى يبلغ ارض الهند • (٤)  
وينو هنام وهم ايضا من قفار الجن • جاء ذكرهم في مطلع ارجوزة لروبة  
بن العجاج يمدح بها مسلمة بن عبد الملك قال (٥) :

---

(١) وترد شيصبان • (٢) القزويني ٢٤٢/١ ، الحيوان ٢٣١/٦ •  
(٣) الدميري ٨٢/٢ • (٤) مقدمة عبقره ص ٤٦ نقلا عن المقرئ في اخبار وادي حضرموت  
العجيبة ص ١٩-٢٠ • (٥) البيان والتبيين ١/٣٧ •

يا حمد ذات العنطق التمام

كأن وسواسك في اللعاب

حديث شيطان بني همام (١)

وينو زويعة الجنى وهم اصحاب الرهج والقمام والتشوير (٢) ومن

هذه القبائل ايضا آل العذام الذين كانوا يارض الشام \* (٣) وكان منهم

شمار رثي خنافر الحميرى \* وينو اميش الذين تنسب اليهم الابل الاقيشية \*

ومن الجن المؤمنين اهل نصيبين الذين وفدوا على الرسول ليؤمنوا بدعوته \* قال

ابن اسحق \* ثم ان الرسول انصرف من الطائف راجعا الى مكة حتى بشر

من خبر ثقيف حتى اذا كان بنخلة (٤) قام في جوف الليل يصلي فمر به

النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى \* وهم فيما ذكر لي سبعة

نفر من جن نصيبين - وهي قاعدة ديار بكر - فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته

ولوا الى قومهم منذرين \* (٥) ولكن الدميرى يجعلهم تسعة (٦) ويذكر

الشبلي اسماءهم قائلا : انهم كانوا يهودا فاسلموا (٧) مسندا خبره لابن

دريد وابن اسحق \* قال واسماؤهم فيما ذكر لي : حسا ومسا وشاصر وماصر

وابن الازب واين والاخص ومنشئ وماشي والاحقب وساق ونجدهم اكثر من

تسعة رب كان اسمان منها علما لواحد \*

واما اعيان الجن الذين آمنوا فممنهم هامة بن الهم او ابن هم

(١) همام صوابه في الديوان \* (٢) الحيوان ١/٢٤١ \* (٣) الامالي ١/١٢٤

دار الكتب \* (٤) هو احد واديين على ليلة من مكة يقال لاحدهما نخلة الشامية

والثانية نخلة اليمانية \* (٥) السيرة ٢/٦٣ \* (٦) الدميرى ١/١٨٨ \*

(٧) آلام المرجان ٥٤ \*

ولاقيس بن ابليس • روى خبره الدميرى عن ابن مالك الذى قال : \* كنت  
مع رسول الله خارجا من جبال مكة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكازه • فقال  
النبي ( صلعم ) : مشية جنى ونغمته • قال : اجل • فقال النبي ( صلعم )  
من اى جن • قال : انا هامة بن الهيم واين هم بن لاقيس بن ابليس  
فقال : لا ارى بينك وبينه الا ابوين • قال : اجل • قال : كم اتى عليك ؟  
قال : اكلت الدنيا الا اقلها • كنت ليالي قتل قاييل هابيل ، غلاما ابن  
اعوام فكنت اتشوف على الآلام واورش بين الآنام • فقال رسول الله : بشن العمل •  
فقال : يا رسول الله • دعني من العتب • فاني ممن آمن بنوح وثبت على  
يديه واني عاتيته في دعوته فبئى وابكاني • وقال : واني والله لمن النادمين ،  
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • ولقيت هودا وآمنت به • ولقيت ابراهيم  
وكنت معه في النار اذ القي فيه وكنت مع يوسف اذ القى في الجب فسبقته الى  
قعره • ولقيت شعيبا وموسى • ولقيت عيسى بن مريم • فقال لي : ان لقيت  
محمدا فاقره مني السلام • قد بلغت رسالته وآمنت بك • فقال النبي ( صلعم )  
على عيسى وعليك السلام • ما حاجتك يا هامة ؟ قال : ان موسى علمني التوراة  
وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه • وفي رواية انه علمه عشر سور من  
القرآن وقبض رسول الله ( صلعم ) ولم ينعه اليئا فلا نراه والله اعلم • الا حيا<sup>(١)</sup> .  
نلاحظ في سؤال الرسول \* من اى جن انت \* ؟ كأنما يسأله من اى



عرب انت ؟ كذا زعم العرب ان الجن قبائل نظير قبائلهم في احسابهم  
وانسابهم . وهامة هذا اشرف الجن اصلا لانه اقربهم الى النبع ، وهو من  
قبيلة لاقيس التي قاتلت بني الشيطان الكافرين من الجن جهادا في سبيل  
الله . ولعله ند الشيخ النجدي الذي ظهر به الشيطان في دار الندوة  
مشيرا على القوم بقتل الرسول .

وهناك قبائل مولدة من الجن والانس اشهرهم بنو السعلاة .  
يقولون : " ان رجلا منهم يدعى عمرو بن يربوع السعلاة ، تزوج السعلاة ،  
وانها ثانت عنده زمانا ، وولدت منه حتى رأت ذات ليلة برقاً على بلاد السعالي  
فطارت اليهم فقال ابو زيد في ذلك .

فأصح رأى برقاً فوضع فوق بئر . فلا بك ما اسأل وما اعلم (١)

فمن هذا النتاج المشترك وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة من

بني عمرو بن يربوع .  
وفيه قال الراجز :

يا قاتل الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا اعفاء ولا ائيات (٢)

قلب السنين تاء في النات وهي لغة بعض الاعراب . وكذلك ورد في خبر  
مولد بلقيس ملكة سبا انها من نتاج الجن والانس (٣) . ويورد الدميري

(١) الحيوان ٦ / ١٩٧ .

(٢) الحيوان ٦ / ١٦١ ، الدميري ٢ / ١٨ ، الراغب ٢ / ٢٨١ ، آثام المرجان ٤٣ .

(٣) الدميري ١ / ١٩٤ .

طائفة من هذه التآويل في انساب العظاماء المعروفين من الرجال كالاسكندر  
فانه يخبر ان امه كانت آدمية وابوه جنيا • وكذا الخضر - القديس جرجس  
في عرف النصارى - فانه متوالد من انس وجن وهو ابن خالة الاسكندر كما  
تزعم الاخبار وكلها من باب الاساطير • (١)

وزعموا ايضا ان بني النجار من نتاج الانس والجن قال عمرو بن الحكم :  
وارى فيهم شمائل انس غير ان النجار صورة عفر (٢)

وجاء ايضا ان ابا جرهم من الملائكة • وتأولوا قول الشاعر في ذلك:  
لا هم ان جرهما عبادكنا الناس طرف وهم تلامذكنا (٣)

فزعموا ان ابا جرهم من الملائكة الذين كانوا اذا عصوا في السماء انزلوا  
الى الارض •

وزعموا ان هنالك قوما من نسل النسناس قالوا : ان ياجوج وماجوج قوم  
منهم وهم خلق على صورة الناس ولكنهم يخالفونهم في اشياء وهم ليسو منهم (٤)  
ووردت طائفة من قبائل الجن منسوبة الى المواضع التي زعموا انها  
كانت تسكنها او انهم رأوا الجن فيها فنسبوها لها • كذا قيل جن عبقر  
وجن وبار وجان العشرة وهي شجرة غصنة زعموا ان قوما من الجن تقطن فيها • (٥)  
وجنان الجبال وهم حي من الجن يأمرون بالنساء من شياطين الانس والجن •

---

(١) الديميري ٢ / ١٨ • (٢) الحيوان ٦ / ٢٣٥ • (٣) الحيوان ٦ / ١٩٧ •

(٤) الحيوان ٨ / ١٧٨ • (٥) الحيوان ٦ / ١٦٨ •

قال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل :  
رشدت وانحمت ابن عمرو وانما  
بديفك ربا ليس ربا كماله  
وجن البقار: قال النابغة :  
سواكين من صدأ الحديد كأنهم  
وشياطين تون :

ابيت الهوى من شياطين تون  
مختلف نجارهم جن وجن (٢)  
وكل انساب الجن والشياطين مردها لابليس . وخلف ابليس الصبية الخمسة :  
نير - روام - راهور - وزلتبور - وسوط . وقيل له بنت ايها تدعى لبنى (٤) ونظم  
تتاسل الباقر بكثرة عجيبة تضيق بها الاسماء ، تذكر اشهرهم وهم تكوير  
ودركواب ويوردها الاستاذ عيسى المثلوف : سكيوك عظيم شياطين الهند  
ودراكاب عظيم شياطين الشام غير مشير الى مصدره (٥) وهناك طائفة من  
اعلام شياطين الصحراء اشهرهم الهوجل والجوير ومسحل وجهنام وشنقان  
وفيرهم من توابع الصحراء افردنا بابا خاصا في ادب الجن للكلام عنهم .  
واشتهر ايضا الشيطان هرا الذي زعم العرب انه موكل بقبيح الاحلام .

---

(١) الاغاني ، دار الكتب ٣ / ١٢٤ ، ١٢٥ . والجنان من قصيدته التي قالها  
لزيد بن عمرو وكان قد اعتزل عبادة الاوثان وغيرها قبل الرسول فكان يحيب  
قريشا في ذلك وقد اخرجهم عن مكة خطاب بن نفيل لمخالفتهم دينهم .  
(٢) الحيوان ٦ / ١٨٩ . في الديوان من ٤٣ يرد البيت : " سواكين من صدأ . . ."  
والسهمكة رائحة كريهة من لبس الحديد . (٣) الحيوان ١ / ٢٩١ .  
(٤) مقدمة عبقر ٥٦ . (٥) مقدمة عبقر ٥٧ .

ومن القبائل التي اشتهرت بالبطولة وكان لها وقائع، بني الشيطان  
القفار من الجن الذي قاتلوا بني اقيس من الجن العموميين في وقعة في  
الفلاة حدث عنها الشبلي عن عبد الله بن محمر زمن عثمان بن عفان . (١)

### مواطن الجن

سبق ان ذكرنا ان الجن كانت تسكن الارض من قبل آدم بالفى سنة  
ينعمون بخيراتها في ما زعموا ، ففسقوا وعصوا مشيئة البارئ تعالى فارسل لهم  
جندا من الملائكة يقودهم ابليس ليردوهم الى الصواب فكان ان طمع ابليس  
بالسلطان فعصى ربه وملك نفسه عليهم فعاقب الله ابليس وطردهم الى اقاصي  
جزائر البحر (٢) ثم ما لبثوا ان عادوا ليحلوا في ربوع الامم البائدة التي  
كانت تسكن وبار قبلهم ، ومنازل طسما وجديساوعاد وتمود ، وكلها ام ابادها  
الله فجموا ربوعهم وكانت اخصب بلد فان دنا منها انسان غالط حثوا في وجهه  
التراب ، فان ابى الرجوع خبلوه ، ومن ارادها او حدثته نفسه بالاستيلاء  
عليها القوا على قلبه الصرفة حتى كانوا اصحاب موسى في التيه . (٣)

وقد سكنوا كذلك القبور المهجورة والحصون والقصور الخربة والآبار  
المتروة ، وانتشروا في القفار والوديان واعالي الجبال ، وربما نزلوا مواطن

(١) الامم المرجان ص ٤٣ .

(٢) القزويني ٢ / ١٤٨ .

(٣) الراغب ٢ / ٢٨١ ، الحيوان ٦ / ٢١٥ .

خصبة وعيون عذبة وغياض ملتفة • وقد تحملهم الجرأة الى نزول امائن  
ماهولة فيضطر اهلها الى النزوح عنها خوفا من شرهم • لذلك شاع قديما  
ان صاحب البيت ينبغي ان يذبح ذبيحة على عتبة داره اكراما للجن كي  
لا تضره ، لزعمه انها ربما اعجبها البيت فعمدت الى منافسته في سكناء ،  
او لعلها سبقته الى حلولة فيطرد شرها عنه بان يلبسه للضحية التي يريقها  
على باب داره • (١) وما زالت هذه التقاليد شائعة الى يومنا هذا فاننا  
لا نسكن بيتا حديث البناء ، ولا نندش مؤسسة ، ولا نقود عجلة ، ما لم  
نذبح ذبيحة ونريق دمها على عتبة البيت او تحت عجلات السيارة ، طردا  
للارواح الشريرة واتقاا لضررها •

وكانت اشهر مواطن الجن عبقر ووبار •

اما عبقر فيعرفه ابن منظور بانه "موضع بالبادية كثير الجن • ويقال في  
المثل ثأنهم جن عبقر • (٢)

ويستشهد بقول ليبيد :

وما فاد من اخوانهم وشبههم كهول وشبان كجنته عبقر

ويأتى شرحه بقوله : وهو مكان منسوب اليه كل فائق جليل قوى •

ويذكر الجاحظ ان عبقر قرية في اليمن توشى فيها الشباب والبسط

ومصنوعاتها افرح المصنوعات ، فصارت مثلا لكل منسوب الى شيء رفيع (٣) •

---

(١) القاسمي ٥٥ • (٢) اللسان مادة عبقر •

(٣) الجاحظ ١٨٩/٦ ، البستان مادة عبقر •

وفي معجم ياقوت : عبقر موضعان : واحد منهما بنواحي البمامة والآخر  
كان يسكنه الجن ولا يعين موضعه . (١)

ويأتي وبار في الدرجة الثانية بعد عبقر من حيث الاهمية والشهرة  
قال الجاحظ : عبقر ، تزعم الاعراب ان الله عز ذكره ، حين اهلك الامة  
التي تدعى وبار ، كما اهلك طسما وجديسا وعملاقا وتمودا وعادا ان الجن  
سكنت في اماكنها وحمتها من كل من ارادها . وبار اخصب بلاد الله واكثرها  
شجرا واطيبها ثمرا واكثرها حبا وعنبا ، واكثرها نخلا وموزا . فان دنا اليوم  
انسان من تلك البلاد متعمدا او غالطا حثوا في وجهه التراب فان ابى  
الرجوع خبلوه وربما قتلوه . والموضوع باطل فاذا قيل لهم : دلونا على جهته  
ووقفونا على حده ، وخالكم ذم ، زعموا ان من اراده القي على قلبه الصرفة  
حتى كانهم اصحاب موسى في التيه . وقال الشاعر :

وداع دعا والليل مرخ سدوله      رجا القرى يا مسلم بن حمار  
دعا جعل لا يهتدى لمقيلة      من اللؤم حتى يهتدى لوبار (٢)

وقد ضرب هذا العثل لمن يش من هدايته ، فهذا الشاعر الاعرابي جعل  
ارض وبار مثلا في الضلال . والاعراب يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجدونه  
بالدو والصفان والدهناء ورمل بيرين - وكلها مواطن خرافات - وما اكر ما  
يذكرون في الشعر ارض وبار على معنى هذا الشاعر .

ويسمى ايضا وبار بارض حوش . وصفها الشاعر عمرو بن الحكم بقوله :

---

(١) معجم البلدان ٤ / ٧٩ - (٢) الحيوان ٦ / ٢١٥ ، ٢١٦ .

\* أرض حوش وحامل عثان \* وعروج من المويل دثر

ويشرحه الجاحظ بقوله : \* فأرض حوش هي أرض وبار وقد فسرنا تأويل الحوش والعثان الكثير الذي لا يكون فوقه عدد \* وقوله : عروج جمع عرج والعرج الف من الأبل نقص شيئا أو زاد شيئا \* والمويل من الأبل يقال : ابل مؤبلة كما يقال دراهم مدرهمة ...

وأما قوله دثر : فأنهم يقولون : مال دثر ومال دبر ومال حرم إذا كان كثيرا \* (١)

وهذا مما يثبت لنا غنى أرض وبار وخصبها ويرجع من هذه الأوصاف أنها أرض باليمن كانت خصبة واقفرت \* قال الجاحظ \* وليس اليوم في تلك البلاد إلا الجن والأبل والحوشبة \* (٢)

ويطلق العرب أسماء جنة على أسماء أمكنة عامة شاع أنها مسكونة بهم \* منها جن البدي \* قال ليبيد :  
\* غلب تشذر بالذحول لأنها جن البدي رواسيا اقتدامها \* (٣)

ومنها جنان الجبال قال ورقة بن نوفل :  
بديتك ريا ليس ريا كمثلته وترتك جنان الجبال كما هي \* (٤)

---

(١) الحيوان ٢٢٩/٦ \*

(٢) الحيوان ٢١٦/٦

(٣) الحيوان ١٨٨/٦ ، البيان والتبيين ١/١

(٤) الأغاني ، دار الكتب ١٢٥/٣ \*

وجبل آخر يقال له ينور على ساعة من صنعاء الى صهر تسكنه الجن (١)  
ومن هذه الجبال المسكونة جبل سواج . قيل ان الجن تسكنه ولا يعينون  
موضعه . \* روى ابن الاعرابي قال : نزلت يا عرابي فاستطبت ماءه فسألت عن  
مكانهم قال : هو كثير الجان . فقلت : او ترونهم ؟ قال : نعم ، مكانهم في  
هذا الجبل واوماً بيده الى جبل يقال له : سواج \* ( بضم السين ) . وقد  
ادعى عدده من العرب انهم رأوا خياما وناسا ثم فقدوهم في ساعتهم \* (٢) وصرخوا  
المثل بقولهم : \* اجن الله جباله \* ولعلمهم يقصدون به كما قال الاصمعي : امانه  
الله ، اي سير بان يدفن . وقال غير الاصمعي : اي اكثر الله فيها الجن ،  
اي اوحشها \* (٣)

ومن الجبال المعروفة المعنوية التي زعموا انها كانت منزل الجن .  
جبالا الضلعين في طريق مكة من البصرة . زعموا انها كانت موطن ضلعين  
من الجن - اي قبيلتين - هما بنو مالك - وبنو سيبان - وقد ادعى الجبل  
باسمه نسبة لهما \* (٤)

وقالوا ايضا : \* جن البقار \* ، ولم يعينوا المكان (٥) . وذكروا ايضا  
رحى بظان موطن للجن . قال تأبط شرا :

الا من مبلغ فتیان فهم  
بما لقيت عند رحا بظان  
فاني قد لقيت الغول تهوى  
بشهب كالصحيقة صححان (٦)

(١) الاكليل ٨/٦٦٩ ، ٧١٠ ، (٢) الحيوان ٦/١٨٢ ، الراغب ٢/٢٨٠ .

(٣) مجمع الامثال للميداني ١١٤ . (٤) القزويني ١/٢٤٧ .

(٥) الحيوان ٦/١٨٩ . (٦) القزويني ٢/١٥٣ .



وانشدوا ايضا لابي البلا الطهوي :

كهبان على جهينة ما الانبي من الروعات يوم رحي بظان \* (١)

ومن الاماكن التي ظهرت فيها الجن مكان يسمى حائط حزمان على طريق مكة حيث اعترض الجن علقمة بن صفوان بن امية فضرب كل منهما الآخر فقتل كل صاحبه \* (٢)

\* ويقولون جن ذي سمار وهو موضع معروف - وغول الرضات وغول القفر - وجن جيبم - وجن ابرق - وجن الحفان \* (٣)

وزعموا ايضا انه بوادي حضرموت بالقرب منه على مسيرة يومين الى نجد يحل قوم من الجن يقال لهم الصيغرم لهم احوال عجيبة ورد ذكرها في باب قبائل الجن \*

لقد وصفنا مواطن الجن الشهيرة وعينا مواقعها بقدر ما مكنتنا المصادر التي بين ايدينا \* بقي علينا ان نذكر شيئا عن مواطن الشيطان . فانها تختلف عن مواطن الجن من نواح عدة منها ان الجن متفرقة المساكن مبعثرة في كل الانحاء اما الشياطين فانهم حشدوا رهطهم في مملكة واسعة موحدة محددة دعيت جهنم \* فاذا حطتهم الضرورات الى التجول في انحاء المعمورة لا يلبثون ان يعودوا الى جهنم وطنهم القومي الاصلي الذي هو مقام الارواح الشريرة \* ومعنى الكلمة : النار التي يعذب الله بها عباده \*

(١) الحيوان ١/ ٢٢٣ \*

(٢) الحيوان ٦/ ٢٠٦ ، الآكام ٤٣ وردت حائط قران \* الدميري ٢/ ١٥٥ يوردها حائط حومان \*

(٣) صفة الجزيرة العربية ١/ ١٢٨ ، ١٥٤/١ \*

كذا جاء في الصحاح • وقال في الكلبيات : جهنم قيل عجمية وقيل عبرانية  
اصلها كهنام • قال الحماسي : وجهنم في قولهم بئر جهنم اي بعيدة القعر  
من وقع فيها هلك • ولا يبعد ان يكون الاسم عبراني الاصل مركب من جي  
اي وادي وهنوم وهو اسم رجل • ووادي هنوم هو جنوبي اورشليم قد اشتهر  
بالذبايح من الناس المقدمة فيه قديما للملوك "اله العمونيين" • (١) وهنوم جبل  
باليمن ايضا • (٢)

ودركات النار سبع : اللظى • فالسعير • فالحطيمة • فالجحيم • فجهنم •  
فالهاوية • فسقر • والغاشية نار جهنم والزقوم شجرة قيل انها فيها ومنها  
طعام اهل النار • وضلين مثلها ويشبهها الضريع • وهو شيء في جهنم امر  
من الصاب • وطلبها في سورة الصافات ( انك خير نزالا ام شجرة الزقوم انها  
شجرة تخرج في اصل الجحيم ظلعها كأنها رؤوس الشياطين فانهم لا يكون  
منها فمالئون منها البطون ) (٣)

وفي جهنم واد يدعى وادي سجين قيل هو محل ابليس وجنوده •  
ومثله اثم وويل • وفي سورة المطففين : ( ان كتاب الفجار لفي سجين ) (٤)  
وقيل هو موضع فيه كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين • اي الانس والجن •  
وورد في قصة المعراج ان سجين هي صخرة سوداء مدلهمة تحت الارض  
السابعة السفلى تنزج فيها ارواح الثقار والفجار • وان بيد عزرائيل حربة

---

(١) مقدمة عبقر ٥٣ عن محيط المحيط مادة جهنم

(٢) الاكليل ٦٨/٨ • (٣) سورة الصافات آية ٦٢، ٦٣ •

(٤) سورة المطففين ٨٣ آية ٧ •

من نور وحرية من سخط؛ فالروح الطيبة يقبضها بحرية النور ويرسلها الى  
عليين والروح الخبيثة يقبضها بحرية السخط ويرسلها الى سجين (١) .  
وزعموا انه في جهنم نهر يسمى نهر الغي نسبة لما ورد في سورة  
مرم ( فسوف يلقون غيا ) (٢) .

وليست جهنم بمنطقة مغلقة فانه دائما ترد عليها الازواج الآثمة  
الشريرة المفارقة للابدان لتلقى فيها عذابا اليما . وكان الشياطين من  
مواطنيها يوقدون زرافات زرافات ليوسوسوا في صدور الناس ويقودهم الى  
الضلال . لذلك كان لهم جاليات على وجه البسيطة . فمنهم من اتخذ  
الصحارى مقاما لهم كطائفة الغدارء من المشيطة ، وزعموا ايضا انهم  
كانوا يحلون في اكناف اليمن وتهاشم مصر (٣) . وسكن آخرون الحماطة -  
ومعناها بيبس الاتاني - وقد عرف احدها بشيطان الحماطة (٤) . وانتشروا في  
كل حدب وصوب تتغلغل جنودهم بين بني الانسان دائمين في عمل الشرور  
مؤدين وظائفهم على اتم ما يرومه الزعيم ابليس .

### طعام الجن

ينتظم الجن من حيث حاجتهم للطعام والشراب في فئتين : منهم من

(١) مقدمة عبقر ص ١٣ عن قصة معراج النبي .

(٢) سورة مرم ١٩ آية ٥٩ (٣) الدبيرى ١٥٤/٢ .

(٤) الميداني ، مجمع الامثال ١٢٤ .

يأكل ويشرب . ومنهم من لا . \* سئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتزوجون ؟ قال : هم اجناس ؛ فاما الصحيح الخالص من الجن فانهم رج لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون . ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتزوجون وهم السعالي والغيلان والقطارب واشباه ذلك . \* ( ١ )

وتحدث شعر بن الحارث عن زيارتهم له فدعاهم الى طعام فاسفوا

لانهم لا يأكلون ولا يشربون . فقال شعر :

اتوا نارى فقلت : منون ؟ قالوا : سراء الجن . قلت : عموا ظلما

فقلت : الى طعام فقال منهم زعيم : نحسد الانس الطعام ( ٢ )

وقال بعضهم : \* ان الكلبم وشربهم تشم واسترواح لا مضغ وبلع . \* ( ٣ )

واما الذين يأكلون منهم فقد خصوا بانواع غريبة من الطعام والشراب

تختلف عن طعام الانس وشرايبهم . فقد زعموا انهم يأكلون العظام والروثة والخفة . ( والروثة البعر ) وقد ذكر انهم جعلوه طعاما لدوابهم لذا لا يحل لاحد ان يستنجي بعظم ولا روثه . \* ( ٤ )

وذكر ان طعامهم وشرايبهم كل ما لم يذكر اسم الله عليه .

وروى ايضا عن الشافعي والبيهقي ان رجلا من الانصار خرج يصلي

العشاء فسبته الجن . وفقد اعواما وتزوجت زوجته في غيبته ثم اتى المدينة بعد

( ١ ) الديميري ١ / ١٩٢ . \* ( ٢ ) الحيوان ٦ / ١٩٦ . \*

( ٣ ) آكام المرجان ٢٨ . \* ( ٤ ) الديميري ١ / ١٨٧ ، الراغب ٢ / ٢٨١ ، آكام المرجان ٢٩ . \*

ان اعتقه جن مؤمنون فسأله عمر بن الخطاب عن ذلك . فقال : اختطفني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا . . . . . الى نهاية الخبر فسأله عمر : ما كان طعامهم ؟ قال : الغول وما لم يذكر اسم الله عليه . قال : وما كان شرابهم ؟ قال : الجدف . وهو الرغوة لانها تجدف من الماء . وقيل الرنة ، وقيل نبات يقطع ويؤكل . وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه ( ١ ) .  
واما الشيطان فانهم زعموا انه يأكل ما يأكله الانس وهو ابداء حاضر لاختطاف اللقمة من ايديهم .

ومن رواية ابن داود ان الشيطان ما زال يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما في بطنه . ( ٢ )

وليس من الغريب ان يكون طعام الجن بعيدا عما يألفه الانس ويعتادونه من غذاء لانهم بجواهرهم وانواعهم وطبائعهم مختلفون عنهم ايضا . وهم ادنى منهم رتبة كما وردت الاخبار عنهم لذلك كان طعامهم ايضا من الانواع الخسيسة القذرة التي يألف الانس منها .

### الجن والعجيب من طير وحيوان

في الحضارات القديمة اذا عدنا الى اقدم الشعوب التي وردت الاخبار عنها او التي تركت اثارا تحدث عن اساطيرها ومعتقداتها ، فاننا

(١) الحيوان ٦ / ٢١٠ ، الدميري ١ / ١٨٧ ، الراغب ٢ / ٢٨١ ، آلام المرجان ٣٠ .

(٢) آلام المرجان ٢٩ .

لا نجد واحدة منها تخلو من اثار لطائفة كبيرة من اصناف الطير والحيوان ،  
متمثلة باشكال مألوفة او غير مألوفة . فالانسان منذ ان تنبه الى ما حوله  
من كائنات عجب لها فهابها وعظمها وكان تعظيمه لها اما لما تجلبه له من  
خير ونفع ، او لقدرتها على ايدائه والتغلب عليه ، وهو لا يزال في طور  
بدائي عاجزا عن اتقانها ، قاصرا عن تدليلها لمصلحته . ومن طرف ما وصل  
اليها من اساطير يرجع مصدرها الى ما قبل التاريخ ، تلبس الانسان في  
جلد حيوان يحرك ايديه بجلد ايدى الحيوان وارجله بارجله تهويلا على من  
يبغي السيطرة على عقولهم ممن حوله . وكان هذا العمل من اختصاص السحرة  
على غالب الظن . (١)

وتتبع امامنا صفحات من اساطير القدماء من مصريين واشوريين وبابلين  
وفينيقيين ويونان وفرنس وهنود وغيرهم ، مليئة بعجيب الاخبار عن الطير والحيوان .  
ونرى عددا كبيرا منها متشبا باصنام متنوعة : كبيرة وصغيرة ، عادية وغريبة ،  
صرفة ومركبة (٢) مما قدسوه وعبدوه وجعلوه رموزا لهم في حياتهم . (٣)

#### في الاخبار الدينية

ومثل هذه العقائد لا تضحل مع تطور العصور والبيئات انما يظهر  
مصطبغا بصيغتها مطبوغا بموتراتها . وليس العرب بدعا في هذا القبيل ، فقد

---

(١) Mythologie Generale - Prehistorique pp. 1-6

(٢) المقصود بصرف ، حيوان معروف باعضائه ومركب مؤلف من اعضاء حيوانات مختلفة .

(٣) Mythologie Generale pp.5-44

راجع .

قدسوا الطير والحيوان ، وتفاءلوا من بعضه وتطيروا من بعضه الآخرة ، وحاكوا  
حوله الاساطير والخرافات التي تتميز وتتنوع بتنوع عصورهم ومعتقداتهم ، فنراهم  
في جاهليتهم يعظمون آلهة تحمل اسماء حيوانات \* كسرة ، واسد ، وعوف (١)  
ويعيبون (٢) . واوجدوا لها دعوه \* مطعم الطير \* نصبوه على العروه ، ومن  
الاصنام ما كانوا يهدون له الشعير والحنطة \* (٣) . ومن حيواناتهم المحرمة  
السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي .

\* فالسائبة الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا ليس فيها ذكر سبيت .  
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيفا ، فما نتجت بعد  
ذلك من اثني شقت اذنبا تم خلي سبيلها ، وهي البحيرة \* مع امها في  
الابل ، فلم يركب ظهرها ايضا ، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيفا .  
\* والوصيلة ، الشاة اذا نتجت عشر اناث في خمسة ابطن ليس  
فيهن ذكر جعلت وصيلة \* .

\* اما الحامي فهو الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن  
ذكر ، عندئذ يحس ظهره ، ولا يجز وبره بل يخلو في الابل يضرب فيها  
ولا ينتفع به بغير ذلك \* (٤) ويأتي القرآن الكريم على ذكرها في سورة الانعام :  
\* وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من شاء ، بزعمهم ، وانعام  
حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها \* . (٥) وجاء في تفسير

---

(١) الاسد لانه يتعوف اي يطوف ليلا في طلب الفريسة . (٢) الفرس السريع الطويل .  
(٣) اخبار مكة ١/ ٧٨ . (٤) تفسير الطبري ٧/ ٥٣ . (٥) سورة الانعام ١٢٩ .

البيضاوى " ان معنى حجر ، حرام ، والمراد " بمن نشاء " : خدم الاوثان والرجال دون النساء . والتي حرمت ظهورها : هي الجحائر والسواحب والحوامي . وهم لا يذكرون اسم الله عليها ، في الذبح وانما يذكرون اسما الاصنام . (١) .  
ومن الصعب ان نبي في هذا الموضوع بحثا خاصا بالجاهلية ، منفصلا عن الاسلام ، معتمدين على النذر اليسير من مادته الواردة في المصادر التي اطلعنا عليها ، وكلها اسلامية ، فقد عمدنا الى استخراج معظم ما نسبناه الى الجاهلية من مصادر اسلامية . ومما سهل لنا ذلك ان معظم الاساطير المتعلقة ، بالطير والحيوان قد استمر الاعتقاد بها في الاسلام ان لم يبطل منها الا ما له علاقة مباشرة بالوثنية الجاهلية وطقوسها .  
\* فنرى الرسول يصدق امه بن الصلست قوله عندما وصف ملائكة العرش يشعروا :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد . (٢)

فقد مثل الشاعر الملائكة بصورة رجل وثور ونسر واسد واقر الرسول

قوله فيما زعموا .

وهناك طائفة من الطيور والحيوانات المباركة وغيرها من الملعوننة

الممقونة في العقائد اليهودية اقر الاسلام خيبرها وشرها وحذوا حذوا اهل

الكتاب في تقديسها ولعنها . فنراهم يتباركون من حمام مكة ويحافظون عليه

(١) البيضاوى ١/ ٣١١ .

(٢) الحيوان ٧/ ٥٠ . في الديوان ص ٢٥ يرد :

\* رجل وثور تحت يميني رجله والنسر اليسرى وليث مرصد \*



ويطعمونه ، (١) ونحن نعلم ان الحمامة هي التي اتت لنوح بغصن الزيتون  
تبشره بالغيث بعد الفيض (٢) . كذلك تيمنوا بهدهد سليمان ، وتشاموا  
من غراب نوح (٣) لانهم زعموا انه ما دل سليمان على ملقة سبأ ، بلقيس ،  
الا طائر (٤) ، وهو الهدهد . وعرفوا ان الغراب لم يجلب لنوح بشرا عندما  
اطلقه من السفينة (٥) " ونعتوه بالفاسق ، واشتقوا له من اسم ابليس وامروا  
بقتله في الحل والحرم " (٦) . وضربوا العتل تطيرا منه بقولهم : " اشأم من  
غراب البين لان الغراب اذا بان اهل الدار وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم (٧)  
وقد اشركوا الطيور المباركة في جليل اعمالهم فروى ابن اسحق قائلا :  
" لما بلغ رسول الله خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قریش لبنيان الكعبة ، وكانوا  
يهيمون بذلك ليسقفوها ويهايون هدمها . وانما كانت رضا (٨) فوق القامة  
فارادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك لان نفرا سرقوا كنز الكعبة ، وانما كان يكون  
في بئر في جوف الكعبة . . . وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل  
من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها . وكان بعلة رجل  
قبطي نجار ، فتبها لهم في انفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حية تخرج  
من بئر الكعبة ، التي كان يطرح فيها ما يهدى اليها كل يوم ، فتشرق (٩)  
على جدار الكعبة ، وكانت مما يهايون . وذلك انه كان لا يدنو منها احد

- 
- (١) اخبار مكة ١/٧٨ . (٢) سفر التكوين ٨/٨-١١ .  
(٣) الحيوان ١/٢٩٨ ، ٢/٣١٦ ، ٧/٤٧-٥٠ .  
(٤) الحيوان ٧/٤٩ يراجع الخبر مفصلا في الدميري ٢/٣٢٩ ، ٣٣٠ .  
(٥) سفر التكوين ٨/٧ . (٦) الحيوان ٢/٣١٦ . (٧) الميداني ٢٩٥ .  
(٨) الرض : ان تنضد الحجارة بعضها فوق بعض بدون ملاط . (٩) تقعد للشمس .

الا احزالت (١) وكنت وفتحت فاما ، فكانوا يهابونها • فبينما هي ذات يوم  
تتشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ، بعث الله اليها طائرا فاخطفها  
فذهب بها ، فقالت قريش : انا لنترجو ان يكون الله قد رضي ما اردنا •  
عندنا عامل رقيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية \* (٢) فالطائر يساعد  
اهل مكة في ترميم الكعبة ، ويقبض شر الحية فيخطفها • وها نحن نشهد  
كما بيينه لنا القرآن الكريم في رمي الطيور الابابيل اصحاب الفيل ، حتى  
فشلوا في حملتهم على مكة وعادوا منهزمين (٣) • الم تر كيف فعل ربك باصحاب  
الفيل • الم يجعل كيدهم في تضليل • وارسل عليهم طيرا ابابيل • ترميمهم  
بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف مأكول • (٤) .  
فهذه الطيور يرسلها الله لتهلك الاحباش في حملتهم على اهل مكة •  
وتحفظ مكة المحرمة من كل شر وضر •

### في الاخبار الاسطورية

ذكرنا اشهر ما ورد في اخبار الطير في الروايات الدينية بقي ان  
نذكر شيئا مما ورد عنه في الروايات الاسطورية • ان اشهر الطيور الخرافية  
على الاطلاق هي العنقا • وتعرف بعنقا مغرب ومغربة • يعرّفها الميداني بقوله:

- 
- (١) رفعت رأسها • (٢) السيرة ٢٠٥ / ١
  - (٣) يراجع حتي : تاريخ العرب ١ / ٨٤ ، ١٤٥
  - (٤) سورة الفيل • يراجع شرح البيضاوي ٤١٧

\* طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم \* (١) .

اما الدميري فانه يعرض لها وصفا مطولا واخبارا متعددة . فيقول :

\* هو طائر غريب بيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه ، وسميت كذلك لانه

كان في عنقها بياض \* (٣) كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس .

وقال القزويني : \* انها اعظم الطير جنة واكثرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف

الحدأة الفأر . وكانت في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى ان سلبت

يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي (٤) فذهب الله بها الى بعض

جزائر بحر المحيط ورا\* خط الاستوا\* وهي جزيرة لا يصل اليها الناس . . .

وعند طيران عنقا\* مغرب يسمع لاجنحتها دوى كدوى الرعد القاصف والسيل .

وتعيش الفي سنة وتزواج اذا مضى لها خمسة سنة (٥) . ويصفها الدميري

قائلا : \* لها بطن كبطن الثور ، وعظام كعظام السبع ، ووجه كوجه الانسان ،

وفيها من كل حيوان شبه ، وهي من احسن الطيور . وقيل سميت العنقا\*

لطول عنقها (٦) . فنرى ان كل ما قيل في اوصافها باطل وليد الخيال

والاختراع لذلك قال احد الشعراء :

\* الجود والنعول والعنقا\* نالته اسماء اشياء لم توجد ولم تكن (٧)

(١) الميداني : مجمع الامثال ١٣٥ .

(٢) ترد كلمة "عنقا\*" في المصادر بصيغة المذكر وبصيغة المؤنث فهي كقول يجوز

فيها التذكير والتأنيث كما يقول الميداني ١٣٥ .

(٣) كذا جاء في مجمع الامثال للميداني ٢١٥ .

(٤) قال ابن الكلبي : كان لاهل الرس في عمود نبي يقال له حنظلة بن صفوان

كان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد وكان يارضهم جبل يقال له دبع مصعده

في السماء . وكانت تنتابه طائفة كاعظم ما يكون - يقصد بها العنقا\* - فجاءت

ذات يوم فانقضت على صبي فأكلته ثم على جارية فطارت بها . فشكوا ذلك الى نبيهم

فقال : اللهم خذها واقطع تسليها وسلط عليها آفة ، فاصابتها صاعقة فاحترقت .

(٥) القزويني ٢٤٣ / ٢ ، ٢٤٥ . (٦) الدميري ١٤٠ / ٢ - ١٤٥ . (٧) الدميري ١٤٣ / ٢ .

ويضرب المثل ، \* حلفت به عنقا\* مغرب\* (١) لمن يش منه .  
ويدعى هذا الطائر الخرافي في الاساطير الفارسية \* سيمرك\* او  
\* سيرغ\* ومعناه ثلاثون طيرا لان قولهم بالفارسية سي هو ثلاثون ومرغ  
معناها طائر\* (٢) . واسطورة سيمرك عند الفرس ان ساما وضع ابنه زعلا  
قرب عنه فكان الطائر يقدم الطفل طعاما لفراخه لو لم ينهه عن ذلك صوت  
من السماء . هذا الطائر هو الذى رى ابن سام في عشه ودفع اليه عند  
توديعه ريشة منه طالبا اليه ان يلقبها في النار اذا احتاج يوما اليه فيخف  
الى نصرته . وهذه الريشة احرقها رسم حفيد سام<sup>(٣)</sup> ، فحضر اليه الطائر سيمرك  
وضمد جراحه وجراح جواده ، وحمله الى بحر الصين حيث اقتطع رسم من  
اغصان شجرة الغار سها قتل به عدوه اسفندعار<sup>(٤)</sup> .

فالعنقا\* طائر خرافي في الاساطير العربية وفيها حيك في شتى  
الخوارق ووصف بغريب الاوصاف وترجع اسطوره الى الميثولوجية الاغريقية القديمة  
والفينيقية اذ ان اللفظة نفسها فينيقية الاصل حسب رأى الابوين ، انستاس  
الكرملبي ولامنس اليسوي<sup>(٥)</sup> في مقال مشترك نشره في مجلة المشرق ، وقد  
نقله قداما\* مؤلفي الاغريق عنهم .

وبمثل العنقا\* طائر يدعى الرخ ترد معظم اخباره في كتاب الف  
ليلة وليلة . وينسبون اليه من النعوت كل عجيب غريب . وقد قال عنه الدميري

---

(١) الميداني ١٣٥ و ٢١٠ . (٢) الحيوان ٧ / ١٢٠ .  
(٣) قائد فارسي عظيم اصبح مع الزمن شخصية اسطورية ، يراجع Asiatic Mythology  
(٤) Asiatic Mythology p.44. (٥) مقدمة عبقر ٩١ .  
52

"انه طائر في جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة الاف جناح،  
وان اصل ريشه في جناحه كانت تسح قربة ماء، وان يدارة القشوم الريح  
الى جزيرة عظيمة في بحر الصين فأرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع ولها  
لمعان وبريق وانما هي بيضة الرخ فجعلوا يشربونها بالخشب والفؤوس حتى  
انشقت عن فرخ كانه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه ففقد جناحه  
فبعثت هذه الريشة معهم خرج اهلنا من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه  
وحملوا ما قدروا عليه من لحمه . وقد كان بعضهم طبع في الجزيرة قدرا  
من لحمه ثم اكلوه . وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا اذا هم قد اسودت احوالهم  
ولم يشب بعد ذلك من اكل من الطحام (١).

ولم تنحصر اساطيرهم بالطيور بل تعدتها الى انواع غيرها من  
الحيوانات والديابات والزحافات التي نسبوا اليها من الاخبار كل عجيب غريب.  
\* فقد زعموا ان الكركون - ودعوه بالحمار الهندى - ينطح الفيل فيرفحه بقرنه  
الواتد (٢) في وسط جيده فلا يشعر بمكانه ولا يحس به حتى ينقطع على  
الايام (٣).

وحدثوا من جنينه انه يخرج من بطن امه فيرمى ثم يعود الى مكانه

---

(١) الدميرى ١ / ٢٢٢ . تراجع حكاية السندباد في رحلته الثانية في الف ليلة  
واليلة ٨٩ / ٣  
(٢) الواتد : الثابت  
(٣) الحيوان ٧ / ١٢٣ و ١٢٨ .

حتى اذا تمت ايامه وضعت قويا على الكسب والدافع عن نفسه فلا  
يجروا احد من السباع ان يعرض له .

كذلك جاءوا بالاخبار العجيبة عن التنين فزعموا انه حيوان بحري  
هائل الجثة وقصوا فيه العجب . وزعم بعضهم انه اعصار فيه نار يخرج من  
قيل البحر في بعض الزمان فلا يمر بشيء الا احرقه فسمي ذلك رأس التنين  
ثم جعلوه في صورة حية . (١)

اما فيما يتعلق بالحية واخبارها فقد رووا ما يضيق المجال عن ذكره،  
فقد زعموا ان الحية جان وقالوا ان ابليس مثلبس فيها (٢) . وجاء في الكتاب  
خبر عاصم موسى الذي تحول بقدرة الله الى حية تسمى - وما تلك بيمينك  
يا موسى . قال هي عصا اتوا عليها واهش بها على غمي . . . قال القبا  
يا موسى . فالتقاها فاذا هي حية تسمى (٣) . فزادهم عجبا في امرها  
واستغرابا لاطوارها التي عللوها بضروب الحكايات والاساطير .

وقالوا ايضا ان العنكبوت شيطان وتوسوسوا منه واعتقدوا ان تركه في  
البيت يورث الفقر (٤) فمعظم مخلوقات الله على وجه البسيطة توحى اليهم  
باسطورة يعللون بها سر تكوينها وغاية وجودها في الدنيا وينسبون كل ما  
جهلوه عن حقيقتها الى ارواح مستتره تزيدهم عجزا عن ادراك النواميس العلمية  
التي تكشف لهم الغايب من حقيقتها فعمدوا الى الاساطير يحللونها بها  
وبالغوا فيها حتى جاوزوا حد المعقول الى عالم الخيال والخرافات .

(١) الحيوان ٧ / ١٠٥ . (٢) الدميري ١ / ١٦٨ .

(٣) سورة طه ١٨-٢١ . (٤) الدميري ٢ / ١٤٣ .

## الفصل الثاني

### طبائع الجن

#### تمهيد

للجن طبائع يتميزون بها وفقا لاصنافهم ولما يختصون به من اعمال .  
وترد اوصافهم تابعة لاعمالهم . فاذا كانت سالحة نعتوا بالخير واذا كانت  
شريرة مؤذية نسب اليهم الشر . واعتبروا دون الخيرين شرفا ورتبة . ولهم  
شؤون غريبة منها ما له صلة بالملائكة والانس ومنها ما يتعلق بالطير والحيوان  
منعرض لكل منها بكلمة في ما يلي .

#### الخير والشر من الجن

الخير والشر في طبع الجن : اول ما يتبادر الى الذهن ، بعد الاطلاع على  
ما قدمناه في الفصل الاول من تعريفات الجن وطبقاتهم وانواعهم ، انهم مخلوقات  
مفطورة على الشر ، لم يوجدوا الا لاذية الانسان وارهاقه حمدا منه وحقدا عليه .  
فالغول والسعلاة والمارد والعفريت والخابل والهاجس والعامر والشق والدلهاب  
والنساس والشيطان وغيرهم ، كلهم يعملون على تشخير عيشه وتكيد حظه متحينين  
الفرص للايقاع به باذلين اقصى الجهد في ابتداع الاماليب لانزال الضر به .  
ولكن من هذه الارواح الخفية ما يلين في بعض الاحيان فيهدى الى الخير  
ويرأف بالانسان ويسعى لخدمته في ما يسعده ، فهذا هو الخير الظاهر .  
ولا غرابة ان الفينا معظمهم نزوعين الى الشر ، فان جبلتهم من عنصريه . وقد

علمنا ان الله خلقهم من نار<sup>١</sup> . والنار ترمز الى الشر . وقد اختلف المفسرون والمجتهدون في ذلك وتضاربت اقوالهم فتساءل بعضهم : اذا كان الجن من نار فكيف لا يحرق من يصيبه من الناس! وكيف تحرق الشهب الشياطين من الجن المستترقي السمع<sup>٢</sup> وهل تحرق النار النار !<sup>٣</sup>

وتعصب الجاحظ على من ينكر عليهم استراق السمع معتمدا على منطقته في الجدل لاثبات رجم الشياطين بالشهب، مستشهدا بما كان يعرفه من اخبار الانبياء لتعزير رأيه ، داعما اقواله بآيات من القرآن الكريم ليدحض آراء الجاحدين الذين انكروا ان الله عز وجل كان يرمي الشياطين الذين كانوا يستمعون خلسة الى القرآن الكريم، بالشهب فتحرقهم<sup>٤</sup> .

وزعموا ان ابليس كان من الملائكة ، ولعن لعصيانه ، حين امره الله ان يسجد لآدم فابى<sup>٥</sup> . وقالوا : ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فكيف يجوز ان يكون الجن من الملائكة وهم يختلفون عنهم وان كانوا من الصالحين<sup>٦</sup> . وجل

- 
- ٠١ راجع سورة الحجر ٢٢ ، وسورة الرحمن ١٥ ، وسورة الاعراف ١٢
  - ٠٢ الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع ما ينزل من السماء على الرسول من آيات
  - ٠٣ آكام المرجان ١٣ ، ١٤
  - ٠٤ الحيوان ٦ / ٢٦٢ - ٢٦٥
  - ٠٥ راجع سورة الاعراف ١١ . طه ١١٦ . الاسراء ٦١
  - ٠٦ الدميري ٢ / ١٩٢ . آكام المرجان ١٥٣



ما ورد عن طبائع الجن متغاير متقارب ليس من السهل ان نستنبط منه مبدأ معيناً خاصاً يرشدنا الى ماهية تكوينه وجوده ان خيراً او شراً . ولكننا لو عدنا الى الاساطير البابلية والاشورية القديمة ، واطلعنا على المعتقدات الفارسية واليهودية التي تأثرت بها ، وادركنا ان العرب تأثروا بدورهم بهذه المعتقدات السامية القديمة ، لوجدنا مخرجاً للامر . فان مشكلة الخير والشر قديمة في الدنيا كقدم الانسان . واجتهاداته في تحليلها وتعليل مصادرها تعود الى اقدم حضاراته . فان اقدم التعليقات الفلسفية التي وصلت الى ايدي الباحثين ما جاء في اثار البابليين والاشوريين الذين نظروا في هذه القضية وآمنوا بالجن وسموا الخير والشر بهم وجعلوهم فئتين واحدة للخير واخرى للشر . وجعلوهم ادنى مرتبة من الالهة عندهم . فالخيريون منهم تكفلوا بحراسة البشر والعناية بهم ورد العكز عنهم والشفاة بهم لدى الالهة . فهم يلزمون الانسان اينما سار وكيفما اتجه . ومن يغوته حارسه الم به من جراً ذلك صداع الم لا يبارحه حتى تعود اليه جند الخير فيطردهون الضراً عنه .

### الجن الاشرار

واما الاشرار فهم دوماً وابدأ في صراع مع الانسان لايقاع الضرر به وتغيير عينه ، نسهم بمد ركس وييل . انه ، يجلبون له الامراض ، ويحطلونه على ارتكاب الآثم ، ويرمون الخصام والكره بينه وبين ذويه ، ويهلكون مواشيه . وهم يسكنون القبور والخرب والجبال الفاتية الخريسة

ويملأون الأرض احقادا وشرورا وايدا<sup>١</sup> . وهم جبابرة متعنتون ، يهابون خشية  
شرهم ، حتى الالهة لا تقوى عليهم . وكانوا يتراءون للبشر بصور غريبة منكرة  
تشبه الاشكال التي كان يتراءى بها الجن للعرب فتحلح القلوب منهم ويلجأ  
من يظهرون له الى التعويذات والصلوات ليتقي شرهم<sup>١</sup> .

وقد حملت اليهودية والمسيحية كثيرا من تراث هذين الشعبين ،  
واحتك العرب بهما فتأثروا بالكثير من معتقداتهما<sup>٢</sup> . ثم قامت حضارة  
الفرس في البقعة التي سلفت فيها حضارة البابليين والاشوريين فتسرب اليهم  
قسط وافر من تقاليدهما اضافة الى ما حلطوه معهم من تراث آرى في هذا الضمار  
فتكونت عندهم ديانات مختلفة جمعت عقائد ومبادئ وفلسفات متفرقة متنوعة تضمنها  
انظمة دينية معينة وتعليلات مصنفة . وكان اهمها ما جاء في تفسير الخير والشر .  
فقد جعلوا الكون متنازعا مقسوما بين قدرتين الهيئتين ، الخير والشر ، تمثلهما  
عناصر الدنيا جميعها ويتجسدان بكل مظهر من مظاهرها . وكانت الرطوبة من  
جملتها وهي ترمز الى الخير ، والنار ويرمز الى الشر<sup>٣</sup> . ولعل العرب نقلوا هذه  
العقيدة عنهم ونسبوا عنصر الجن الى النار لكونهم اشرازا . وقد يكون التضارب  
والالتباس الظاهر في تأويلاتهم عن عناصر هذه الارواح الخفية واصولها ناجم عن  
تضارب المعتقدات التي تسربت اليهم من تلك الشعوب القديمة التي اتصلوا بها

---

Mythologie Generale p. 56,65

٠١

Mythologie Generale p. 299

٠٢

Asiatic Mythology p. 55-56

٠٣

من بابلية واشورية ويهودية وفارسية ووثنية ومسيحية وغيرها . ثم كيفوا اساطيرهم  
وفقا لبيئتهم وطبعوها بعقليتهم ونزعاتهم فنراهم في جاهليتهم يعبدون الجن  
معالجة لهم خوفا من ان يوقعوا بهم ضرا . ولم يتفردوا من بين الشعوب بعبادة  
الارواح الخفية استرضا لها او اتقا لشرها فقد عبدها غيرهم واطاعوها .  
ولعل تأثرهم بالثانوية الفارسية هو الذى ولد عندهم هذه العبادات . ولكن  
العرب لم يدونوا لنا منها ما هو صريح مكتمل يرشد الباحث الى تعليقه واستقراءه  
واقدم ما يعتمد عليه ما جاء في القرآن الكريم من آيات تدحض ما كانوا عليه  
من ايمان باطل في جاهليتهم . " وجعلوا لله شركاء الجن <sup>١</sup> . . . . . " ويوم  
يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك  
انت ولينا من دونهم . بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون <sup>٢</sup> .  
وجاء في سورة يس " ألم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان . انه  
لكم عدو مبين . وان اعبدوني هذا صراط مستقيم <sup>٣</sup> . ونلاحظ ان كلمة جن ليست  
صريحة الدلالة فتارة تعني الملائكة وتارة الشياطين ولعله يقصد بها الارواح الخفية ،  
الشريرة والخيرة . وجاء في تفسير البيضاوى : " وجعلوا لله شركاء الجن اى

١ سورة الانعام ١٠٠

٢ سورة سبأ ٤٠ و ٤١

٣ سورة يس ٦١ - ٦٢

الملائكة بان عيبدوهم وقالوا : الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحفيرا  
لنأتهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وعبدوا الاوثان بتوسيلهم  
وتحريضهم - او قالوا : الله خالق الخير وكل نافع ، والشيطان خالق الشر  
وكل ضار ، كما هو رأى الثوبه<sup>١</sup> . فالمقصود من هذه الآيات الكريمة ارشاد  
العباد الى وحدانية الله القدير وضع ما كانوا عليه من شرك في الجاهلية .  
ويستدل منها ان العرب عبدوا الجن والشياطين حيث اشركوهم مع عبادة الله .  
وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقيل هذه صور الملائكة فاعبدوها .  
وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدونهم وبعبادتها . قال  
الجاحظ<sup>٢</sup> في بعض الرواية : انهم كانوا يسمعون في الجاهلية من اجواف الاوثان  
همهمة ، وان خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر<sup>٣</sup> حتى احترق  
عامة فخذة ، فبرى لما عاده النبي . وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليبتحن بها  
الاعراب واشباه الاعراب من العوام . وما اشك انه قد كانت للمدنة حيل والطاق<sup>٤</sup>  
لمكان التكسب . ولو سمعت او رأيت بعض ما قد اعد الهند من هذه المخاريف<sup>٤</sup>  
في بيوت عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد سن على جهلة الناس بالمتكلمين الذين

١ . البيضاوى ٣٠٢ في تفسير سورة الانعام آية ١٠٠

٢ . جمهرة انساب العرب ٤٥٨ . الحيوان ٦ / ٢٠١

٣ . الطاق : جمع لطف وهو الرفق في الحمل والدراية

٤ . المخاريف : المجائب ، الخوارف

قد نشأوا فيهم<sup>١</sup> . فهذه الأرواح العجيبة لا يمكن ان تمس بضر . وكانوا يزعمون في جاهليتهم انها تنزل اشد العقوبات بالذين يتجاسرون عليها . والجاحظ يضيف الى التثوية التي اقر البيضاوي تأشيرها على وثنية العرب ، الطقوس الهندية واساليب سدنتهم وحيلهم في مخاريقهم التي ظهرت اشباهها في ما كان يزاوله سدنة العرب للمهيمنة على عقول الناس في ذلك الزمن . واذا كان المقصود بعبادة الجن تكريم الأرواح الخفية من الملائكة والشياطين التي كانوا يتخيلون بوادرها في انصابهم واصنامهم ويردون ما ينتابهم من شؤون الحياة الى سخطها ورضاها ، فاننا نقدر ان نقول ان العرب الجاهليين عامة قد عبدوها ، لكننا اذا ميزنا منها الجن الخالص فاننا نقول ان بعض الاعراب قدسوها وهم قبائل معروفة . قال الالوسي :<sup>٢</sup> انهم شذمة قليلون من اهل البوادي<sup>٣</sup> . والواقع ان بعض المصادر تعين اسما هذه القبائل . جاء في كتاب الاصنام :<sup>٤</sup> وكان بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن<sup>٣</sup> . وفيهم نزلت الآية<sup>٤</sup> ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم<sup>٤</sup> .

---

١ . الحيوان ٢٠١ / ٦

٢ . بلوغ الأرب ٢٣٢ / ٢

٣ . كتاب الاصنام / ٢٢

٤ . سورة الاعراف / ١٩٤

وكان الاعراب اذا اجتازوا الفيافي الموحشة او عبروا الاماكن التي زعموها مسكونة تتنابهم الوسوس والمخاوف التي يتعرض لها الانسان في وحشته ، لجأوا الى الاستعاذة بالجن ليحرسهم بعضه من بعضه . وفي القرآن \* انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا<sup>(١)</sup> . انه كان الرجل من العرب من قرئش ومن غيرهم ، اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه ، قال \* اني اعوذ بعزير هذا الوادي<sup>(٢)</sup> ومن الجن الليلة من شر ما فيه<sup>(٣)</sup> فلا يؤذيهم احد وتصير لهم بذلك خفارة<sup>(٤)</sup> اذ كانوا دوما يتوقعون من قبلهم من الشر اكثر مما يتوقعون من الخير الا فيما ندر .

#### التفنن في الايذاء

وكان للجن فنون في ايذائهم فحينما يضللونهم وحينما يحثون التراب في اعينهم وحينما يرونها ماء ثم يحجبونه عنهم وحينما يتراءون لهم بخيامهم وقبيبهم فيرتاح المسافرون ويأملون بضيافتهم والاستراحة لديهم فيتوارون فجأة عن اعينهم . وكثيرا ما يسخرون منهم ، وفي بعض الاحيان يخبرون على مواشيهم فيختطفون منها ما طاب لهم . ويرد في هذا الباب اخبار ونوادير متعددة منها عن \* كروم بن صائب الانصاري انه قال \* خرجت مع ابي \* الى المدينة في اول ما ذكر النبي (صلم) بعكة . فأوانا الليل الى راع . فلما انتصف الليل جاء الذئب<sup>(٥)</sup> فاحتل

---

(١) سورة الجن / ٢ (٢) وفي روايات اخرى بسيد هذا الوادي: الحيوان ٢١٧/٦  
الراغب ٢٨٠/٢ (٣) السيرة ٦٥/٢ (٤) الذمة والعهد (٥) زعموا ان  
الذئب من الحيوانات التي يحل بها الجن

حملا من الغنم فوثب الراعي وقال : " يا عامر الوادى اوذى جارك . فنادى  
مناد : " يا سرحان ارسله فجاء الحمل يشتد عدوا حتى دخل الغنم " (١)  
والغناد من هذه الاخبار ان العرب لم يكبروا الجن ولم يستعيذوا  
بهم الا خوفا منهم واتقا . ما توهموه من شرهم . وقد عبدوهم مع سائر آلهتهم  
واشركوا الله بهم . وكان ايمانهم بهم ثابتا حتى انهم قاوموا الرسول عندما  
دعاهم الى نبذهم مع سائر عباداتهم التي تتنافى وفكرة التوحيد التي قامت  
عليها عقيدة الاسلام . قال ابن اسحق باسنادات عديدة : انى لغلان شاب مع  
ابى يعن . ورسول الله يقف على منازل القبائل من العرب فيقول " يا بني فلان  
انى رسول الله اليكم يا امرئ ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا . وان تخلعوا  
ما تعبدونه من دونه من هذه الانداد . وان تؤمنوا بي . وتصدقوا بي .  
وتضعوني حتى ابين من الله ما بعثني به . قال " وخلفه رجل احول وضي  
له غديرتان (٢) عليه حلقة عدنية . فاذا فرغ رسول الله ( صلعم ) من قوله وما  
دعا اليه . قال ذلك الرجل : " يا بني فلان وان هذا انما يدعوكم الى ان  
تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن اقيش (٣)  
الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه (٤) .

كذا نلاحظ انهم تمسكوا بعبادة الجن اذ كان ايمانهم بمقدرتهم  
القائقة راسخا . وخوفهم من بطشهم عظيما . ولم تكن هذه الحوادث التي كانت

---

(١) الديميرى ٢٤١ / ١ (٢) الضغفور من الشعر (٣) الى هذا الحى

من الجن تنسب الابل الاقيشية وهي غير عتاق تنفر من كل شي

(٤) السيرة ٦٥ / ٢

تجرى لهم في اسفارهم هي الفريدة من بوادرهم ، بل كانوا ينسبون اليهم كل ضر ينتابهم . فهناك امراض جهلوا اسبابها وعجزوا عن مداواتها نسبوها للجن . وكانوا يعتقدون عن معالجة المصاب خوفا من اغصاب الجن ومخالفة مشيئتهم فيما يرومونهن من امر مصروعهم فيزدادون نقمة \* وقد يقتلونه في بعض الاحيان (١) وترد اخبار كثيرة من هذا القبيل . وكانوا يلجأون الى التعاويذ والرقي . لطرد الجن من جسم المصاب وازالة الكرب منه . وزعموا ان الطاعون طعن من الشياطين وسموه رماح الجن (٢) ولم تكن الرقييات لتشفي المريض من هذا الداء الخبيث فكان يهرب في الشعاب الى الاماكن النائية زاعما انه يفر من الشيطان الذي يطارده بهذا العرض الفسك .

#### الاصابة بالعين

وكانوا اذا ما اصاب بعضهم ضحك في جسمه قالوا من الجن . وورد في المصادر القديمة اشعارا واخبار كثيرة في هذا الباب وكانوا يتطبرون من عين الجن عليهم . وزعموا ان عين الجان عليهم اشد من عين الانسان . وتكون في السباع والبشر على السواء . عنوا ان الحيوان يصيب بالعين كما يصيب بها الانسان . فقول ان العمار (٣) عملوا ذلك عن طريق طاعتهم للعزائم . (٤)

ولم يكن العرب وحدهم ممن اترصا بالعين فعلماء الفرس والهند

راطبا اليونانيين ودعاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق

(١) الحيوان ٦ / ٢١٢

(٢) الحيوان ٦ / ٢١٨

(٣) العمار سكان البيوت وغيرها من الجن . راجع العامر ص ٤٦ من هذه الاطروحة

(٤) الحيوان ٢ / ١٣٥



المتكلمين يكرهون الاكل بين ايدي السباع . يخافون ميونها ونفوسها للذى فيها من الشره والحرص . والطلب والكلب . ولما يتحلل في اجوافها من البخار الرديء ويفصل من عيونها من الامور الفسدة التي اذا خالطت طبائع الانسان نقضتها . وكذلك كانوا يكوهون قيام الخدم بالمذاب (١) والاشربة على رؤوسهم يا كلون ، مخافة النفس والعين . وكانوا يا مرون باشباعهم قبل ان ياكلوا (٢) وقد اجمع الناس قديما : خاصتهم وعامتهم على الاقرار باثر العين الحاسدة التي يجرى مجراها ، فيصرح الصحيح ، ويضع القائم ، وينقض القوى ، ويعرض الاصحاء ، ويصدع الحجر ، ويقتل النور ، ويهد الحمار ، ويكبل الفرس ، ويجرى في الموات مجراه في الحيوان ، ويجرى في الصلابة والعلاسة جريه في الاشياء السخيفة الرخوة ، وهو ما ليس له صدم كصدم الحجر ، او غرب كغرب السيف ، او حد كحد السنان ، وليس من جنس السم ، وليس من جنس الغذاء (٣) وحوادث اصابة العين كثيرة متنوعة قد تقع غالباً على ذوى الطبائع التي تكون اشد من غيرها اجتلاباً للافات فكان من الطبيعي ان يتخذ العرب وسيلة يتدربون بها من شرها لتكون حاجزاً بينها وبين من تصبه . وشاع عندهم التعشير ، وتعليق كعب الارنب ، وتكرار كلمة دعداع لمنع اصابة العين . اما التعشير فكان اذا دخل احداهم قرية خاف من جن اهلها ومن وباء الحاضرة يقف على باب القرية فيعشر (٤) كما يعشر الحمار في نهيقه فيظنرك الجن الشرير عنه . واما تعليق كعب الارنب فكانوا يزعمون انه من علق عليه لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر لان الجن

(١) المذاب الادم او العسل مما يذوب وهو سائل من الاطعمة

(٢) الحيوان ٢ / ١٣١

(٣) الحيوان ٢ / ١٣١

(٤) يتأبى عشر مرات

تعرب منها وليست من مطاياها لانها تحيف . واما دعاء فكانت كلمة يقولونها عند العشار كذلك كانوا يقولونها لمن خافوا عليه من عين الجن فيحرسونه . (١) وكانوا يتلون رقيات ليتردوا الجن من جسم المصاب . ويظن ان هذه العادة لم تنزل في الاسلام انا تغيرت الذريعة فيها . فبينما كانوا سابقا يلجأون الى اساليب وثنية جاهلية لطرد الروح الخبيث نراهم في الاسلام يلجأون الى اساليب اسلامية لدفع الجن الخبيث عن جسم من اصابه وفي الحديث الماء شور في العين التي اصابته سهل بن حنيف حين اغتسل بالخرار (٢) فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر وكان سهل (٣) رجلاً حسن الجلد . فقال له عامر ما رأيت كاليم ولا جلد عذراء . فوقك (٤) سهل مكانه واشتد وعكاه فاتي رسول الله (صلعم) فاخبره سهل بالذي كان من امر عامر فقال رسول الله (صلعم) : علام يقتل احدكم اخاه ، الا ببركت (٥) ان العين حق توضع له . فتوضأ له عامر فراح سهيل مع رسول الله ليس به بأس . (٦)

### بقايا اعتقاد العين

ولا نستغرب هذه الاخبار لاننا في يومنا الحاضر ما نزال نصادف جماعات كثيرين ممن يفرون اصابة العين ويحدثون عنها طرائف المصادقات . وهناك من يؤمنون ايمان الواثق بالرقيات ، فيعتمدون الى من يرقى لمعالجة

(١) الحيوان ١ / ١٤١ . ٢ / ١٣٥ . ٣٥٧ / ٦ / ٣٥٨

(٢) يقصد بها الماء الخار

(٣) سهل بن حنيف من الانصار ممن شهد بدر واحد والخندق واستخلفه علي على البصرة بعد الجعل ثم شهد معه في " صفين " مات بالكوفة ٣٨ هـ

(٤) اصاب بعرض (٥) اي لصق صدرها بالارض وهو دعاء

(٦) صحيح البخارى كتاب ٧٦ باب ٤٠ . الموطأ ٣ / ١١٨ ، ١١٩

المصاب ويؤكدون ان الفضل في شفائه انما يعود الى الرقية . وان  
هو فاته الحظ ولم يظفر بالشفاء زعموا ان العين كانت اقوى من ان تطرد  
فلم تعمل فيها الرقية . وقد تمكنت من المصاب وفات عليها الاوان لنزعها .  
وكثيرا ما تصادف صغارا وكبارا قد علقوا<sup>خزنا</sup> ارق<sup>ا</sup> او قطعة من الشبة على اعتبار  
انها حاجز بينهم وبين العين الشريرة التي تصيب . ونلاحظ اليوم ، بعض  
الناس اذا ما اطروا انسانا او جمادا واخذهم من افضاله وحسناته العجب  
ارفقوا كلامهم عنه بـ " ما شا " الله " ويخزي العين " واسم الله " ويا بركة الله . . . .  
كي لا يفتنم الروح الشرير الفرصة منهم فيصيب من عليه عينهم ومن يعنونه  
في كلامهم .

ولا يزال بعض الناس الى يومنا الحاضر يذبحون ذبيحة وهي في الاصل  
تقدمة للجن اذا بنوا دارا قبل سكنها خوفا من شرهم . وكانت هذه العقيدة  
شائعة عند العرب ، فكانوا يذبحون للجن ذبيحة قبل ولج الدار الجديدة  
زاعمين انهم اذا فعلوا ذلك لم يضر الجن اهل البيت فابطل الرسول  
ذلك ونهى عنه . (1)

الجن الاخيار وفضائلهم

---

تكلنا عن الشريرين من الجن وما يوقعونه من ضر بالانس . وبقي  
ان نعرض شيئا عن الخيرين منهم وما ينفعون به البشر . ولكن المادة التي  
بين ايدينا في هذه الناحية قليلة لان الشر هو الغالب على طبايعهم فلذلك

وردت فيه الاخبار غزيرة . وانا عدنا الى الاساطير العربية القديمة التي وردتنا من العصور الاسلامية ، آن دونت ، نراها تنزع من الجن كل خير وتحشر بهم كل شر . الا المؤمنين منهم الذين امنوا بالنبي وادعوا للكلمة القرآن . ولعل اكبار الجاهليين للجن وعبادتهم اياهم وايمانهم بخوارقهم مما دعا الى تشديد النكير عليهم في الاسلام وابرار ما شان من امرهم وطمس ما برز من آثارهم . وكان هم المسلمين الاول التغاضي عن كل ما يتعلق بالجاهلية من عقائد شركية فغيبوا عنا الكثير من اخبار الجن الخيرين وما نسب اليهم من فضائل . لعل الهمداني لم يفتن الى هذه الغاية لذلك نراه يقدم لنا طائفة من اعمال الجن الخيرين الذين يرشدون الانسان وينفعونه . منها انهم كانوا يقدمون النماذج للملوك فيهدون بها ويرشدون . فقد جاء عن تبع احد ملوك اليمن القديما انه لما حضرته الوفاة دعا ابنه حسان ليستخلفه من بعده وكان لتبع تابعة من الجن تسكن في جبل يقال له ينور على ساحة من صنعاء . فارسل تبع ولده اليها فقال سر حتى اذا وصلت الى ينور فاتموج الجبل فانه سيفتح لك باب فادخل حتى اذا انتهيت الى المرأة فاخبرها اني مقتل ثم انظر الى ما تقوله لك وما تاورك به . ولا تعصيا في شيء . فلما انتهى حسان الى المرأة اخبرها الخبر فاشارت اليه ان يقعد على كرسي فيه حبات وعقارب فابى وقعد على الارض . وقدمت له طبقا فيه عظام . فقالت

تمشئها ، فابى ان يفعل ، فدعت له بقدر فيه دم فابى ان يشربه  
فقالست \* امرتك فلم تفعل فاذا عصيتي انظر اذا رجعت الى ابيك ،  
ودخلت باب غيمان فاقتل اول من يلقاك من الناس ، وادرك اباك فانه  
على آخر رمق ، فخرج مسرعا حتى اتى غيمان فلقبه على بابها معدى  
كرب اخوه فابى ان يقتله ، ودخل على ابيه فاخبره الخبر وما قالت المرأة  
وما امرته من قتل من لقيه ، فقال اسعد تبع \* ما اراك الا مخطئا انما  
هذه امثال ضربتها لك ، اما الكرسي الذى اتعدتك عليه فانه لا يملك  
حمير الا من صبر على مثل لدغ الانعاسي والعقارب . واما العظام التي  
امرتك بتمشئها فانه لا يملك حمير الا من اكل اموالها ، واما الدم الذى  
اسقتك فانه لا يملك حمير الا من اهرق دماها ، واما اخوك فانه  
سيقتك ان لم تقتله (۱) فهذه المرأة جنية اخلصت النصح لولي العرش وقد  
تم ما انبأته به ، وكثيرة هي تنبؤات الجن بالخير سنورها في باب خاص من  
هذه الاطروحة ، ومن جملة ما نقرأه في الاكليل عن فضائل الجن ، وكلها  
تتعلق بعرب الجنوب قبل الاسلام ، انهم كانوا يشفون المرضى الذين  
يلجأون اليهم \* فكانوا يزعمون ان جنا يقيمون في جبل ينور في غيل كوره  
من شهر وغيل (۲) ثقبان تنتشر المرضى فيهما والمسحورون ، ييرثون من  
اغتسل في ماء هذا المكان . وحمل الغتسل معه خبزا طريا وزيبا او  
ترا او شيئا من الماء كول فيتركه ثم يقول \* هو فتحة للساكن . ويعرف  
ذلك اهل شهر فيقولون \* ثم ثعبان ساكن يعرفونه هم واباؤهم

(۱) الاكليل ۶۹

(۲) غيل \* ماء جار على وجه الارض

واجدادهم وانه هو الذى يأكله (١) فقد ظنوا ان هذا الجن الذى يشفيهم ، يظهر في شعبان يقيم في هذا المكان فلا يخافون منه بل يطعمونه ، لزمهم انه نافع لا يصدر منه اى اذى وهنالك اماكن اخرى منها حمام سليمان باسي والداعرة والجوف وكلها من اليمن زعموا ان الجن يسكنون فيها ليشقوا المرضى ، فكانوا يقصدونها للبرء وكثيرا ما كانوا يطيبون (٢) على ان اخبار الجن الخيرين الواردة عن العصور الاسلامية كثيرة لان العقيدة شاعت انه لما ارسل الله النبي محمد (صلم) كانت دعوته مقصودة للجن كما كانت للانس ، فكما اضل فريق من الانس عن الايمان كذا اضل الجن وانقسموا فيما بينهم الى فريقين : مؤمنين وكفار . قام بينهم نزاع كما قام بين الانس ايضا من مؤمنين وكفار . جعل الله الخلبة فيه للجن المؤمنين . ونرى هؤلاء ينحازون الى المسلمين من الانس فيهدونهم حيث تفيد الهداية اما لنصرتهم او لتحذيرهم من المهالك ويخوضون معهم المعارك ويشدون ازر قائدهم وكل ذلك خدمة لهم في جهادهم ، واخبارهم معهم في هذا المضمار عديدة ترد في معظم المصادر القديمة . (٣)

يتبين لنا في ما مر معنا ان الجن ينقسمون وفق اعمالهم الى فئتين \* اشرار وخيرين ، فالاشرار مجلبة كل ضر من تضليل في الفيافي وخطف انس ، وخطف مواشي ، واصابة امراض ، واصابة عين ، وحمل على الكفر والغي ، والخيرون

(١) الاكليل ١٩

(٢) الاكليل ٢١

(٣) السيرة ١/ ٦٢ . ٢٤٤ / ٢ . الطبرى ٢ / ٢٢٢ . آكام المرجان ٥٠٠ ، ٥١٠

مصدر كل نفع من شفاء امراض وارشاد ونصح ومؤازرة كل انس يسير في  
سبل الدين والخير .

### الطائع والمطاع

---

طبقات الجن ؛ لا يتميز الجن في انواعهم فقط ، ولا ينحصر في  
خيرين واشرار فحسب ، بل يخضعون ايضا لنظام اجتماعي يرتبهم طبقات دونها طبقات  
فاعلام قدرا الملك ، وهو الجنى انا ظهر ونظف ونقى صار خير كله (١)  
وهو المطاع الاول بين افراد جنسه وله يخضع سائر الجن ان ما امر ،  
وله جنود على اهبتهم حاضرون لتنفيذ اوامره ، واصحاب العزائم والسحرة  
والروحانيون انا يوكلون امورهم للملك من الجن الذى باذنه تسخر الجن  
لتحقيق امانى الانس ، ولا يحق لهم الاتصال مباشرة بعامة الجن لانهم  
بعملهم هذا يثيرون نعمة الملك وسخطه فتعود عليهم عزيبتهم عكس ما  
يرومون ، ويحدث لهم من جراً ذلك ضرر جسيم . (٢)

### الجن الملوك

---

ويعرف الملوك المطاعون باعلام متميزة وعرة اللفظ غريبة الجرس  
كهيطظف وكهياثيل وبطياثيل وكريائيل وبطائيل وغيرها وهم  
طبقات يتفاوتون سلطة ومقاما نسبة لصولتهم ولعدد جنودهم وخدامهم ،

(١) الحيوان ٦ / ١٩٠

(٢) شمس المعارف الكبرى ٣ / ٣٥ ، ٢٦ ، ٤٠ / ٧٤٦

ولكنهم وان كانوا ملوكا بين الجن ، فانهم كلهم خاضعون لقدرة الله تعالى ،  
والله يختار من بني الانسان من يصطفيه للسيطرة عليهم ، ويسخرهم له  
بمشيئته ، واول من سمح الله له ببسط سلطانه على الجن قاطبة  
وجعلهم مسخرين له ، سليمان الحكيم الذي منحه القدرة العجيبة حتى  
على مردتهم وجبابرتهم ، فسيرهم كلهم طائعين له ، يعملون بين  
يديه ، ما يوكلهم به من اعمال خارقة (۱) ولم يجز احد منهم على  
عصيانه وذلك بقدرة من ربه ، قال بعض العلماء \* سخر الله تعالى الجن  
لسليمان ، عليه السلام ، وامرهم بطاعته ووكّل بهم ملكا بيده سوط من  
نار فمن زاغ منهم عن امره ضربه العلك ضربة احرقته (۲) وكذلك سخر  
الله الجن لملوك حمير الذين هم من ذرية بلقيس لانه كان لها علاقة  
ودية بسليمان الحكيم (۳) فشيّدوا لهم القصور وحققوا لهم اعمالا عظيمة  
جبارة (۴) فنرى ان هؤلاء الملوك المطاعين وعامة الجن الطائعين  
كلهم على السواء مسخرون لمشيئة الله تعالى لخدمة من يصطفيه من  
عباده . فالطاع الاول والقادر على كل شيء والامر الانس والجن مصدر  
كل امر ومرجع كل شيء هو الله عز وجل ، والينا ما قاله ورثة بن  
نوفل (۵) في هذا الصدد

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم  
انا النذير فلا يخرركم احد  
لا تعبدون الها غير خالقكم  
فان دعوكم فقولوا بيننا حدد (۶)

(۱) الحيوان ۱۶۳ / ۶ . الدميري ۱ / ۲۹۲ ، ۲ / ۱۵۶ (۲) الدميري ۱ / ۱۹۲  
(۳) لا صحة للخبر تاريخيا لان هنالك فترة بعيدة ما بين بلقيس وسليمان  
(۴) الاكليل ۱۵۹ . (۵) الاغانى ۴ / ۱۲۱ دار الكتب . (۶) منع



سيحان ندى العرش سبحانا نعوذ به  
سخر كل ما تحت السماء له  
لا شيء ما ترى تبقى بما منه  
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه  
ولا سليمان اذ دان الشعوب له  
وقبل تد سبح الجردى والجند  
لا ينبغي ان يتادى ملكه احد  
يبقى الاله ويودى المال والولد  
والخلد قد حاولت عاد فما جلدوا  
والجن والانس تجرى بينهما البرد (1)

### الجن العوام

ولا يقم السحر والضعة بين الجن لكونهم ملوكا او عواما ، ولا الطاعة  
والخدمة بينهم على هذا الاساس ، فهناك طائفة من اشراف الجن تتداني  
مراتبهم من العزة والكرامة نسبة لما يختصون به من مقدرة ، وفضل وبر وصلاح جاء  
في الاخبار القديمة ان سليمان الحكيم عندما كان يجلس على ايوانه كان يوضح  
له ستمئة كرسي يجي\* اشراف الانس فيجلسون ما يليه ثم يجي\* اشراف الجن  
فيجلسون ما يلي الانس (2) وقد قرئتم منه بنوعهم ومعاضدتهم له في ما كان  
يحققه في سبيل العدل والخير وال عمران ، طاليعا بذلك مشيئة ربه التي اشترك  
معه الجن في تحقيقه على الارض . فكان لهم في ذلك ما اكسبهم الشرف  
والعجد . ورفعهم عن غيرهم من قومهم ، وكانوا من الذين تفردوا بالسلطة  
والزعامة وخضع لهم سائر الجن . وبالنفس الذي يقص به هذا الخبر يرد خبر وفود

(1) جمع بريد وهو الرسول

(2) الدميري 1 / 3 - 2

الجن على النبي (صلى الله عليه وسلم) في ليلة الجحيم المشهورة في الأحاديث، عندما راح الرسول يقرأ عليهم القرآن فاجتمعوا حوله وسألوه ان يسكنهم فاسكن المؤمنين منهم المجلس (١) وكل مرتفع من الأرض واسكن المشركين الغور ولذلك قيل ان من الجن مقرين وابرار كما هو من الانس، ذلك لان الرسول اصطفى ليكون هادياً للانس والجن معا . (٢)

وكما قام شرف العرب من المؤمنين على دنوهم من البيت واسبقيتهم في الاسلام وجهادهم في سبيل الله، وكذا اعتبر فضل الجن وميزت درجاتهم ونفذت كلمتهم على سواهم فنجدهم يعزرون ويطاعون كلما توافقت مآتيهم ومآتي المؤمنين من العرب، فيعلون بعلوتهم وسلطانهم بسلطانهم، وتأسي احكامهم على اسم العدل الاسلامي وتشريعه فينصرون المؤمن ويذودون عن حقوقه ويصونون عرضه وامواله . وينكسون اهداه، ويجازون على السيئات بعثاتها، ويكافون على الحسنات بعثاتها واكثر . وهم مسلطون على المشركين من الجن والانس فالتصرة الاخيرة لهم والطاعة حق مكتسب، وبهما كان عصيان الكفار والاشرار عظيماً وتمردهم عاتياً فانما يباليح بهما بقصد المبالغة في قدرة الجن عليهم وجلال سطوتهم على كل الارواح الشريرة النافرة من الايمان بالله ورسوله . وللجن ثواب ولهم عقاب، فالابرار منهم يدخلون الجنة ويكون لهم فيها نعيم واعزاز كما كان لهم في الأرض وازود . ويرد في المصادر القديمة من دينية وتاريخية اخبار عديدة تشهد لما قدمناه . ومن السنن المعروفة ان يكون لكل فلسفة معارضون ولكل مذهب اضاد كذلك كانت مبادئ المعتزلة في الاسلام نفيها لهذه الاخبار، وانكارا لوجود الجن وما نسب اليهم نفيها باتنا، فقام عليهم من يقرون وجودهم، واتهموهم بالجهود والكفران، ولسنا مشبتين زعم هؤلاء، ولا يقين اولئك انما هدفتنا في هذه الكلمة ان نبين طبقات الجن

(١) كل مرتفع من الأرض . (٢) الدميري ١ / ١٨٦ . اكام المرجان ٥٣

ونفصل بين طائغ منهم ومطاع كما ورد عن العرب على السواء .

### اشكال ظهور الجن

لم يكن العرب بدعا بين الشعوب القديمة فيما تصوره في اساطيرهم عن تجسم الارواح الخفية التي اعتقدوا وجودها وتغننوا في طرائفها وشؤونها ووصفها ببيئات واشكال غريبة عجيبة نابيه ، وصوروا فيها خيالهم وعقليتهم اكثر مما صوروها حقا لانه لم يقم الدليل العقلي بعد على وجودها في عالم المادة ولكن الانسان دون امكانه ، ولا سيما في اطوار بداوته ان يؤمن بما هو غير مرئي مالم يتمثله بشكل محسوس حتى ولو عن طريق الخيال والافتراض لتستطيع عقليته تقبله واقراره ، فكان لا بد للعرب من تصوير الجن وتشكيلهم بصور واشكال محسوسة استمدوها من بيئتهم معلمين خيالهم ومقدرتهم في الابداع لابرازها بالصورة المبتكرة التي قدموها لنا . وكان ادراكهم للجن متمثلا بكل قوى غريبة جهلوا حقيقتها ومولداتها ، فحسبوا كل ما رأوه من كائنات حولهم قصر فهمهم عن تحليل جوهرها جتا او كائنا يحل فين الجن ويتخذ شكله به .

### الجن في شكل الحيوان

\* فزعموا ان الحيات والعقارب وخشاش الارض كلها تشكل للجن . (١)

ولهم فيها اخبار . واساطيرهم طريقة يدور معظمها حول الحيات اذ يعتبرون هذه المخلوقات اكثر الزخافات ذكاء في بوادرها فينسبون ذلك الى نبوغ الجن العتلس فيها فكانت كلما برزت لهم حية ظنوا ان الجن يظهر فيها فان اذنتهم نسبوا ذلك الى كيد الجن وحقده عليهم ، وان لم تفعل قالوا هي من الجن الاخيار او المؤمنين . وقد زعم احدهم انه رأى حية ميتة فكفنها ودفنها ، وكان له

في ذلك اجر عظيم اذ انه ما لبث ان سمع هاتفا يهتف به قائلاً\*

\* يا ايها الراكب المرخي مطيته  
اربع عليك سلام الواحد الصمد  
واريت عمروا وقد القى كلاكه  
دون العشيرة كالضفاعة الاسد  
واشجع (١) المحاذر (٢) في الراكب مطيته  
وفي الحيا من العذرا في الخلد (٣)

فعلم انه وارى احد شهداء جن بني اقيس الذين اقتتلوا مع جن بني الشيطان  
في سبيل الله . وكان الاعراب في الجاهلية لا يقتلون الحيات لانها جان  
وقتل الجان عندهم عظيم (٤) فكانوا يبتعدون منها مهابة وخوفا . وربما انقذوها  
من مآزق خطرة لينالوا بذلك عفوها ورضاها . ولكن الاسلام ابطل هذه النزاع\*  
فقد جاء في سنن البيهقي عن عائشة انها قالت \* قال رسول الله ( صلعم ) الحية  
فاسقة والعقرب والفأرة فاسقة . وفي سنن الامام احمد عن ابن مسعود ان النبي  
( صلعم ) قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة  
عاقبتها فليس منا (٥) والضباب زعموها شكلا من اشكال الجن ، وكذلك توهموا ان  
دبابات الارض من جعل وزيزان وغيرها ليست سوى تشكل من هيئات الجن  
ولهم فيها اخبار وخرافات .

وزعموا ان الجن تتشكل بهيئات طيور من نسر وعقبان وهداهد وغيرها

(١) المجنون من الجمال . وجمع شجع القوائم سريع نقلها

(٢) المتأهب المستعد

(٣) الدميري ١ / ١٨٩ . آكام المرجان ٤٢

(٤) الحيوان ٦ / ٤٧

(٥) الدميري ١ / ١٥٦

وباشكال حيوانات كالهر والكلب والذئب والثعلب والاسد (١) فلما نجد في كتب الحيوان تعريفا لهذه المخلوقات الا ومثرونا باسطورة من هذا القبيل .

### الجن في شكل الانسان

اما تصورهم للجن في هيئة انسان ففيه الغريب العجيب . ويمكننا ان نضفه في ثلاثة مراتب \* الصنف الاول وهو ظهور الجن في هيئة انسان عادي كما ظهر في صورة الشيخ النجدي وفي صورة سراقه بن مالك بن جعشم . سبق الخبر عنهما في الخبر عن ابيليس . وفي صور العجائز والفرسان والبدو وغيرهم .

والصنف الثاني وهو ظهور الجن بميئات انسية غريبة مشوهة . اما ان يكون شق عينه بالطول او ان يكون حجمه صغيرا كعشر حجم الانسان العادي او اقل از لا بد له من نكر في تكوينه وحركته وتصرفاته . جاء في الاكام عن ابي بكر بن عبيد انه قال : خرجت اريد موضعا حتى اذا كنت على اربع فراسخ اذا انا بصحاب يلعبون عند عين قرية ، فمت انظر اليهم فقام احدهم فاستقبل صاحبه ثم وثب اخر على عنق اخر ، فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا يثقفون مستلقين . فخرجت اضرب فرسي فما مررت بشجرة الا سمعت تحتها ضحكا . وروى اخر قال : خرجت وصاحبا لي فاذا بامرأة على ظهر الطريق فسألت ان نحملها ، فقلت لصاحبي : احملها ، فحملها خلفه . فنظرت اليه ففتحت فاهها ، فاذا يخرج من فيها مثل لهب الاتون ، فحمل عليها

ولم يخف ، وعاودت الكرة ثلاث مرات ولم يوتر ذلك في قلبه فرقا ، فنزلت على الأرض وانصرفت بعد ان شهدت له بشيات الجنان وبشدة الفؤاد (١) .  
وكل ما يرد من امثال هذه الاخبار في تصور الجن بهيئات بشرية لا بد ان يكون فيه غرابة وشذوذا عما يعتاده الانس من تصرفات واشكال لتمييزه كونه جنا وان ظهر بهيئة انس ، وهناك النسان الذي زعموا انه شكل من اشكال الجن على هيئة ناس مشوهي التكوين قبيحي الهيئة صغار الاجسام .

### الجن في شكل انسان حيواني

والصنف الثالث من اشكال ظهور الجن هو الصنف المركب من انسان وحيوان ، فقد تصوروا النول بهيئات مختلفة ولكن لا بد ان تكون رجلها رجل حمار ، وزعموا ان الشق ، نصفه انسان ونصفه الاخر حيوان . وزعموا ان الدليلان نصف ادبي راقب على نعامة ، وقالوا ان هنالك جان بحر نصفه بشر واسفله ذيل سمكة ، وورد في اوصاف هذه الهيئات من الجن الخبر الكثير فمنهم من زعم انه رآه بذراعي كلب او بذيل ثعلب او ببراشن هر او بوبر حيوان (٢) الى ما هنالك من فنون التركيب واستعارات الاعضاء .

### الجن في ظواهر الطبيعة

وما جاء في تعريف الجن ان منهم صنفا كالرج وهم لا يأكلون

(١) آلام المرجان ١١٥ .

(٢) الحيوان ١ / ٢٩٨ . الدميري ١ / ١٩٠

ولا يشربون (١) لذلك تصور العرب رؤية الجن في الاعاصير والعجاج (٢) وقالوا انها جن يتقاتلون او يثورون زاعمين ان هيجان الريح ليس سوى مظهر من مظاهر غضبهم وهيجانهم . وكان من هؤلاء بنو زبيعة ، فبمن قبال الجن المشهورة عندهم . وكثيرا ما كانت تتجلى هذه الزوابع عن اشكال من الجن فيرونهم ويشاهدون اعمالهم ويحكون عن اخبارهم اساطير واساطير . وكانوا يتصورون الجن ايضا بهيئات منيرة كاللهب ، قال الاعشى :

بلدة مثل ظهرا الترس موحشة للجن بالليل في حافاتنا شعل (٣)  
وكانوا يرون النار الملتهبة ويميزون بين المنتها صور الجن الغربية \* وقد روى ابو عبيدة عن لسان شيخ بدوي انه كان مرة تائها في الصحراء فرأى فجأة لهب نار امامه وشاهد فيه اشكال وجوه عرف انهم جن (٤) .

واترب ما يكون ظهور الجن بهيئة نار او بريق اولهيب لان الجن كما مر معنا مخلوق من ماه من نار فلا غرابة ان يظهر للعيان على حقيقة عنصره .

### اصوات الجن

تتنوع صور الخيال بتنوع حس الانسان وانطباعاته ، فينتج عن ذلك تشكل في ما يسمونه بنات الخيال التي هي تعبير لهذه الصور وتجسيم لها لابرازها الى حيز الوجود . فكما رسم لنا العرب هيئات الجن وتشكلاتهم كما تخيلوها عن طريق الرؤية ، كذا سجلوا لنا اصواتهم كما تخيلوها من

(١) الديميري ١ / ١٨٥

(٢) الآم المرجان ٣٧

(٣) ديوان الاعشى

(٤) مرثى الذهب ٣ / ٣٢٢

طريق السمع، وسموها عزفا . وهو ما يشبه الضجيج العميف . وكذا سي  
الايقاع الموسيقي عزفا لتجاوب النغم العميق من نقر الوتر الى لدمتمه او ارتاناه .  
وقد فرقوا بين هذه الاصوات نسبة لقوتها وصخابتها وجرسها وتلونها  
وخفتها ودمدمتها ووشوشتها وهمسها . وفيها غرابة وغموض ، وفيها سحر  
وتهميس ، وفيها قرع وسخط وتهديد . فهي تتمج وتتلوى وتتوعد بتنوع  
الخيالات والاهام في مزاعم سامعيها من الاعراب ، لان كثيرين منهم زعموا  
انهم سمعوها وخبروا عنها ووصفوها ، كما زعموا انهم رأوا اصحابها وكلموهم  
وقائلوهم وراقبوهم وتزوجوا منهم ، الى ما هنالك من التجاوزات الخرافية .  
والجاحظ يعلل هذه الاهام تعليلا معقولا حيث يقول : \* اصل هذا الامر  
وابتداءه ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عطلت فيهم الوحشة ومن انفرد  
وظال مقامه في البلاد والخلا والبعد عن الانس استوحش ، ولا سيما مع  
قلة الاشغال والمذاكرين ، والوحدة لا تقطع ايامهم بالمنى والتفكير ، والفكر  
ربما كان من اسباب الوسوسة . واذا استوحش الانسان يمثل له الشيء  
الصغير في صورة الكبير ، وارتاب وتفرق ذهنه ، وانتفضت اخلاصه ، فرأى  
مالا يرى وسمع مالا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الحقير انه عظيم جليل .  
ويكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامة عظيما ، ويوجد  
الصوت الخافض رفيعا ، وسمع الصوت الذي ليس بالوثير مع انبساط  
الشمس غدوة في المكان البعيد ، ويوجد لاساط الغيافي والقنار والرمال  
والحرار في انصاف النهار مثل الدوى ، من طبع ذلك الوقت وذلك المكان  
عندما يعرض له . لذلك قال ذو الرمة :

اذا قال حادينا لتشبيه نباءه      صه ، لم يكن الا دوى السامع (١)  
فالمراد من ذلك ان البيئة التي عاش فيها العرب هي التي كونت عندهم  
هذه المزاعم ، فكان ما تصوروه من صوت الجن ليس سوى اصدا في انفسهم



لهذه الغلوات الشاسعة التي عاشوا فيها ، والحانا تعزف على الاتها التي  
تتمثل باعاصيرها وصياها ورعدها وهمميتها ، ونسف الرمل على كتبائها ،  
وتعيق البوم في قفارها ، وبخام الظبا في وعورها ، ولغظ القذاعلى مواردنا . . .  
وكون الشعرا ارهف الناس حسا وابعدهم خيالا وانصحهم تعبيرا ، فكانوا  
ادق من سمعها وابلغ من ترجمها فتتوشد شعرهم وراجت اساطيرهم فيها ؛  
ونقلها الخلف عن السلف حتى وصل اليها منها في طائفة من كتب الادب  
تضع بين ايدينا تسجيلات متنوعة من اصوات الجن وانغامهم وتصف نماذج  
منها لبيان ماهيتها .

فقد تصوروا اذا خفت ولطفت كضرب الصنوج . قال القطامي :

تبيت الغول تهزج ان تراه      وصنج الجن من طرب يهيم (١)

وأورد لروبة :

\* كأن عزف الجن بالاهزاج      به حين الزجل الصناج (٢)

فالشاعران متفقان في سماعهما عزيف الجن كايقاع الصنوج .

اما ذو الرمة فتبلغه اصواتها اشد وارفع . فهو يتصورها بنسف

الرمل كضرب الطبل ان يقول :

\* ورمسل عزيف الجن في عقداته      هرب كضراب المغنين بالطبل (٣)

ولكن الجن لا تلم جرسا واحدا معينا ، فانها كما تتشكل وتتلون

(١) اللسان مادة صنوج

(٢) اراجيز العرب ١ / ٦١

(٣) الحيوان ٦ / ١٢٦

بعيئاتها ، كذا باصواتها ، فهي تتساب الى اذن الشاعر نفسه كاحاديث السمير .  
قال :

وكم عرست (١) بعد السرى من معرس به من كلام الجن اصوات سامر  
فقد زم انه عند نزوله ليلا للاستراحة لم يشعر بوحشة المكان لما استأنس  
به من سمر الجن في تلك الفترة من الليل . ولا غرابة ان يتوهم الشاعر  
ذلك ، لان اصداً الليل تغلب عليها السكينة والسجو . فقد بدا له صوت  
الجن وكأنه سمر لطيف وبما انه هاوى مغامرات واليف اسفار واخر فلولات فانه  
يظرب لسماع اصوات الجن فيها ويتصورها غناءً فقال :

كم جبت دونك (٢) من يبعاء مظلمة تيه اذا ما مغني جته سمرا  
وقال : بلاد يبيت اليوم يدعو بناته بها ومن الاصداء والجن سامر (٣)  
ويبدو ان ذى الرمة كان ارفع الشعراء حسا يعزف الجان ، وكانت اذنه تألف  
اصواتهم وتميز بينها تمييزا دقيقا ، حتى جمع منها ضروبا متفرقة من التوقيعات .  
فاننا بينما نراه يأنس لسمر الجن ويستلطفه ، اذ به يستنكر سماعهم عندما يقع  
على اذنه نابيا قويا . قال :

فلاة لصوت الجن من منكراتها هير ، وللابوام فيها نوايح (٤)  
فهو يقرن اصواتهم بنعيق البوم لاستهجانها اياها واسيتحاشه منها . وكثيرا  
ما يقترن صوت الجن بصوت البوم في قصائد شعراء آخرين قال الراعي  
وداوية غربا اكثر اهلهما عزيف وبوم اخر الدليل صائح (٥)

(١) التعريس\* النزول في اواخر الليل للاستراحة .

(٢) الضمير يرجع الى معدو حه عمرو بن هريرة .

(٣) ديوان ذى الرمة . الحيوان ٦ / ١٢٦ .

(٤) ديوان ذى الرمة . الحيوان ٦ / ١٢٦ . (٥) الحيوان ٦ / ١٢٢

وذلك بسبب الجوار والاستيحاش . فاليم تعتاد الاماكن المعقرة التي زعم  
العرب انها مساكن للجن ، فلا بد لهم عند سماعهم نعيق البوم ، ان  
يقرئوا به عزيف الجان . وكل هذا ناجم من التوحش والانفراد اللذين  
يسببان الهواجس والوسوس ، فيخيل للانسان انه يسمع اصواتا ويرى اناسا ،  
وما ذلك الا التماسا لترويضه عن نفسه في مثل هذه الحالات المقلقة  
التي تتابه . فان كان ما يسمعه مؤثما غلبت شجاعته على وساوسه وخاوفه  
وان كان ما يسمعه مريعا مستنكرا غلبت وساوسه عليه ، فعصر هذه التخيلات ،  
مزاج الشاعر وحالته النفسية . فذو الرمة نفسه في الاماكن ذاتها تتغير  
عليه اصوات الجن فبينما نراه ينزعج منها ، ان به يستسيغها في البيت التالي :

" وللوحش والجنان كل عشية بها خلقه من عازف وبغام (١)

فهو وان اراد في هذا البيت وصف المهامة ووحشتها ، نجده لا ينفر من  
عزيف جانيها ، لاننا نراه يقرئه بالبغام والبغام صوت الظباء ، وهو جرس يألفه  
العرب ويأثرون اليه .

وكانوا اذا سمعوا هبوب الريح ، وصفير الاغصير قالوا : الجن . وقصف

الرمد قالوا : الجن ، وحفيف الاغصان ، قالوا : الجن :

" للجن في الليل في حافاتها زجل كما تراح يوم الريح عيشوم (٢)

والعيشوم شجر له صوت لدى هبوب الريح فتخيلوه عزيفا . واذا تسربت اليهم  
همهمة من اصداء الفلوات قالوا احاديث الجن .

(١) الديوان . الحيوان ٦ / ١٢٢

(٢) البيت لذى الرمة . الحيوان ٦ / ١٢٤

\* اذا حثمن الركب في مدلهمة (١) احاديثها مثل اصطحاب الضرائر (٢)  
واذا سمعوا ازيز الذباب وما شابه زعموا انه صوت الجن . قال شاعر مجهول:  
\* تسمع للجن به زى زى زما هتاملا من رزها وهينما (٣)  
وجاء في هذا الباب ، على سبيل التشبيه والاستعارة ، نسبة كل صوت منه  
غريب للجن . فكانوا اذا سمعوا حركة خفية في الليل - حركة بعض الصعاليك  
الذين كانوا يتسللون ليلا طلبا للرزق بالعدوان على المواشي وغيرها ،  
قالوا: الجن . (٤)

واذا نفوه احدهم بكلام ذى ارتان مستحب شبهوه بنطق الجن .  
كذلك اذا كان نطق بعضهم غليظا مستهجنا مثله بالجن . قال: الزرقان  
العواني (٥)

\* بين اللها (٦) منه اذا مامد مثل عريف الجن هدت هدا . (٧)  
وقالبا ما كانوا يشبهون انين السم عند انطلاته بالازملا (٨) قال : اوس  
بن حجر يصف قوسا :

كتم طلاع الكف (٩) لا دون ملثها ولا عجمها (١٠) من موضع الكف افضل (١١)  
اذا ما تعاطرها سمعت لصوتها اذا انبضوا (١٢) عنها نثيما (١٣) وازملا (١٤)

---

(١) المغازة لا اعلام فيها . (٢) الحيوان ٢٤٦ / ٢ البيت لذى الرمة .  
(٣) اللسان مادة هتمل . (٤) الشنفرى في لاسيئد يذكر شيئا من هذا .  
(٥) وهو عطا ابن اسيد احد بني عوفه بن سعد .  
(٦) اللحمة المشرفة على الحلق . (٧) الحيوان ١٧٤ / ٦ .  
(٨) الازملا : صوت الجن . (٩) طلاع كل شيء ملوه .  
(١٠) عجمها : مثلث العين . مقبض القوس . (١١) افضل هنا : ازمد .  
(١٢) حركوا وترها لثرن . (١٣) صوت البيم .  
(١٤) ابن قتبية . الشعر والشعرا ٤٨ .

ومجمل الكلام عن عريف الجان انه ليس سوى اصدا' الصحراء وانعامها . وقد جنح خيال العرب في اساطيرهم لدى تعليل مصدرها الى الجن . فكان الجن لا تعرف النطق الا ببلغتها . فقد تقوحت بلسان فيافيها ووديانها ، ولسان حيوانها وطيورها وشجرها ونومها ، في لغظهم عند نزولهم واحتمالهم وغواثهم ، وفي معاركهم في غزواتهم ، وفي سموم ووترهم وفي رحيم وسفائهم ، وفي اصدا' هذه البيئه التي عاش فيها العرب ، تأتينا من بعيد لا يشوبها مرور الايام وبعد العكان ، بل يزيدا القدم روعة وسجرا .

### مطايا الجن

اشرنا في الفصل السابق الى انه قلما يوجد حيوان الا وله علاقة بالجن ، ومن جعلتها ميل الجن الى ركوب معظمها . فليس من وحشية الا وعليها جن يركبها ما عدا الارنب لانها تحيض ولا تغتمل من الحيض كما زعموا ، والضباع لقدارتها والقردة لانها زانية .

وهنالك انواع من الحشرات زعموا ان الجن تركبها<sup>(١)</sup> ايضا وقد عرفت

كل هذه بمطايا الجن . وكانوا يعتقدون ان سرعة الحيوان في الركض ناجمة عن حث الجنى الذى على ظهره .

وقد اعتبروا الظبا' للجن بمثابة الابل للانس من حيث المنافع والاستفادة .

فالظبا' تنقل الجن من مكان الى اخر وتعطيهم نتاجها وهي ماشيتهم وكانوا يحافظون عليها ويمنعوها من كل اذى . فاذا صادها احد املوا عنها السهم

حتى يخطئها . او حذرتها هواتفهم للتفرق فتحتمي . واذا ادركت قبل  
تمكثهم من نجدتها انزلوا اشد العقوبات بالذى نالها حتى يخلي عنها .  
وكانوا يسمعون الهواتف تنذرهم بالوعيد فيخافون شرهم ويخلون عنها . وهناك  
طائفة من الاخبار في هذا المضمار يورد معظمها الشبلي في الامه  
منها: ان رجلا من بني عقيل صاد يوما تيسا من الظباء فجاء به الى  
منزله فوافقه هناك . فلما كان من الليل سمع هاتفا يقول : يا فلان هل  
رأيت جمل اليتامي ؟ اخبرني صبي ان الانس اخذه . اما ورب البيت لان  
كان احدث فيه شيئا لاخذن مثله . فلما سمع ذلك جاء الى التيس  
فاطلقه . فسمعه يدعو . فاقبل نحو الصوت وله حنين وارزام كحنين  
الجمل وارزامه (١) ولولم يفعل ذلك لعرض نفسه الى عقاب شديد . والاعراب  
لا يصيدون يربوعا (٢) . ولا تنغذا ولا ورلا ولا نعاما في اول الليل ولا حيوانا  
او حمارا زعموا مطية للجن لانهم لا يأمنون على فحول ابلهم ولا على انفسهم  
من غفوة اصحابها (٣) .

وزعموا ان الجن تتقاضى الظباء اثمانا كما كانوا يتقاضون ابلا : اما

ديات او مهورا . جاء في قصيدة البهراني (٤) .

وتزوجت في الشبية غولا بغزال وصدقتي زق خمر (٥)

فزعم انه جعل صداقها غزالا وزق خمر كما كان يدفع العرب نوقا مهرا لعرائسهم .

وقد نظموا شعرا في وصف الظباء على نحو ما وصف عندهم في النوق والخيل .

---

(١) آكام المرجان ١٢١ . (٢) حيوان كالخلد . (٣) الحيوان ٦ / ٤٦

(٤) سبق عنه الذكر في باب \* المسخ \* . (٥) الحيوان ٦ / ٢٢٥

قال عبيد بن ايوب :

واجوب البلاد تحتي ظبي ضاحك سنه كثير التمرى  
مولج دبره خواية مكو وهو في الليل في العفارت يسرى (١)  
كذلك وصفوا فيها من مطايا الجن من حضرات ووحش • وانشد ابن الاعرابي  
لبعض الاعراب :

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من مذاكي الثعالب (٢)  
ومن عنظوان (٣) صعبة شمرة تخب برجليها امام الركائب  
ومن جرد سرح اليديين مفرج يعوم (٤) برحلي بين ايدي المراكب  
ومن فارة تزداد عتقا (٥) وحدة تبين بالخصوص (٦) العتاق النجائب  
ومن كل فتلاء الذراعين حرة مدرية من عافيات (٧) الارانب  
ومن ورنل يخال فضل زمامه احز به طول السرى في السباب  
وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الجنادب  
ومن عضر فوط (٨) حظبي فاقمته يبادر وردا من غطاء قوارب (٩)  
وشر مطايا الجن ارنب خلقة (١٠) وذئب الغصنا اوق (١١) على كل صاحب  
ولم ارفينا مثل قنفذ برقة (١٢) يقود قطارا من عظام العناكب (١٣)

- 
- (١) الحيوان ٦ / ٢٣٧  
(٢) جمع العذكي وهو العسن  
(٣) ضرب من العظاء وهي دويبة من مراكب الجن  
(٤) يعوم يسرع في سيره  
(٥) سبقت الخيل فننجبت  
(٦) الخوص : الابل قد غارت عيونها  
(٧) العافيات : الطويلة الشعر • (٨) ضرب من العظاء وهي دويبة على خلقة سام الابرص  
(٩) جمع قارب وهو طالب الماء ليلا • (١٠) ما فيه حلاوة من العرى  
(١١) الثقل والشرم (١٢) ما غلظ في الارض وفيه حجارة ورمل وطين مختلفة  
(١٣) الحيوان ٦ / ٢٣٧ - ٢٤٠

ففي هذا الشعر عرض لمعظم الحيوانات والحشرات التي زعموا انها  
مراكب الجن وفيه اشارة الى المفضل منها لديهم ويرد الوصف فيه  
مماثلا لاسلوب الجاهليين في وصف مراكبهم ولكنّه خرافي .



### الفصل الثالث

#### تعريف

#### شؤون الجن

اختص الجن بشؤون واعمال عظيمة وغريبة خارقة وفوق  
ما يقوى البشر على الاتيان بعقله . فقد جرت امور  
عجز الناس عن تعليلها ؛ فمن بنيان عظيم حيرهم ، ونصر  
مبين ادهشهم ، وقتل زعيم اذهلهم ومجى\* نبي قلب  
حياتهم رأسا على عقب ؛ فنسبوا ذلك كله للجن وخصوه  
بسه وجعلوه من شؤونه كما نسبوا كل فائق جليل من  
الصناعات اليه ايضا .<sup>(١)</sup>

## البنيان العظيم

اعتاد العرب ان ينسبوا كل مستطرف في البناء الى سليمان الحكيم  
كما نسبوا كل قديم لعاد وكل حكمة للقمان .<sup>(١)</sup> وقد تبيه القدماء من  
علماء العرب ، ليطل هذه المزاعم المبنية على اسم الخيال ؛ منهم  
الجباحظ حيث قال : ولكم اذا رأيتم بنيانا عجيبا وجهلتم موضع الحيلة  
منه اذفتموه الى الجن ، ولم تعانوه بالفكر .<sup>(٢)</sup> وكأنه يريد بقوله هذا  
تانيب اصحاب هذه الاخبار وحملم على اعمال الفكر لاكتشاف الحقائق  
ومعرفة اسرار تلك الابنية العظيمة والاشار الخالدة التي القوها على عاتق  
الجن واستراحوا . واصل هذه المزاعم ، ماورد هم من اخبار عجيبة عن  
قدرة سليمان وما حققه من فائق معجز في عالم الحضارة وال عمران . ونحن  
لا نستعجن هذه الاخبار من باب الاساطير ، ان سبق لعظما في التاريخ  
ان اصبحوا مع الزمن شخصيات اسطورية ومدار اخبار ومزاعم خيالية كالتي  
وردتنا في تاريخ العرب عن سليمان الحكيم . فقد بعثوا له الجن باذن  
الله مسخرين بين يديه يعملون ما يامرهم به من عظيم العبادي وفائق  
الصناعات .

وكان شائعا ان الجن سكنوا الارض قبل آدم بزمن بعيد . ولما  
صانوا فسادا وثاروا على الالهة ، ارسل الله لهم الملائكة ، فحاربتهم  
وشردتهم الى اطراف جزائر البحر بعد ان اسرت منهم الكثير وها نحن نراهم

١ . الاكليل ١١٤

٢ . الحيوان ٦ / ١٨٦

يحتشدون مرة ثانية عندما ناداهم جبريل ، بنا على طلب الرب قائلاً : يا ايها الجن والشياطين ، اجيبوا باذن الله تعالى لنبيه ، سليمان بن داود . فخرجت الجن والشياطين من المغازات ومن الجبال والآكفم والارضية والغلوات ، والآجام وهي تقول : لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعي غنمه ، حتى حشرت لسليمان طائفة ذليلة . (١)

فجعل ينظر الى خلقها والى عجائب صورها وهم بيض وصفر وسود ويلق على صورة الخيل والبغال والسباع ولهم خراطيم واذناب وحوافر وقرون . فقام والخاتم باصبعه فسجدوا له طائعين . . . ففرقهم بالاعمال المختلفة : من عمل الحديد ، والنحاس ، وقطع الاحجار ، والصخور ، والاشجار ، وابنية الحصون . وامر نساءهم بغزل القز ، والابرسيم ، والقطن ونسج البسط والشارق ، وامر بعضهم بعمل المحاربي والتماثيل والجفان والقذور الراسيات . فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر تاكل منها الف نسمة . وشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز واخرى بالذبح واخرى بالخصوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ ، وطائفة بحفر الابار والقني وشق الانهار ، وطائفة باستخراج الكوز من تحت الارض ، وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن ، وطائفة بريضة الخيل الصعاب . . . ثم امر ان يتخذ له مدينة من القوارير ، لا تحجب سفوفها وحيطانها شيئا . فبنوا له مدينة على طول عمكره وبنوا له قصرا رفيعا ، عجيبا ، في طول خمسة الاف ذراع ، وعرضه مثله . ورصعه بانواع الجواهر وكان اذا ركب الريح على بساطه في هذه المدينة يرى كل شيء . . . (٢)

(١) تفسير الطبري ١ / ١٥٢ . القزويني ٢ / ١٤٨

(٢) القزويني ٢ / ١٥٦

هكذا نشاهد العجائب التي حققها الجن لسليمان بمشيئة ربه . وقد ملكه خاتم السحر ، يامرهم بواسطته فيخضعون . ويدوان لخاتم السحر لغزا يتسلط به حامله على الجبن فيطيعون . وقد اتخذهُ يهود صنعاً رمزاً نقشوه على بعض المساجد في البلاد وهي لا تزال الى يومنا الحاضر . (١) ويعود ذلك الى الصلة التي كانت قديماً بين اليهود واهل اليمن القدام . ولعل هذه الصلة هي مصدر العلاقات الاسطورية التي قامت بين سليمان وبلقيس ملكة سبا القديمة ، فقد زعموا ان سليمان رأى ذات يوم وهجا قريبا منه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا عرش بلقيس فقال : يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين . قال غفريت من الجن : انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك . (٢)

وزعموا ان الجن لما علمت برفقة سليمان في بلقيس ، وانه ربما يتزوجها فتفشي له اخبار الجن ، لان امها كانت جنية ، وربما تلد له ولدا فينقل الملك اليه فلا يتفكرون من تسخير سليمان وولده من بعده فاساءوا الثناء عليها . . ولكنه تزوجها بالرفض من ذلك ثم ردها الى ملكها باليمن . وكان ياتيها على الريح في كل شهر مرة ، فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته وشمل هذه الاساطير شائع عند جميع الامم فان بلقيس الشخصية التاريخية التي قدمت الى ملك اسرائيل الحكيم ، بعظاها طريقة ، مما امتازت به ارض الجنوب لم يكن مقرها باليمن . لانه لم يظهر ملوك اليمن الا بعد عصر سليمان اى حوالي سنة الف ( ١٠٠٠ ق م . بنحو مئتي سنة ) .

(١) تاريخ العرب حتى ١ / ٨١

(٢) الديميري ١٠٢ / ٢ . سورة النمل آية ٢٧ .

(٣) الديميري ١٠٨ / ٢

وقد تكون بلقيس الاسطورة ، ملقة احد معاتل سبا ومراكزها التجارية على  
خط القوافل ، وشمالى الحجاز . (١) وليس ههنا فى هذا البحث ، التحقيق التاريخى ،  
انما هدفنا ان نشير الى اسباب تمخير الجن لبلقيس وذريتها من قبل  
سليمان كما سخروا له ايضا على سبيل الاسطورة . فانهم كما بنوا له المدن  
والحصون والقلاع والقصور والصرح وبيت المقدس كذا بنوا لبلقيس ولذريتها من  
بعدها الصرح والقيب المدهشة والقصور والحمامات والحصون والقلاع .  
ويذكر الهمداني طائفة من هذه باسمائها منها : حصن غمدان وبينون وسيليجين (٢)  
وقبة شعر بن شربه الجرهى ؛ وهو احد ملوك حمير قيل جاء بعد بلقيس  
ب ١٨١ سنة وابتنى القبة لابيه المعروف بناشر النعم . قال : اثتوني  
ببقايا سخرة سليمان بن داود وبلقيس . فامرهم ببنائها بالكس الازرق .  
واجادوا فيه الصنعة بالدهن والصقل حتى صار جبلا منيعا وصار كالمرأة  
السجنجل . . . . . وامر الجن بتعدد حوله . ولا يدنو منه احد من الناس .  
ففعلوا ذلك . فعن نزل حوله ، رمته الجن . فانه لكذلك الى اليوم . (٣)  
وقصر كوكبان ايضا معا ابتناء الجن لاهل اليمن . فازروه  
من الخارج بالفضة وما فوقها احجار بيض وداخله منطلق بالعود  
والفسيفساء والجزع وصنوف الجواهر . (٤) وقد اشار الهمداني الى  
عدم صحة هذه الاخبار فيما زعموه من بناء الجن بقوله ؛ وقد اكثر

(١) تاريخ العرب لحيى ١ / ٥٤ حتى

(٢) الاكليل ٤ . الدميرى ٢ / ١٠٨

(٣) الاكليل ٢٠٩

(٤) الاكليل ٢٣

الناس في بناء الجن لقصور اليمن ، وما ذلك الا من زيادات الناس في  
الاحاديث كما زعموا ان الجن كانت تأتي جماعة من ملوك اليمن بغواكه  
بلاد الهند رطبة في غير اوانها . (١) وقد شاعت بين العرب مهارة الجن  
في صناعة البناء وتفننهم في هندسته وحذقهم في زخرفته وترصيعه حتى اصبحوا  
كلما شاهدوا بناء اثريا عظيما نسبوه اليهم . وحملوا معهم هذه المزاعم  
الى الاندلس . حتى قالوا في المائدة الثمينة المرصعة بالجواهر الكريمة ،  
التي غنمها موسى بن نصير من كاتدرائية طليطلة ، انها ما صنعها الجن  
لسليمان ، انتصبتها الرومان من الهيكل في اورشليم وحملوها معهم الى رومة  
حيث اخذها القوط منهم الى اسبانيا . (٢) وما زاد في تدبير هذه الاخبار  
ما قاله الشعراء في سليمان والجن : ومعظمه اما على سبيل التشبيه كما قال  
النايضة :

تم في البرية ، فاحدها من الفند بينون تدمر بالصفاج والعمد (٣)	الا سليمان اذ قال الاله له : وخيس الجن اني قد اذنت لهم او على سبيل العبرة كما قال الاعشى : " لو كان شي خالدا ومحمرا يراه الهى فاصطفاه عباده وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يحملون بلا اجر (٤) ."
--	--

(١) الاكليل ٢٥ .

(٢) Hitti . The History of Syria 487

(٣) من محلقه النايضة في الزوزني . الديوان صفحة ٢٨ .

(٤) ديوان الاعشى الكبير .

## اعمال السحر والكهانة

شاع السحر عند جميع الشعوب منذ اقدم العصور<sup>(١)</sup> ويعمله معظم العلماء قديما وحديثا ، بانه ميل طبيعي في الانسان يحدوه لان يدرك المعجزات ، ويشاهد ابعاد من الواطن . ونعتقد انه كان من العوامل الاساسية التي حملت الانسان على تحقيق المعجزات في عالم الاختراع والابداع في العصور المتاخرة ولقد قزنوا السحر قديما بالارواح الخفية والنجوم والكواكب وربما توصل الانسان الى ان يسيطر عليها عن طريق العلم والتجربة .

واذا تصفحنا اخبار القدماء من مختلف الشعوب نجدهم حارلوا التغلب على القوى الطبيعية المختلفة عن طريق السحر . فعالجوا الامراض ، وكيفوا الرياح واستعظروا السحاب وحولوا العناصر ، واحيوا الاموات وكله بالسحر . (٢) ولكن نحن انكرنا السحر فلا يمكننا انكار شعور الانسان بوجود قوى خارقة غير مرئية بالعين المجردة تسيطر الكون وتسيطر عليه وفنا لقاعدة ثابتة معينة . ولا يمكننا فصل السحر عن الدين ففند فتح الانسان عينيه وتبته الى ما حوله في الكون واخذ يعمل في حل الغاز ما عجب له من محتوياته . فانه ما من نبي او من به الا وقد حقق معجزات سحرية ليثبت نبوته ويحمل الناس على الانعسان لخارق مقدرته التي يتفوق بها عن الجميع . فالسحر قوة من السماء مقصورة على

المختارين من بني الانسان . وقد نسبوا السحر قديما للملائكة .  
فان اقدم اخبار السحره تصلنا عن هاروت وماروت وهما من الملائكة  
كما تزعم الاساطير البابلية القديمة بيد ان المصادر العربية تنفي ذلك  
عنهما وتعتبرهما ساحرين كانا يحكمان بين الناس وليسوا من الملائكة  
لان الملائكة لا يعلمون السحر . (١) ويبعدوا ان العرب في جاهليتهم  
اقتبسوا السحر عن الكلدانيين كما اقتبسوا علم النجوم ايضا . (٢)  
ومارسوه فلما جاء الاسلام ابطل السحر ونفى ما زعموه من سلطان  
هاروت وماروت في عالم الروحانيات ونسبه الى الشياطين لان فيه  
شرك يتنافى وعقيدة التوحيد في الاسلام . (٣) فاعمال السحرة من  
وحي الشيطان اما الانبياء والرسل فمن وحي الله عز وجل الذي  
كله خير . وعلى هذا الاساس فرق ابن خلدون بين النبوة والسحر  
بقوله : ان النبي مجبول على افعال الخير مصروف عن افعال الشر  
فلا يلم الشر بخوارقه والساحر على العكس فافعاله كلها شر . (٤)  
ولا نظن ، بالنسبة لما تبيناه عن العرب واخبارهم في السحر انهم  
توصلوا الى ما توصل اليه الهندوس من الحدق في هذه الصنعة .  
انما اشتهروا بالكهانة والقيافة والعرافة والفأل والطيرة والفراسة والنوم  
والرؤية وهي قريبة من السحر وفنونه ، اهمها الكهانة . وهي كما  
يعرفها الالوسي : " ادعاء علم الغيب ، كالاخبار بما سيقع في

(١) الدميري ١٩ / ٢

(٢) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٧٣ ، ١٧٤

(٣) تراجع سورة البقرة ١٠٢ - ١٠٤

(٤) مقدمة ابن خلدون ٧٨



الأخر مع الاستناد إلى حبيب. والأصل فيه استراق الجنى السمع من كتم الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن . . . والكهنة قم لهم انجان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فالقتوم الشياطين لما بينهم من تناسب في هذه الأمور . . . والكهانة على اصناف:

- ١- منها ما يتلقونه من الجن؛ فان الجن كانوا يصعدون إلى السماء فيركب بعضهم بعضا إلى ان يندنو الأعلى بحيث يسمع الكتم فيلقيه إلى الذي يليه إلى ان يتلقاه من يليه في أذن الكاهن فيزيد فيه.
  - ٢- ما يخبره الجنى من يواله بما قال من غيره مما لا يطلع عليه الانسان غالبا . . .
  - ٣- ما يستند إلى ظن وتضمن وخدم؛ وهذا قد يجعل الله تعالى فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.
  - ٤- ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك . . . (١)
- أما ابن خلدون فيرى أن الكهانة في خواص النفس الانسانية التي لها استعداد للانسلاخ من البشرية إلى الروحانية . والكاهن لا يقوى على الكمال في ادراك العقولات لان وحيه من وحي الشيطان . (٢)
- فالكهانة اذا هي استخدام الجن والشياطين في معرفة الأمور المخبية . فكان لكل كاهن صاحب من الجن يحرص اليه فيخبره بما يريد . ويعرف الكهان والعرافون وغيرهم ممن يسخرون الجن والشياطين بالمخدومين . فاذا قال الناس: فلان مخدوم يذهبون إلى انه اذا

(١) بلوغ الأرب ٢ / ٢٦١ - ٢٧٠

(٢) مقدمة ابن خلدون ١٠١

عزم على الشياطين والارواح والعمار اجابون واطاعوه . وهم يعرفون  
ايضا باصحاب العزائم . وقد اجمع هؤلاء العدد والقوة في  
الجن والشياطين النازلة الشام والهند وان عظيم شياطين الهند  
الذى كانوا يعتمدون عليه في الامور الصعبة ، يقال له تنكوير  
وعظيم شياطين الشام يقال له دركزاب (١) وهما مكان عظيمان  
قادران على تسخير الجن لصاحب العزيمة . وكان لاجابة العامر (٢)  
للعزيمة شروط يعرفها اصحاب هذه الصناعة . فالارواح لا تلبس  
البدن اذا لم يصلح ان يكون له هيكل ولا تستطيع دخوله ،  
والحيلة في ذلك ان يتبخر باللبان الذكي ويراعي سير المشتري ،  
ويغتسل بالماء الفراج . (٣) ويدع الضجاع واكل الزهومات (٤) ويتوحش  
في الغياصي ، ويكثر دخول الخرابات حتى يرق ويلطف ويصفو ويصير  
فيه مشابهة من الجن : فان عزم عند ذلك ، فلم يجب فلا يعودن  
لمثلها فانه ممن لا يصلح ان يكون بدنه هيكل لها ومتى عاد خبط (٥)  
فربما جن او ربما مات . (٦) وجاء في عجائب المخلوقات ان مرارة الاسود  
ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بيضا مع الكحل ظهر  
له الجن وخدموه ، قال : وهو مجرب (٧) وكان الناس يقولون : ان الساحر  
لا يكون ماهرا حتى باتي بالفلفل الرطب من سرنديب (٨) مما يدل على  
ان اهل هذه الصناعة من العرب انما اقتبسوها عن الهنود الذين اشتروا  
بها قديما ولا يزالون . وكانوا يزعمون ان الانسان

(١) الحيوان ٦ / ٢٣١ . (٢) يقصد به الجن او الشياطين او الروح المسخر

(٣) الذى لم يخالطه شي . (٤) ربح اللحم السمين المنتن

(٥) اي خبطه الشيطان باذى . (٦) الحيوان ٦ / ١٩٩

(٧) القزويني ٢ / ٣٢ . (٨) فاب وهو كثير الوحوش في الهند . الحيوان ٦ / ٢٨١

يتكهن بأسرار الغيب في حالات خاصة : منها عند مفارقة الروح  
الجسد . \* فقد بلغنا عن بعض الجبابرة الظالمين انهم قتلوا نسي  
سجونهم اشخاصا ليتعرفوا من كلامهم عند القتل عوائب امورهم في  
انفسهم فاعلموهم بما يستبشع . ومن الامور العجربة عندهم ان  
الادمي اذا جعل في دن مملوء بدهن السمسم ومكث فيه اربعين  
يوما يخذى بالتبن والجوز حتى يذهب لحمه ولا يبقى منه الا العروق  
وشؤون راسه فيخرج من ذلك الدهن . فحين يجف عليه الهواء  
يجيب عن كل شي\* يسال عنه من عوائب الامور الخاصة والعامة .  
وهذا فعل من مناكير اعمال السحرة، لكن يفهم منه عجائب العالم الانساني .  
ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة .  
فيحاولون بالمجاهدة موتا صناعيا باماته جميع القوى البدنية ثم  
محو اثارها التي تلونت بها النفس ثم تغذيتها بالذكر لتزداد قوة  
في نشئها . ويحصل ذلك بحصر الفكر وكثرة الجوع . ومن المعلم على  
القطع، انه اذا انزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابيه واطلعت  
النفس على عالمها وذاتها ، فيحاولون ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل  
الموت ما يقع لهم بعده وتطلع النفس على المغيبات <sup>(١)</sup> ويذكر ابن  
خلدون ان هذه الرياضة شائعة خصوصا في بلاد الهند ويسمون  
هناك بالحوكية .

اما العرافون فمنهم المتعلقون بهذا الادراك الخيالي الحسي -

وليس لهم ذلك الاتصال بالجن <sup>(٢)</sup> فيسلطون الفكر على الامر الذي يتوجهون اليه

وياخذون فيه بالظني/بناء<sup>والتخمين</sup> على ما يتوهمونه من مبادئ ذلك الاتصال  
والادراك ويدعون بذلك معرفة الغيب . وليس منه على الحقيقة  
تحصيل هذه الامور (١) فإين خلدون ينفي هذه المزاعم في صلة  
الجن والارواح بالكهان والعرائين ويحاول تفسيرها تفسيراً علمياً صحيحاً .  
ولكن من المؤلفين من يؤمن بها ومنهم من يرويها كما وصلت اليه  
من اخبار القدماء دون ابداء رأي خاص فيها ودون تعليل . وهم  
بذلك يطلعوننا على ايمان العرب بالكهان واشباههم ويبينون لنا مكانة  
الكاهن عندهم . فقد كانت منزلة الكاهن عندهم عظيمة فكانوا  
يستشيرونه في حوائجهم ويحتكمون اليه في خصوماتهم ويستطبونه في  
امراضهم ، ويستفتونه في حل مشاكلهم ، ويستفرون منه رؤاهم كما  
كانوا يفتون اليه في تعرف الحوادث وإدراك الغيب . وقد اشتهرت  
الكهانة عندهم منذ القدم ووردت فيها اخبار كثيرة منها ما يتعلق  
بعرب الجنوب (٢) ومنها بحرب الشمال ، ولكن معظمها يرجع الى  
العصور الجاهلية . وما ورد منها في الاسلام (٣) فله صلة وثيقة به  
وقد نسبوه للملائكة وليس للجن والشياطين ان ان العقيدة كما  
بيننا سابقا تنفي عقائد الجاهليين فيما زعموه من امرهم .  
قال ابن اسحق عن نفر من الانصار ان الرسول الله ( صلعم ) ،  
قال : ان الله تبارك وتعالى ، كان اذا قضى في خلقه امراً سمعه حطة العرش

(١) مقدمة ابن خلدون ٩١

(٢) يراجع الاكليل ٦٩ - ٢١٢

(٣) تراجع السيرة ١ / ١٥ و ١١٠ و ٤ / ٢٤ . بلوغ الارب ٣ / ٢٨١ .

المستطرف ١٩ / ٢

فسبحوا ، فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبح ، ثم يقول بعضهم لبعض : من سبحتم ؟ فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم . . . فيقولون قضي الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان يهبط به خبر من سما الى سما حتى ينتهي الى السماء الدنيا ، فيتحدث به ، فتسترقه الشياطين بالسمع ، على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان من اهل الارض فيحدثون به فيخطئون ويصيرون فيتحدث به الكهان فيصيرون بعضا ويخطئون بعضا . ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة (١) هكذا وقف الرسول في مصدر التكهانات بانها اخبار من السماء تتناقلها الملائكة فتسترقها الشياطين وتبلغها الكهان . فما تنبؤاتهم الا من وحى الشياطين وقد رآهم الله بالشهب فاحترقوا فلا كهانة قط بعد الاسلام . ويقصد بهذه الديباجة على ما نعتقد ، امران : الاول اثبات التكهانات التي تنبأت بعولد الرسول وكل الحوادث الهامة المتعلقة بالاسلام ، والثاني ابطال الكهانة وتسفيه الايمان بها وبالجن والشياطين الذين كانوا يكبرون قبل الاسلام ، مما كان له لصوق بالوثنية الجاهلية ان كانوا يعتقدون ان الجن تدخل الاصنام وتخاطب الكهان بما تأتيهم به من خبر السماء . واشهر هذه الاماكن التي كانوا يسعون من اصنامها كلام الجن :

---

(١) السيرة / ١ / ٢٢٠

١- ريام: \* كان بيت لحمير بطنها\*، يحلمون في ويتقربون عندهم بالذبايح ،  
وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه .

٢- العزى: وكانت بواء بنخللة الشامية يقال له خراش. فبتوا عليها  
بيتا كانوا يسمحون فيه الصوت. وكانت اعظم الاحنام عند قريش<sup>(١)</sup>. هدمها  
خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup>.

٣- الضمار\* وهو وثن كانوا يحدونه في الجاهلية ويكلمون من جوفه  
وهو الذي سمع من جوفه عباس بن مرداس شعرا يدعو فيه الى اخبار القبائل  
ان \*الضمار\* قد هلك لان الرسول جاء بالنبوة والهدى. فخرج مرعوبا  
الى الرسول واسلم هو وقومه<sup>(٣)</sup>.

٤- ناجرة\* وكان صنما بارح عمان بقرية تدعى الشائل. سمع منه  
مازن الطائي متافا يدعو به الى الهداية والايان بالله ورسوله. فقصد الرسول  
بمكة واسلم<sup>(٤)</sup>.

وكان اشهر الكهان عندهم: شق وسطيح وعبد المسيح بن ثعلبة النسائي  
وخنافر وسواد وايلق الاسدي والاجلح الزهري وعروة بن الاسدي وعرف اليمامة.<sup>(٥)</sup>  
ومنهم من جاء قبل الاسلام ومنهم من ادركه. ومن الكواهن - وقيل انه كان  
لمن اتباع الطف واظرف من اتباع الكهان<sup>(٦)</sup> طريفة، كاهنة اليمن في القديم وسمى  
الهمدانية، وعفيرة الحميرية وفاطمة الخفصية وسجاج التميمية وورقا اليمامة وزيرا

(١) الاضنام ١٠ / ١١٠

(٢) السيرة ٤ / ٢٩

(٣) السيرة ٤ / ٦٩، آكام المرجان ١٣٠

(٤) آكام المرجان ١٣١

(٥) يراجع الحيوان ٦ / ٢٠٤ . مقدمة ابن خلدون ٩٤

(٦) الدميري ١ / ١٩٩ . بلوغ الارباب ٣ / ٢٩٦ - ٢٩٨

الكاهنة، وجهينة، باعثة، وكاهنة بني سعد، وحازي جهينة وغيرهن.  
وقد وردت في تكهناتهن أخبار يضيئ فيها المجال (١) وكان للكهان  
عادات وخصائص تميزوا بها عن غيرهم. \* فالكاهن كان لا يلبس العجين،  
والحراف لا يدع تدبيل قميصه وسحب رداءه والحكم لا يفارق الوبر (٢)  
كذلك كان لكل طبقة من الناس لباس خاص وزي معين يعرفون به.  
وكان للكهان أسلوب خاص في الكلام عرف \* بأسلوب الكهان \* يوردونه  
اسجافا قصيرة يحتشدون فيها اللحن والابهام والاشارة والتلميح وذلك  
اما تمويلا لآثر العظيم الذي يتكلمون به او تمويلا على السامعين حتى  
اذا لم تصدق تكهناتهم في امر، انكسر تفسيرها بتأويل آخر. وقد استنقل  
الجاحظ أسلوبهم هذا لما فيه من التكلف والغموض واستنقله الناس  
عامه كونه خليقا بالكهان (٣) وانا وان ادركنا ان معظم اخبار  
الكهان عرضة للنقد وموضحة للتحرير وايضا ان السحر فعل شجوة  
وتضليل لا يمكننا ان ننكر وجودهما عند العرب وغيرهم ولا ان  
ننقد الرغبة في الاطلاع على هذه الناحية الوهمية من تفكير  
الانسان وتصورات.

---

(١) تراجع السيرة ٢٤ / ٤

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢٨٩ . مقدمة ابن خلدون ٩١ - ٩٤ .  
بلوغ ٣ / ٣٠٢ . المستطرف ٢ / ٩٩ - ١٠١ . الدميري ١ / ١٩٥

(٣) البيان والتبيين ١ / ٢٨٩ . ١ / ٩٦

## خوض المعارك

ذكرنا في باب "الخير والشرير من الجن" (١) في هذه الاطروحة ان الاسلام شاء طمس الاخبار المتعلقة بفضائل الجن ، خوفا من تذكير العرب بالجاهلية واثارة حنينهم الى ما القوا اكباره وعبادته فيها . فجات المصادر العربية خلوا من مآثر الجن ومناقبهم المتعلقة بذلك العهد . فليس من الطبيعي ان يتقاعس الجن عن مناصرة الانس المستجيرين بهم في وقت الشدة ، وهم القادرون على كل خارق عجيب . فكيف يقفون حياديين ازاء العرب في غزواتهم وحرورهم ؟ وقد علمنا ان احدهم اذا عبر فلاة موحشه ، وتوجس فيها شرا ، استجار بهم ، فحموه من كل مكروه ؟ فكيف لم يشركهم في معامعه ، ويستتصرهم على اعدائه ، في ظروف اند ضنكا عليه ، وابلغ خطرا من اجتياز بقعه قفرا ؟ لا شك ان الجن لعبوا دورا هاما في تلك الناحية الحربية في حياة العرب قبل الاسلام . ولئن كانت الاخبار الجاهلية قد خلت من اعمال الجن فباستطاعتنا استشفافها ما ورد من قبيلها في الاسلام . فقد جعل الاسلام الجن فئتين : دعا التي ناصرته ، وايدته في الجهاد ، بالسلاثة ، والتي اعانت المشركين عليه بالشياطين . فمرشد المؤمنين وقائدهم هو جبريل ومرشد الكافرين وقائدهم هو ابليس . قال صاحب الاغانى عن ابن اسحق (٢) عن احد المشركين انه اقبل هو وابن عمه حتى صعدا في جبل يشرف بهما على بدر (٣)

(١) عبادة الجن ص ٥٢ من هذه الاطروحة

(٢) صاحب السيرة المفقودة التي روى عنها ابن هشام

(٣) على بعد عشرين ميلا الى الجنوب العربي من مكة حيث جرت وقعة بين

الرسول واهل قريش ١٦ اذار سنة ٦٢٤ م .



ليشاهدا على من تكون الدبيرة<sup>(١)</sup> اعليهم ام على المؤمنين . فبينما هما  
في الجبل ، اذ دنت بهما سحابة ، فسمعا فيها ححمة الخيل ، وسمعا قائلا  
يقول : اقدم حيزوم<sup>(٢)</sup> ! اما ابن عمه فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما هو  
فكاد يهلك ، ثم تماسك .<sup>(٣)</sup> فنرى من هنا ان جبريل بنفسه يفود رهطا من  
الملائكة يشتركون مع المسلمين في القتال لنصرهم . وروى ان المؤمن كان يتبع  
رجلا من المشركين يوم بدر ليضربه فيقع راسه قبل ان يصل اليه .<sup>(٤)</sup> اما  
اعداءهم وهم فباتيهم ابليس ، في الموقعة ذاتها ، بصورة شراقه بن جعشم<sup>(٥)</sup>  
فيظلمهم حتى يحملهم على قتال يعود عليهم بالغلبة<sup>(٦)</sup> وترد طائفة مثل  
هذه الاخبار في سيرة ابن هشام تصور الارواح الخيرة التي آذرت الرسول  
واتباعه ، تارة بصور رجال بيض ، على خيل يلقي ، بين السماء والارض<sup>(٧)</sup>  
وطورا بشكل نعل اسود يسيطر من السماء فيملا المكان ، وفجأة  
ينهزم المشركون<sup>(٨)</sup> وفي بعض الاحيان كان جبريل والملائكة  
يسبقون الرسول الى اعدائه فيزلزلونهم قبل ان يصل المؤمنون  
اليهم .<sup>(٩)</sup>

(١) العاقبة

(٢) اسم فرس جبريل

(٣) الاغانى ٤ / ١٩٨ دار الكتب

(٤) الاغانى ٤ / ١٩٨ دار الكتب خطه بن النعماني ان الدبيرة معصية العاقبة ، وروى ان تكون الكلمة "الدبيرة"

(٥) من اشرف بني كنانة من مكة وكانت قريش تخشاه

(٦) الاغانى ٤ / ١٧٥ دار الكتب

(٧) السيرة ٢ / ٣٠١

(٨) السيرة ٤ / ٩١

(٩) السيرة ٣ / ٢٤٤

ولا غرابة في هذه الاخبار ، لانه لكل دعوة معاوية ، معاضدة  
من الله وقد احرز المسلمون انتصارات مدهشة مما حمل الناس على  
الاعتقاد بانها كانت بفضل الارواح الخيرة التي مالت الى جانب  
الحق ودعائه .

### قتل الاعيان

اعتاد العرب نسبة الكثير مما جهلوا امره الى الجن . من ذلك  
مصرع بعض وجهائهم الذين اغتيلوا ولم يعرف فرما وهم . فقد حكى  
ان عباس بن مرداس السلمي ، وحرب بن اميه (١) وهما رجلان من وجهاء قريش  
عاشا قبل النبي بجيل - قتلها الجن لانهما احرقا شجر القرية . فقد  
وجدهما الناس مخنوقين فاتبعوا الجن (٢) لان هواتفهم ارشدتهم الى قبر  
حرب يشعر قالوه :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر (٣)

قالوا : ومن الدليل على ان هذا من شعر الجن ان احدا لا يقدر ان  
يشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعشع (٤) ؛ نضيف الى هذا انه لا يفهم  
من معناه مكان القبر بالضبط ، وهذا من تضليلات الجن . ومن الذين قتلهم  
الجن علقمة بن صفوان ، وكان من وجهاء قريش واغنياهم في الجاهلية .  
زعموا انه خرج ذات ليلة على حمار ، يريد مالا معه سوط . فلما بشي  
يدور ومعه سيف وهو يقول :

\* علمك انك مقتول وان لحملك ماكول

فقال علقمة :

شق مالي ولك قتل من لا يقتلك

اغمد عني منطلقك

ولكن الشق وثب عليه ، فحرب كل واحد صاحبه فخرا مبين . (٥)

---

(١) هواميه الاكبر . جد الاسرة الاموية كما يعرفه صاحب العقد

(٢) الحيوان ١ / ٣٠٢ . ٦ / ٢٠٨

(٣) الراغب ٢ / ٢٨٠ . اكام المرجان ١٢٢ . الحيوان ١ / ٣٠٢

(٤) اكام المرجان ١٢٢

(٥) الراغب ٢ / ٢٨٠

وزعموا في الاسلام ان الجن قتلت سعد بن عباد بن دليم . وكان سيد  
الخيرج (١) من اشراف قريش اسلم وسعد الاوس (٢) فكان اسلامها نصرا للرسول .  
قيل سمع فيهما هاتفا من الجن يقول :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشو خلاف مخالف  
ايا سعد ، سعد الاوس كن انت ناصرا وا سعد ، سعد الخيرجين الغطارف  
اجيبا ، دعا داعي اليمى وتمنيا على الله في الفردوس ذات رفائف (٣)

ولما كانت بيعة ابي بكر تخلف سعد بن عباد (٤) وكان قد ترك المدينة الى  
ارض الشام ولم يرجع اليها . ولما تفقدوه سمعوا هاتفا من الجن يهتف :

قد قتلنا سيد الخبز

ورميناه بسهمين

فوجدوه ميتا في حوران . قيل وقد قتل فيها حين سمعوا اعلان الجن  
بذلك في مكة . (٥)

وقتلوا ايضا الغريش خنقا لانه غنى بالغنا الذي نهوه عنه . (٦)

والظاهر ان الجن كانت تتسبى معرفة الوفيات وان لم تكن هي

مسببها . فقد نعت للعرب على السنة الهواتف شعرا ، وفاة عدد كبير من  
وجهائهم وزعمائهم قبل حدوثها بايام . منهم :

(١) قبيلة من قريش

(٢) قبيلة من قريش . وسعد من اشراف قريش ايضا .

(٣) آكام المرجان ١٣٦

(٤) يروى صاحب العقد في العسجد الثانية ان عمر بن الخطاب ارسله له رجلا  
يستقدمه من الشام لمبايعة ابي بكر فرفض فقتله كما امره عمر .

(٥) الحيوان ٦ / ٢٠٨ . الراغب ٢ / ٢٨٠ . آكام المرجان ١٣٦ و ١٣٧

(٦) الحيوان ٦ / ٢٠٨

عبدالله بن جدمان . وكان من وجهها قريش واغنياؤها اشتهر بالجود  
والعطاء . كان في ابتداء امره صعلوكا شرسا ، فطرده ابوه ، فنزل  
في شعاب مكة حائرا يتمنى نزول الموت به ، فدخل شق جبل .  
وهناك عشر على كسر عظيم ، كان سبب غنايه وتبديل حاله . فعاد  
الى ابيه ، واخذ يفتق ويطلع ، ويعطي بدون حساب . ولكنه  
مات ولم يسلم . فلما نعاء الجن بكاء ساكين مكة باجمعهم . (١)  
ونعوا ايضا ابا عبده القائد الشهير قبل وفاته بايام . ورثوا عمر  
بن الخطاب قبل مصرعه بثلاثة ايام وناحوا على عثمان بن عفان  
قبل اقتباله ايضا واعلموا الناس بوفاة علي بن ابي طالب  
قبل حينها . كذا ناحوا على الحسين ، واخبروا بوفاة عمر بن  
عبد العزيز ، وهارون الرشيد ، وايي حنيفة (٢) والمتوكل ، قبل  
وقوعها . (٣)

وكل هذه الاخبار ، موضع للشك ، ولكننا اشرفنا في بداية  
هذا الفصل ان كل ما فيه غموض وحيرة قد رد اليهم .

---

(١) آكام المرجان ١٤٠ - ١٤٢

(٢) صاحب المذهب

(٣) آكام المرجان ١٤٢ - ١٥٢

### التبشير بولادة العظام

كما انبأ الجن بوفاء الزعماء والابطال قبل اوانسبها كذلك يتروا بولادة من احدث احداثا هامة في تاريخ العرب . ونلاحظ ان حياة الابطال لا تخلو من صلة بتلك الارواح القادرة على العجيب . لان شخصية اولئك وما تنطوي عليه من نبوغ وتفوق كانت موضوع اعجاز للعرب فكان من الطبيعي ان ينتهي فيه الى تحليل منسوب للجن . وقد وردت ايضا اشعار كثيرة تتعلق باحداث عظيمة هتف بها الجن مندريين القوم باسميتها .

منها انذارهم عرب الجنوب بوصول انبياء سد مارب<sup>(١)</sup> وروال ملك عمرو بن عامر الحميري . وارشادهم عبد المطلب لحفر بئر زمزم<sup>(٢)</sup> فراعهم يعلمون ما لا يعلمه الانس في وقوع كل ما سيكون له شأن عظيم . او على الاصح نرى الانس ينسبون اليهم هذه التكهانات تعظيما لتلك الحوادث . واستكبارا لها . فعلى هذا الاعتبار كان لكل نبي او عظيم صلة بهم .

اذ تكفوا بولادته او انباوا بعظمته واخبروا بما سيدققه من امر جليل والناس فاقفون لانهم لا يدركون اسرار الخيب كما يدرك الجن . فقد علموا<sup>(٣)</sup> ان اسماء بنت المطلب ستلد ناعرا عظيما وهو عمرو بن كلثوم فوثقوا باسمها الا تفتلها كما امرها المطلب ان تفعل . وبينما كان نائما

(١) الاكليل ٢١٧ . مجمع الامثال ١ / ٢٤٢

(٢) راجع الخبر في باب العواتق ص ٢٦ من هذه الاطروحة

(٣) وقيل ليلي

هاتف به هاتف من الجن يقول له :

كم من فتى مؤتمل                      ومسيب شمرزل (١)  
وعدد لا يحصى                      في بطن بنت حليل

فلما استيقظ عرف انها لم تقتل . وعمل عن عزه ورباها حتى  
كبرت ، فتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حلت بعمر اناها آت في المنام  
فقال :

يا لك ليلى من ولد                      يقدم اقدام الأسد  
من جسم فيه العدد                      اقول قولا لا فقد

ولما ولدت عمرو اناها ذلك الآتي فقال :

انا زعيم لك ام عمرو                      بماجد الجد كرم النجر (٢)  
اشجع من لى ليد هزبر                      وقاص آداب (٣) شديد الاسر

يسودهم في خمسة وعشر

فكان كما قال : سادهم وهو بين خمس عشرة ومات وله مئة وخمسون سنة (٤)

واهم ما ورد في هذا الموضوع ما حدث ليلة مولد الرسول :

"فارتجس ايوان كبرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة ، فعظم ذلك على اهل  
سلكته . وفي الوقت ذاته غاصت بحيرة سارة ، وانقطع وادي السماوة ، ولم

(١) وهو الفتى السريع من الابل وغيرها الحسن الخلق

(٢) ترد في بلوغ الارب "نحر"

(٣) ترد في بلوغ الارب "وقاص اقران"

(٤) الاغانى ١ / ٩ / ١٨١ ، ١٨٢ بولاق . بلوغ الارب ٢ / ١٤١

يجر الماء في بحيرة طبرية، وعمدت بيوت النيران في فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة ٠٠٠ ورأى المؤمنون (١) رؤيا حالته: فقد رأى ابلان ضحايا تقود خيلا عربا، وقد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلاد فارس، فغلق الملك، ولم يدر تفسير كل ذلك، فأرسل الى عامله في البحيرة، فبحث اليه عبد المسيح بن بقليلة النخاسي (٢) الذي عجز عن تأويلها، ولكنه ارشد كسرى الى خاله سطيج (٣) في الشام، فأوفده كسرى اليه ليستوضحه التأويل، ولما قدم على سطيج وجدته قد احتضرت، فناداه فلم يجبه، ولكنه فلم يرد عليه، فقال عبد المسيح:

اصم ام يسمع فظريف اليمين يا فاضل الخطة اميت من ومن

انك شيخ الحي من آل سنن ابيض فنفاض الرداء والبدن

فرفع اليه سطيج رأسه وقال: عبد المسيح، على جعل مسيح، جاء الى سطيج،

وقد اوفى على الشريح، بحثك ملك بني ساسان، لارتجال الايوان، وعمود النيران،

ورؤيا المؤمنون: رأى ابلان ضحايا، تقود خيلا عربا، قد اقتحمت في الوادي وانتشرت

في البلاد، ثم قال: يا عبد المسيح، اذا ظهرت التاروم وفاض رادي السابوة، وظهر

صاحب الهراوة (٤)، فليمت الشام لسطيج بشام، يملك منها ملوك، وملكات، ومدد

سقوط الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم انشده شعرا في حدثان الدهر وعظب الايام،

(١) فقيه الفرس وحاكم العجموس

(٢) من الكهان المشهورين في البحيرة

(٣) من اشهر كهان زمانه

(٤) يقصد الرسول



فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره ما قاله سطحي قال كسرى :  
الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يكون امور . فملكوا كلهم فسي  
اربعين سنة \* (١) \* وروى ايضا عن ربيعة بن نصر ملك اليمن انه رأى  
رويا هالته . فبعث الى شق وسطحي يستقدمينا لتفسيرها ، فآخبراه  
بمجيء الرسول في مكة .

ومثل سطحي : اين لك هذا العلم ؟ فقال : لي صاحب صن الجين ،  
استمع اخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى . فهو  
يؤدى الى من ذلك ما يؤد به \* (٢) .

فتعلم ان الجين هي التي توحى الى الكهان وان لم تهتف مياصرة  
للناس - بمعظم الامور - من ولادة نبي او زوال ملك ، او فتح عظيم الى ما  
هنالك من الاحداث العظيمة . فهي كذلك توحى الى الكاهن الذي قدمت اليه  
هند بنت عتبة ام معاوية - ببرائتها عندما اتت بها زوجها الفاكه بن  
العشيرة . فخرجت مع ابها وخرج زوجها في جماعة من بني مخزوم حتى  
اتوا الكاهن . فلما سألوه اجابة انه شرة في كرهه . فقالوا له بين اكثر من  
هذا . فقال : حبة برء في احليل مبرء . فقالوا : صدقت . ثم نظرو  
الى هند فبراهما قائلاً : انهضي غير رسحاء ، ولا زانية ، وسوف تلدين ملكا  
اسمه معاوية . فليست هند زانية . ولا معاوية ابن زنا ، انما هو ملك عظيم  
تبشر الجين ، على لسان الكاهن ، بملوئانه وهو لا يزال جنينا في  
احشاء امه .

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ٩٩ . المستطرف ٢ / ١٩٩ . مقدمة ابن خلدون ٩٩ .

بلوغ الارباب ٢ / ٢٦٩ .

(٢) السيرة ١ / ١٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ١١١ . مقدمة ابن خلدون ٩١ .

ما نلاحظ في هذه التكهّنات الدراية والاناة شم مطابقة الانباء لعقضى الحال . فنرى ان هاتف ليلى ام عمرو كلثوم كان شاعرا لما خاطب به ليلى من كلام منظوم .

وفي الاحداث التي جرت ليلة مولد الرسول كان المبلغ فيها ملكا عظيما وهو كسرى ليليق بالبشارة بنبي عظيم . اما الكاهن الذى اول الرؤيا فكان ميتا وعاش . والعجبية فيها شي من الدراية والاناة قالوا : فهو قد احتضر ليقبيل التصديق الخبر .

ونحن اذا تصفحنا الكثير من كتب الدين ومصنفات الاساطير وجدنا ما لا يعد ويحصى من هذه الاخبار عند جميع الشعوب دون استثناء .

## الباب الثاني

الجن في الأدب

## الفصل الاول الجن في الشعر العربي

### التمهيد

الادب والفن ظاهرتان من ظواهر ابداع الانسان ونبوته . وليس باستطاعة كل فرد التحليق في ميدانها . فقد خص الله بالمواهب جماعة قلة ، في كل عصر ، وعند كل امة ، يدهشون الناس بما ينتجونه من رائع شعره او ساحر نغم . . . الى ما هنالك من بنات العبقرية والالهام . ولقد شغل الناس ، من قديم الزمان ، في الكشف عن مصدر الالهام الادبي عند ذويه . فنسبوه الى قوى روحية خارقة ، ثبت في نفس المختارين من بني البشر ، الهاماتها ، فيترجمونها عنها ، آيات ساحرة في الفن والجمال .

وكان لليونان القدماء آلهة عرفت بـ *Muses* نسبوا اليها كل وحي فني واعتبروها مصدر كل الهام ، وجعلوها صحابة<sup>(١)</sup> ابولون<sup>(٢)</sup> الذي كان يعتبر عندهم ملهم الوحي للرسل والانبياء ، بالاضافة الى ما اشتهر به من خوارق القدرة ومعجزات المآتي . فقد رفعوا العبقرية الفنية الى مستوى الوحي والنبوة ، وزعموا ان آلهة الشعر كانت في بادئ امرها حوريات الينابيع والجداول - *Nymphes* - ثم صارت مع الايام ، ربات الدائرة<sup>(٣)</sup> ، وتطورت حتى اصبحت آلهة الوحي الشعري وسائر الفنون الجميلة . وقد عرفت باسماء مختلفة ، خص كل منها بفن من الفنون ، منها ما يوحي الموسيقى ، ومنها ما يوحي الشعر ، ومنها ما يوحي الكوميديا ، ومنها ما

(١) استعملناها بمعنى رفاقي ملازمين . (٢) قيل ان ابولون هو هبل عند العرب عبدوه في جاهليتهم<sup>103</sup> (٣) *Mythologie Generale* p. 109

يوحي الخطابة . . . . . وهدت وجعلت لها هياكل خاصة ، واقيمت لها ، في موسم خاصة ، مهرجانات شعرية ، تبارى فيها الشعراء اثراما لها ، متوخين ارضاها بما يقدمونه لها من رائع انتاجهم ، كي تمنحهم اقرار الملأ لهم بالتفوق والابداع (١) .  
وانه لتتبادر الى الذهن صورة مشابهة مما اعتاده العرب في جاهليتهم ، في سوق عكاظ وغيره ، يتبارى فيها شعراؤهم وتكتب رواثعهم بما الذهب وتعلق على استار الكعبة (٢) . ولا نعتقد اننا مخطئون اذا قلنا ان العرب اجلوا الشعر ، ومجدوا الشعراء ، وعظموا المواهب ، واقروا وجود قوى روحية تفضل الموهوبين وتخصهم دون غيرهم بالنبوغ ، فكان من ذلك ان كتبوا رواثع تصائدهم بما الذهب ، وعلقوها على استار الكعبة ، في المثلان المقدس عندهم كأنهم يعترفون بفضل الالهة فيما اوحته اليهم ، فيقدمون لها ما هو حق ان يعود اليها . ولقد شاع عند العرب ، منذ اقدم عصور جاهليتهم ، ايمانهم بالجن ، واكبارهم اياهم حتى العبادة ، حتى انهم اعتبروهم مصدر نبوغ شعرائهم ومنبتق وحيهم (٣) . ونحن نعلم ما كان للشاعر من مكانة مرموقة عند العرب ، فلا غرابة ان يجعل باجلال الارواح المتصلة بعبقريته ، لا سيما وقد عبد العرب تلك الارواح المعروفة بالجن مع سائر آلهتهم . ولكن هذه المعتقدات كانت عرضة لتطورات البيئة ومؤثرات العصور . وسيتجلى لنا في الفصول التالية ، تطور النظرة الى صلة الجن بالشعراء في شتى مراحل الادب العربي وفقا لتطور الفكر ومؤثرات الاوضاع الاجتماعية .

(١) Mythologie Generale P.108-110. (١)

(٢) السيوطي ، الزهر ٢ / ٢٤٠

(٣) رسائل ابي العلاء ١٠٥

## الجن في الشعر الجاهلي

### الجن والهام الشعر

شاع عند العرب في جاهليتهم انه كان لكل شاعر شيطان يوحى اليه الشعر ويقول له على لسانه (١) . وقد زعموا ان الشعراء هم كلاب الجن كما في قول الشاعر:

"وقد هرت كلاب الجن منا  
وشذبتنا قتادة من يلينا" (٢)

لان عبقرتهم الشعرية هي رهن اشارة الجن فهم يرددون عنهم ما يتلقونه منهم من ابيات . هذا ما استطاع العرب ان يتوصلوا اليه تعليقه ، في عصرهم الاسطوري ، فيما يتعلق بمصدر النبوغ والالهام عند شعرائهم المبرزين . فقد نسبوا وحي الشعر الى الجن جريا على عادتهم في نسبة كل ما هالهم وجهلوا حقيقته الى الجن . وقد ادرك الشاعر نفسه ان هنالك قوة عجيبة خفية ترافقه وتعينه على قول ما يتعذر على غيره من سائر الناس . وهي روح تختاره من بين اترابه ، تعطف عليه وتلهمه رائع الكلام في قالب موزون مقلد لبيقتن به الناس ، ولا تخونه ولا تنركه ما دام يقول شعرا . قال احدهم :

"اني امرؤ تابعني شيطانيه  
آخيتي عمري وقد آخانيه  
يشرب من قعبي (٣) وقد سقانيه  
فالحمد لله الذي اعطانيه (٤)

فهذا الشيطان ، كما يتبين لنا من معنى البيت ، هو تابع معين ، قادر على العجيب من نظم القوافي ، وبينه وبين الشاعر صلة اخذ وعطاء ، فقد شرب

---

(١) الحيوان ٦ / ٢٢٨ . بلوغ الارب ٢ / ٣٦٥ . رسائل ابي العلاء ١٠٥  
(٢) الحيوان ٦ / ٢٢٩ . ثمار القلوب ٥٤ . والبيت لحمرو بن كلثوم . (٣) القعب: الكأس  
(٤) الحيوان ٦ / ١٨٠ ولا يذكر الجاحظ صاحبه .

الشاعر من تعبه ما سقاه شيطانه من اكسير الفن وهذا الشيطان نعمة للشاعر  
يحمد ربه عليها . فانه يعتبره سبب نبوغه واليه يعود الفضل في علو شأنه بين  
قومه . والمعروف ان العرب في جاهليتهم اجلّوا القدرة الالهية مع كونهم اشركوا  
بعبادتها قوى روحية مختلفة ، دونها قدرة عظيمة ، وكان الجن من جملتها ،  
فالشيطان ، كما يستدل من معنى الكلمة الوارد في الشعر الجاهلي ، نوع من  
الجن المتفوقين في المقدرة والاعجاز . لذا اعتبروا تفوق الشاعر في نبوغه الفني مستمدا  
من قدرتهم . ونلاحظ ان الجن لم يقرنوا الا بالفحول المبرزين من الشعراء . فكما  
نبوا الشعراء في الجاهلية منزلة مرموقة بين الاقوام كذلك وقرت شياطينهم واجلّوا  
باجلالها . على انه قد يصعب على الباحث الفصل فيما اذا كان المقصود بذلك  
الشاعر او تابعه الذي كان يحينه على القول . فاننا نلاحظ ان بعضهم اجل شيطان  
الشعر فوق ما اجل الشاعر وفي ذلك قول احدهم :

"اني وان كنت صغير السن      وكان في العين نبوغني  
فان شيطاني امير الجن      يذهب بي بالشعر كل فن" (١)

فالشاعر صغير في السن لا يستلقت الانظار لحدائته ولكن شعره رائع بفضل شيطانه  
الامير الذي يلهيه الابداع في كل مواضع الشعر وفنونه . وقد سمي هذا الشيطان  
الطليقي تابعا او رثيا (٢) . فهو بمثابة قرين يلازم الشاعر ولا يبارحه عمره ، او قل  
هو الذات الشاعرية متلبسة بالشاعر . وهو يختلف مع كل شاعر باختلاف فنه ، وتتنوع

(١) الحيوان ٦ / ٢٢٨ . بلوغ الارب ٢ / ٣٦٥ . رسائل ابي العلاء ١٠٥

(٢) بلوغ الارب ٢ / ٣٦٦ .

مقوماته الادبية ولونه الخاص . وكما كان لكل شاعر فن خاص متميز كذا كان شيطانه  
مميز عن غيره من شياطين الشعراء . لذلك تعددت الشياطين وعرفت باعلام مختلفة  
خص كل منها بشاعر . فلاحظ بن لاحظ \* هو جن امري القيس و \* هبيد \* هو قرين  
عبيد بن الابرس ، و \* هانر \* هو صاحب النابغة الذبياني (١) . ومسجل هو شيطان  
الاعشى (٢) ويعرف بمسجل السكران بن جندل (٣) وقيل انه يدعى \* جهنم \* (٤) .  
وقد تكون هذه الاسماء القايا متعددة لشيطان واحد . وكثيرا ما يذكر الاعشى صاحبه  
في شعره . يدعوه لاسعافه على القرير ان يقول :

\* دعوت خليلي مسجلا ودعوا له جهنم جدعا (٥) للهبجين العذم (٦)

ويقر بافضاله عليه فيقول :

\* حبانى اخي الجنى ، نفسي قداؤم باقيح جياثر العنبيات مرجم (٧)

لانه يعلم انه لولاه لما تمكن من الاجادة فيقول :

\* وما كنت ذا قول ولكن حسبتي اذا مسجل يبرى لي القول انطق

خليلان فيما بيننا من مودة شريئان جنى وانس موفقى (٨)

وهو في العجز الاخير لا ينكر على ذاته المباراة ان يشترك مع جنه لتحقيق الاجادة .

(١) جمهرة اشعار العرب ٢٢-٢٣ . (٢) الحيوان ٦/٢٢٥-٢٢٦ . بلوغ الارب ٢/٣٦٦ .

(٣) جمهرة اشعار العرب ٢٣ . (٤) بلوغ الارب ٢/٣٦٥ .

(٥) جدعا : قطعا له . (٦) الحيوان ٦/٢٢٥ . تمار القلوب ٥٥٥ . بلوغ الارب ٢/٣٦٥ .

(٧) الحيوان ٦/٢٢٦ . تمار القلوب ٥٥٥ . (٨) تمار القلوب ٥٥٥ .



ويروي لنا انه صادف تابعه مرة في صورة شيخ بدوي ، وكان في طريقه الى اليمن .  
فاستراح عنده ثم اخذ هذا الشيخ ينشده اشهر قصائده ثم يتوقف وينادي : هريرة !  
فتحضر بدوية حسنة من الحيا\* . ويعود فينادي : سمية ! فتحضر الثانية ، تعرف  
الاعشى ابن اللواتي كان يتغزل بهن في مطالعه . ولشدة ذهله ناد يغمى عليه .  
عندئذ عرفه الشيخ بنفسه وقال له : انا مسحل ، شيطانك ، وانا الذي القي عليك  
شعرك . (١) ومسحل هذا لا يلقي عليه الشعر فقط ، بل يرويه له ويحفظ له بحراثة  
ويستحضرهن له ساعة يشاء ، استفاضة لقرينته وتلبية لنداء عواطفه . وقد تكون هذه  
الحكاية موضوعة لتعظيم قصائد الاعشى ولاحظتها بهالة من العجب . اما هذا  
الشيخ - مسحل - فيصوره لنا ابو الفرج تصويرا قبيحا مسندا خبره الى عبد الله  
الجبلي ، احد الصحابة . فقد اخبر انه كان مسافرا في الجاهلية ، فاقبل على بعيره  
الى ما يبغي سقيه ، فوجد قوما مشوهين . وانا برجل اشد تشويها منهم يأتيهم .  
فقالوا : هذا شاعر ! فانشد لهم : \* ودع هريرة . . . حتى اتى الى آخرها . فسأله  
عبد الله : من يقول هذه القصيدة ؟ فاجابه : انا . قال : كلاء هذه للاعشى . قال :  
انا مسحل ، وقد القيتها على لسانه . \* (٢) . وقد تشنيع شيطان الاعشى مقصودا  
لتقبيح شعره في الخمر لان هذه الرواية مدونة في عصر اسلامي على لسان احد الصحابة .  
وكان ايضا للمخبل السعدي (٣) ، شيطان يدعى عمرو\* (٤) ، كان يعينه على  
الهجاء . فهو لا الشياطين ، يختارون الفحول من الشعراء ، ويلقون الشعر على المنتهم

(١) بلوغ الارب ٢/٢٦٧

(٢) الاغاني ١/١٥٦ دار الكتب . بلوغ الارب ٢/٣٦٧ .

(٣) يجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الجاهليين ، له شعر كثير جيد ، هجاء به  
الزبرقان ، نده في المهاجاة . وكان يمدح بني قريظ ويذكر ايام سعد . توفي في خلافة عثمان .

(٤) الحيوان ١/٢٢٥ . تمار القلوب ٥٥ . بلوغ الارب ٢/٣٦٥ .

وهم الذين يعينونهم على الابداع ، فمن كان شيطانه امرد كان شعره اجود . ( 1 )  
وترد لهم حكايات واخبار ونوادير في كتب الادب ، منها مشئت ومنها مجموع . نعيم  
الاخير منها اهتمامنا لانه يفي بالبحث . وهو وان دون في عصور اسلامية الا انه  
مبني على مزاعم جاهلية ، يصور لنا ما كان يعتقد الجاهليون في الجن وعلاقتهم  
بشعرائهم . يورد اكثر الاخبار فيها الجاحظ في الجزء السادس من كتابه ، الحيوان  
وابو زيد القرشي في الجمهرة والتهالبي في ثمار القلوب والالوسي في بلوغ الارب .  
كذلك يتناولها ابو العلاء المعري في رسالة الخفران وابن شهيد في رسالة التوابع  
والنوابغ وسيأتي الكلام عنهما في الفصول التالية من هذا الباب . اما الشبلي ، في  
آلام المرجان ، فمعظم كتبه عن الجن يعود الى العصور الاسلامية يصور العقائد فيه  
في هذه العصور الدينية . وهو وان تصدى لموضوع الجن والشعرا في العصر الجاهلي  
الا ان الصبغة الاسلامية في اخباره ساطية الى حد تكاد تضمحل فيها روح الاسطورة  
الجاهلية . فالاساطير الجاهلية التي تدور حول اخبار الشعرا وجنبهم اوضح ما تظهر  
لنا عند الجاحظ والقرشي . فاخبارهما لا تقتصر على صلة الشعرا بالجن من حيث  
ايحاء الشعر بل هنالك مجاوزات خرافية بديعة تكون ركنا من اساطير العرب الطريفة  
في عهد بداوتهم . لناخذ مثلا قصة يرويه ابو زيد عن احد الاعراب انه خرج على  
بعير صعب له ، فمر على جماعة ظبا في سفح جبل ، على قلته رجل عليه اظمار  
له . فلما رآته الظبا هربت ، فغضب الرجل وابته لتعديه . فما كان منه الا ان ارسل  
البعير في مراعي الظبا نكاية به . فنهض الرجل وصاح ببعيره صيحة ضرب بجرانه  
الارض واقعه عن ظهره . فادرك عندئذ انه جان حنق عليه لانه تعرض لعاشيته . لان

الظباء كما كان مزعوماً ، هي ماشية الجن<sup>(١)</sup> . ومحدور على الانس رعاية مواشيهم  
في مراتعها . فاعتذر اليه الاعرابي ، وذكر اسم الله حتى هدأ روعه . ثم سأله اذا  
كان يروى من اشعار العرب شيئاً . فاخذ يروى له قولاً فائقاً مبرزاً :

\* طاف الخيال علينا ليلة الوادي من آل سلمى ولم يلم ببيعاد \*

فلما فرغ من انشاده قال له الاعرابي : هذا لعبيد بن الابرص . فاجابه الجنى :  
ومن عبيد لولا \* هبيد ؟ \* ثم انشأ يقول :

\* انا ابن الصلادم ادعى الهبيد حبوت القوافي غربي اسد

عبيدا حبوت بمائـورة وانظقت بشر على غيرك

ولاقي بمدرك رهط الكميـت ملاذا عزيزا ومجدا وجد

منحناهم الشعر عن قـدرة فهل تشكر البيع هذا معد ؟ \*

فقال له الاعرابي : اما عن نفسك فقد اخبرتني . فاخبرني عن مدرك ؟ فقال : هو  
مدرك بن واغم ، صاحب الكميـت ، وهو ابن عمي . وكان الصلادم وواغم من اشعر  
الجن . ثم قال له : لو انك اصبت من لبن عندنا ١٠٠٠ فقال له الاعرابي : هات .  
فذهب واتاه بعض<sup>(٢)</sup> فيه لبن ظبي . فكرهه لزهومته ، ومع ما كان في فمه منه . ثم  
انصرف من عنده . فصاح به الجنى من خلفه : اما لو انك لوعت في بطنك العس  
لاصبحت اشعر قومك . فندم الاعرابي وانشأ يقول :

(١) آلام المرجان ١١٩ .

(٢) القدح او الاناء الكبير .

\* اسفت على عن الهبيد وشريه  
لقد حرمته صروف المقادير  
ولو انني اذ ذاك كنت شريه  
لاصحت في قومي لهم خير شاعر (١)

وهناك مجموعة من الاخبار يوردها الفرشي عن تراثي جن الشعراء للانس فيعرفونهم بانفسهم ، ويروون لهم الشعر ، ويتباحثون معهم في تقدير الشعراء ويتعرضون لنقد شعرهم ، ومجمل ما يمكن استنتاجه من هذه الاقاصيص وغيرها نفضله فيما يلي :

١- ان الابطال من الانس في هذه القصص هم اعراب او من الذين تصدوا البادية رغبة في استماع الاخبار والاشعار التي كانت ما تزال عالقة في صدور الاعراب من جاهليتهم وهم اما شعراء او رواة او نقاد . وذلك لتنسجم ادوارهم وادوار الجن ، ملهي الشعراء ، في القصة الادبية .

٢- مسرح هذه القصص الصحارى والقفار ، حيث يقم الجن ، كما هو شائع ، وهي في الوقت ذاته مواطن الشعراء في ذلك العهد .

٣- ظهور الجن على مسرح الرواية ، ظهور عجيب ، دأبهم في التشكله فهم يتراءون لهم بصور شيوخ موثدين نارا في مضاربهم فيجذبون الراغبين اليها ، ثم تجري المحاورات ، او يظهر لهم راكبين على نعام فيسوقونهم بالحديث حتى يبلغوهم من فتون الشعر واخبار الشعراء ما يروق لهم .

٤ - لا يقتصر دور الجن على ايقاظ الشعر بل هم يحسنون روايته ويجيدون نقده .

٥- احكامهم في النقد لأحكام الجاهليين فيه من الانس ، فهم يبدون آراءهم

فيه احكاما معصية ، دون تدقيق او تحليل معتمدين بديهتهم فيما يستحسنون منه وما يستهجنون .

٦- وهم يجعلون الشعراء طبقات : يميزون بين شاعر وآخر فيها دون تقديم الحجج المفصلة متكفين بالتدليل على اجود بيت قاله احدهم في موضوع من مواضيعه . فامرؤ القيس عندهم يأتي في الطليعة ثم طرفة ثم الاعشى (١) . وهم متفقون مع الانس في تقديم امرؤ القيس دوماً على الجميع (٢) .

٧- لا يهتم الجن الا بالمتفوقين من الشعراء لذلك لم ترد لهم اخبار الا مع الفحول منهم .

٨- والشعر مسجل عند الجن قبل نطق الشاعر به وذيوعه بين الناس (٣) .

٩- والجن هم الذين يختارون الشعراء ليبلغوهم منه ما يشاءون . وقد اقتصر اختيارهم على الرجال دون النساء فنحن لم نحتر فيما ظالعناه على خير يفيد بانه كان لشاعرة شيطان يوحى اليها الشعر . مع ان الكاهنات كان لهن رثي من الجن يملئ عليهن التنبؤات . ولعل بروز الرجال وتفوقهم في هذا الفن على النساء اللواتي كن قليلات ولم يبلغن من العبقرية الشعرية ما بلغه الرجال كان السبب في حرمانهن عطف الشياطين .

١١- والجن هم الذين يعينون الشعراء على الابداع والتحليق . فان لديهم لبنا عجيبا يقدمونه لهم ، فمن يشرب منه يصبح اشعر قومه . ولكن معظمهم لا يشربونه لكراهة طعمه . فلا يدرون بسر فعله الا بعد فوات الاوان (٤) .

١٢- ترد اوصاف شيطان الشاعر وفقا لما يتميز به شعره من خصائص وما يتصف به من خلائق ظاهرة في فنونه .

١٣- قد نجد رابطة قرى بين الجن مبنية على رابطة قرى بين الشعراء

---

(١) الاغانى ١١١/٩ دار الكتب . (٢) جمهرة اشعار العرب ٢٠ و ٢٤ . الاغانى ١١٦/٨  
دار الكتب . (٣) القزويني ١٦١/٢ . (٤) جمهرة اشعار العرب ٢٢ . الدميري ١٦٢/١ . والدميري يجعله دواً عجيبا يسر الجن تركيبه لمن يصطفونه من الانس .

وربما تكون مبنية على تشابه في الفنون والمواضع بينهم .

- ١٤ - وأخيرا هنالك شيطان مشترك بين جميع المعجدين ويدعى الهوير (١) .  
وآخر بالمسفين ويدعى الهوجل (٢) . فمن انفرد به الهوير جاد شعره وحسن كلامه  
ومن انفرد به الهوجل سا شعره ونسد كلامه (٣) .

### الجن في حياة الشعراء

هذا ما امكنا استشفافه مما وقع بين ايدينا من اخبار تدور حول الشعراء  
ووجي شياطينهم . اما الشعراء انفسهم فتجاوزوا هذا الحد وادعوا غريب المفاهيم  
مع الجن واخبروا طريف النوادر (٤) . فمنهم من زعم انه رافق النول (٥) . وهائس  
معبا في البناس كما توهم عبيد بن ايوب (٦) . ومنهم من استبسل حتى حملها  
وقتلها كما شاع عن تأبط شرا (٧) . وقيل انه دعي بهذا الاسم لانه تأبط النول  
واتى بها الى امه فلقاها بين يديها . فسئلت امه عما كان متأبطا . فقالت : تأبط  
شرا (٨) . وجرى ذلك لقبا عليه . ولكننا لا نلمس هذه الشجاعة ورياسة الجاش  
عند كل الشعراء في مصادفتهم هذه المخلوقات المنكرة . فان بعضهم حين توهم  
تشكلها لعبانه كاد يودي به هلعا . فمن هؤلاء . ابو العباس الطائي (٩) الذي  
اعترف صراحة بما اصابه من هلع حين رأى الجن حيث قال :

- 
- (١) وهو الفهد الكثير الشعر . (٢) والهوجل : الفلاة المضلة  
(٣) جمهرة اشعار العرب ٣٠ . (٤) براجع الحيوان ٦ / ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ .  
بلوغ الارب ٢ / ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ .  
(٥) الحيوان ٦ / ١٦٥ . بلوغ الارب ٢ / ٣٤٢ . (٦) هو عبيد بن ايوب الابرس من فحول  
الجاهلية يجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة ويقرنه بطرفة وعلقمة بن عبد وعدى  
بن زيد . يقول فيه انه قدم الذكرة عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ما بقي  
منه الا القليل . (٧) من صعاليك الشعراء المشهورين في الجاهلية .  
(٨) بلوغ الارب ٢ / ٣٤٥ . (٩) لم نعتز على ترجمة له فيما طالعهنا في الاغاني . طبقات  
ابن سلام ، الشعر والشعراء لابن قتيبة . وفيات الاعيان ومعجم الادباء لياقوت .

\*قلو ابصرني بلوى بظان  
اصفق بالبنان على البنان |  
اقلب تارة خوفا رداي  
واصرخ تارة بابي فلان (١)  
لقلت : ابو العلم قد دهاء  
من الجن خالعة العنان\* (٢)

فالوساوس التي كانت تنتاب الشاعر في وحشته هي التي كانت تسبب له تلك المشاعر  
والتصورات التي كان يعبر عنها في شعره . وليست ثلها من قبيل الشجاعة او الخوف  
فهناك صور طريفة وليدة تلك التخيلات . منها التشبيهات المتنوعة بالجن التي  
ابتدعها الشاعر من عالم جنه ليقرن بها موصوفاته المحسوسة . فقد شبهوا الخيل  
بالجن بسرعة جريها وخفة انطلاقها . وفي ذلك انشد احدهم :

\*كأنه لما تدانى مقربه (٣)  
وانقطعت اوزامه (٤) وكربه (٥)  
وجاءت الخيل جميعا تذنبه  
شيطان جن في هواه يرقبه  
اذنب فانقض عليه كوكبه\* (٦)

وشبهوا الابل بالجن ايضا :

\*وقلت والله لنرحلنا  
قلائنا تحسبن جن\* (٧)

وشبهوا حد السيوف باستان الغول (٨) . وشبهوا الفرسان الاشداء بالجن ايضا .  
من ذلك قول ابن ابي الزوائد (٩)

\*بحور خفض لعن الم بهم  
جن يارماحهم اذا خطرنا (١٠)

(١) وهي استعانة بسيد الجن ليحميهم من شر قومه . (٢) بلوغ الارب ٢/٣١٦ .  
(٣) مقربه : سيره . (٤) اوزامه : جمع وذنم وهو السير من الجلد يقدر طولاً .  
(٥) الكرب : الحبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى . (٦) الحيوان ٦/١٧٢ . لا يذكر صاحبه  
(٧) الحيوان ٦/١٨٠ ولا يذكر صاحبه ايضا . (٨) راجع صفحة ١٢ من الاطروحة . بلوغ الارب  
٢/٣٤٧ . (٩) من مخضرمي الشعراء العباسيين عهد المهدي . ترجمته في الاغانى ١٢/١  
١٧٠-١٧٤ بولاق . (١٠) الحيوان ٦/١٨٠ .

فقد قرنوا كل رشيق ، قوى ، سريع ، بالجن للمبالغة في نشاطه وندته . كذلك  
شبهوا كل جميل حيوى بهم ايضا . فانهم لما عجبوا لهبة النبت بعد غيبته في التراب  
وتفتح الزهر بعد رقدته عقب المطر شبهوه بهبة الجن . قال الاعشى :  
\* واذا الغيث صوبه وضع القد ح وجن التلاع (١) والآفاق (٢) \*

ولما زاد افتنانهم بجمال من احبوا شبهوه بالجن ايضا . فكانهم لم يجدوا في الكائنات  
المحسوسة التي حولهم جمالا يماثل سناء مليحاتهم فاستعاروه من الجن .

\* وفي الظعائن والاحداج املح من حل العراق وحل الشام واليمن  
جنية من نساء الانس احسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا (٣) \*

فجمال الجن كما ارتسم في مخيلتهم هو آية في اكتماله ابهى من البهاء ذاته . حتى  
ان بعضهم لم يعد يفتن بسحر الخانيات من الانس فراح يتغزل بنساء الجن ، فعل  
مدرج الرياح (٤) الذى زعم انه كان يهوى امرأة من الجن تسكن الهوا وتترامى له .  
وفيها قال :

\* لابنة الجني في الجو ظلل دارس الآيات عاف كالخلل  
درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حيننا وطسل (٥) \*

وقصة اخرى شهيرة عن زواج بعض شعرائهم السعلاة (٦) . فقد زعموا ان عمرو بن  
يروع (٧) تزوج السعلاة وانجب منها اولادا . ونقل مرة ان يستر البرق عن عينها  
فثار حنينها لديارها وطارت وولت الى قومها . وقالت له وهي تطير :

---

(١) التلاع : ما علا من الارض . وجن التلاع بمعنى حسن نباتها . (٢) الحيوان ١٨٦/٦ .  
(٣) الحيوان ١٨٦/٦ والبيت ينسب الجاحظ للمقعن الكندي ، انظر ترجمته في الاغانى ١٥ /  
١٥٧ بولاق . (٤) الاغانى ١١٥ / ٣ دار الكتب . وينسب غزله هذا ابو الفرج ايضا للسؤال  
بن عاديا او لابنه . (٥) الاغانى ١٢١ / ٣ دار الكتب . (٦) يراجع الحيوان ٦ / ٢٣٥ .  
بلوغ الارب ٢ / ٢١٢ . (٧) هو عمرو بن يروع بن حنظلة من الجاهليين . اشتهر بقصته  
هذه وقيل ان احفاده من نسل مشترك من الانس والجن . راجع ص ٢٢ من الاطروحة .



\* امسك بنيك عمرو اني آبق      برق الى ارض السعالي آلى \* (١)

وبغيرها كثير من الاخبار المتصلة بالجن والشعراء \* منها ادعاء جذع بن سنان (٢) ان الجن زاروه فرحب بهم ودعاهم الى مشاركته في الطعام وقدم لهم عسلا وراحا \* ومن الشعراء من سمع هتافهم وتحاور معهم شعرا في مصادفات طريفة (٣)

تظهر فيها مروءة الشاعر واندفاعه لمساعدة المحتاج الملهوف كما جرى مع عبيد بن ايوب الابصر، وكان في طريقه للنام عندما عرض له شجاع يلهث غلشا \* فسقاه حتى رواء \* وفي عودته، ضل بعيده، فلحقه فلم يجده \* فتجبر في امره واذا به يسمع هاتفا من الجن يهتف به :

\* يا صاحب البكر العضل مركبه      دونك هذا البكر منا فارجه \*

فاجابه عبيد :

\* يا صاحب البكر قد انقذت من بلد      يحار في حافتيها المدلج الهادي

هلا ابنت لنا بالحق نعرته      من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي \*

فاجابه الهاتف :

\* انا الشجاع الذي الفيته رضا      في رملة ذات دكداك واعقاد

فجدت بالما حين صن حامله      جودا علي ولم تبخل بانجادي

هذا جزاؤك مني لا امن به      فارجع حميدا رعاك الله من غادي

والخير ابقي وان طال الزمان به      والشرا خيث ما اوعيت من زاد (٤) \*

ففي هذا الحادث يشترك الجن مع الشاعر في المحاوره الشعرية ولا يختلف اسلوب

(١) الحيوان ٦/١٩٧ • بلوغ الارب ٢/٢٣٠ • (٢) وهو جذع بن سنان الغساني • شاعر

جاهلي قديم وبه يضرب المثل القائل : \* خذ من جذع ما اعطاك \* اشارة الى جذع

عندما اعطى سيفه لجابية عوضا عن الخراج • يذكره الالوسي في بلوغ الارب ٢/٢٣٠

(٣) يراجع الديميري ١/١٩٠ • (٤) جمهرة اشعار العرب ٢٧٠٢٨ • بلوغ الارب ٢/٣٥٥ •

الدميري ٢/١٥٩ •

الاثنين فيها مما يدل على ان الواضع واحد . ومعظم هذه الاشعار التي ترد على لسان الجن ، مقاطع قصيرة تشترك التي يرد من نوعها على لسان الشاعر . ما عدا قصيدتين منها طويلتين وقعتا بين ايدينا : الاولى للحكم بن عمرو في عجائب المخلوقات<sup>(١)</sup> يوردها الجاحظ في الجزء السادس من كتاب الحيوان والثانية يوردها ابو زيد القرشي في الجمهرة على لسان جن حضر على رجل نائم في كهف . وكان هاربا من وجه الحرث بن شداد الحميري ، احد ملوك اليمن الظالمين في الجاهلية . وانما الجن يتلو فوق رأسه قصيدة ينبئه بها عن مجيء اسعد كامل تبعه ، احد ملوك حمير ، الذي سينشأ مغمورا ويسحق الدهر حتى يعتلي العرش ، ويحكم بالعدل ويبعد الاعداء ، ويبسط سلطانه الى حدود فارس<sup>(٢)</sup> . والقصيدة رائية من الشعر الحماسي القصصي ، تقع في اثنين واربعين بيتا . يستهلها الجن بحكم وهير عما تخبئه الاقدار من مفاجآت للبشر ثم يستطرد ، بأسلوب سلس ، سهل ، جزل ، يسرد على النائم ما سيحققه منقذ اليمن من عدالة وظفر . ولا شك ان هذه التكهينات تكون ابلغ اثرا في النفس اذا جاءت شعرا آسرا محتبكا . ويبدو ان واضع هذه القصيدة شاعر عباسي ، تعتمد الاسلوب الجاهلي ، متكلفا فيه الطبع والسجية ليقرب خيره من الحقيقة ويضمن به التصديق . واستنادا على هذه الديباجة يرد شعر منسوب للجن ايضا يهتفون بالكهان وسادة الناس ليبشروهم بقدم نبي عظيم في قريره . يبيد الجهل ويهدي الناس الى الصراط المستقيم ، ويكون له نصرمبين في رسالته الخالدة . وهو :<sup>(٣)</sup>

(١) راجع ص ٥٣ من الاطروحة .

(٢) يراجع الخبر في تاريخ العرب لحتي ص ٧٩-٨٠ .

(٣) تراجع هذه الاشعار في الجمهرة ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

فهذه الاخبار والاشعار التي وردت معنا عن الجن والشعراء، ادبية كانت  
أم دينية، لا نلاحظ فيها ما يتنافى وتعاليم الدين ومبادئه لان مؤلفها حرص  
كل الحرص بان يعزز بها العقائد الاسلامية ولو استقاها من معين جاهلي. فهو  
انما يحيطها بهالة من الجد والوقار لصلتها بالدين احتراماً وتقديساً.

### الجن في الشعر الاسلامي

ننتقل من عصر الجاهلية الى عصر الرشد بقدم الرسول ونزول القرآن الكريم  
وما تخلف عن ذلك من تبديل في احوال المجتمع العربي وتطور في نظرة العرب  
الى الجن.

ان العرب الذين اعتادوا نسبة السحر والكهانة والشعر لشياطين مرده من  
الجن لم يترددوا في نسبة الكلام المنزل في القرآن اليهم ايضاً خاصة وقد  
لمسوا في آياته روعة البلاغة وسحر البيان. وعبثاً حاول الرسول اقناع هؤلاء بان  
كلام منزل عليه من عند ربه بواسطة ملائكة جبريل<sup>(١)</sup> وانه اجل من ان ينسب الى  
الجن، فهم لم يرضخوا للكلام في بادئ الامر. لانهم القوا اثار هذه الارواح في  
جاهليتهم واعتادوا نسبة كل قول جليل اليها. لذلك اتهموه بالسحر<sup>(٢)</sup> والكهانة<sup>(٣)</sup>.  
وقالوا ان له تابعا يوحى اليه الآيات. وكانت آياته مسجعة مقفأة فقالوا انه شاعر<sup>(٤)</sup>.  
وهو ينطق عن لسان جنه. وشاهدوه في غيبوبة الانبياء عندما يؤخذون بالروح العظيم،  
فقالوا انه مجنون<sup>(٥)</sup>. وكانوا يزعمون في جاهليتهم ان الجنون صرع من الجن.

(١) سورة البقرة ١٧٠. (٢) سورة ص ٤ (٣) سورة الحاقة ٤٢.

(٤) سورة الصافات ٣٦. (٥) سورة الطور ٢٦.

فذهبوا الى ان كل ما يصدر من النبي هو من مؤثرات هذه الارواح ، وتشبثوا  
بضلالهم ، وحاربوا الرسول ، ولكن القدرة الالهية التي تنصر من تصطفيه من بني  
البشر ، وتوكل اليه نشر الحق والعدالة والخير بين الناس لا بد من ان تعضده  
ليحقق مشيئتها على وجه الارض ، فما ان استتب الامور للنبي ، واهتدى العرب  
على يده ، حتى اتروا وحدانية الصمد وتناهي سلطانه وميزوا بين هذه الارواح  
الخاضعة لمشيئته ففرقوا بين الخير والشرير منها وجعلوا الملائكة الابرار ارقاها  
عنصرًا والشياطين الاشرار انسداً جوهرًا وميزوا الجن عنها وجعلوهم طائفة خاصة  
تترتب بين الفئتين . فالذين آمنوا منهم اسلكوهم في سلك الملائكة اما الذين عصوا  
فجعلوهم في مصف الشياطين . من هنا اصبحت كلمة شيطان في العصور الاسلامية  
تختلف عما كانت تعني في الجاهلية . فذلك الروح ، الفائق المقدر ، التابع المعين ،  
الذي يوحى الى الشاعر رافع القول اصبح في الاسلام رمز الشر والفساد ، يدعو  
الى الغي ويقود الى التباب . اما الجن الذين اوحوا الى المؤمنين المناصرين من  
الشعراء فقد جاءوا من حظيرة الملائكة . واما الجن الذين اتوا الكلام في روع  
القفار الغاوين منهم فقد وفدوا من كتائب الشياطين . وتميزت مواضع الشعر وثقا  
لهذه الصفة . فكل ما هو خير ، صالح ، من مواضعه يلهمه ملاك وكل ما هو  
فاسد ماجن يعليه الشيطان . فالهجاء والخمر والغزل . . . الى ما هنالك من فنون  
شعرية تتنافى وتعاليم الدين الجديد واردة من الشيطان (١) هكذا اضيف الى  
شياطين الشعراء الذين تعرفنا اليهم في الجاهلية ، ارواح خيرة على رأسهم  
جبريل او الروح القدس وارواح شريرة امامهم ابليس . فان حسان بن ثابت عندما

(١) تراجع سورة الشعراء ٢٢٢-٢٢٧ .

مدح الرسول اعانه جبريل بسبعين بيتا . وعندما هجا المشركين ايده الروح القدس  
من اجل كفاحه عن الله ورسوله . (١)

ولما كان اختصاص جرير والفرزدق الهجاء المقذع كان ابليس معنا لهما  
عليه . هذا ما اعترف به جرير نفسه بقوله :

\* اني ليلقي علي الشعر مكهمل من الشياطين ابليس الاباليس (٢) \*

فمرارة لسانه ولوم كلامه وتفوقه في فن الهجاء كان وحيا من ابليس الابالسة ه امام  
حاملي لواء الشر والايذاء . والفرزدق الذي تاب عن هتك اعراض الناس في اواخر  
ايامه يحترف بانه اطلع ابليس على الهجاء سبعين عاما . يقول :

\* اطعتك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شيبى وتم تماهي

فمرت الي ربي وايقنت انسي ملاق لايام المنون حمامي \* (٣)

فهو نادم ينوي شد لجامه على ذلك النباح الشنيع الذي كان ابليس وابنه يتقلانه في  
فمه . وصورة شيطان الهجاء ه كما يبرزها لنا الفرزدق ه صورة شديدة القبح يعقها  
ويصقت صاحبها ويتندم على طاعته له لانه واثق انه ما اغراء على القول الشرير الا  
ليودي به الى عذاب الجحيم كما اغرى آدم ه ابا البشره واخرجه من الجنة . وشعره  
في هجائه ابليس ه متأثر بالقرآن وما يتضمن من آيات تنقيح ابليس وتبين للناس العواقب  
الوخيمة التي يجنبها من يسير في سبله . والفرزدق يبني عبرير نفسه مما ارتكبه من  
آثام القول ويلقي التبعة على عاتق ابليس الذي لقنه اياه . لذلك يهجو مبتغيا  
بهجائه مغفرة ربه . ولكن في هجائه من الحرارة والقوة دون ما الفناه في غيره ه

(١) الاغاني ٤ / ١٣٨ ، ١٤٣ دار الكتب . (٢) تمار القلوب ٥٤ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٧ .

الامر الذي يخفف من حدته انكشاف التوبة وحسرة التندم .

اما العقيدة القديمة في نسبة العبقرية الشعرية للجن واطلاقهم القول  
البلخ على السنة الشعراء فلم تتغير في الاسلام . فعهد الناس بالاسلام قريب لم  
ينسوا فيه بعد ما الفوه في جاهليتهم وهم ما زالوا قريبي العهد بها . وليس من  
الطبيعي ايضا وضع حد فاصل بين عهد وعهد بحيث تنقطع الصلة بينهما قطعاً باتا  
في مثل هذه الشؤون . فالعرب ما زالوا يحفظون الكثير من تراثهم الاسطوري وتقاليدهم  
الجاهلية لا سيما ما جاء منها معززا الدين الجديد موافقا غاياته . لذلك لم يوار  
الجن في العهد الجديد ولم تضبط افواههم عن وحي الشعر للشعراء ولم يصرفوا  
عن ميدان اجادتهم وتفوقهم . فالفرزدق ذاته الذي نطق على لسان ابليس سبعين  
عاما ثم هجاه نراء يستنجد جنه الملهم عندما عصي عليه القول واعتراه جمود حتى ان  
خلق ضرر من اضراره كان اهن عليه من عمل بيت شعر (١) وهو في اشد الحاجة  
الى الفيض عندما تجاهله احد الانصار في المسجد . فاخرا عليه بشاعرهم حسان .  
قضى الفرزدق ليلته ساهرا ، يصعد ويصوب في كل فن من الشعر فما امته القول .  
وفي هذا المأزق الحرج لم يحجم عن الاستخانة بجنه لانجاده ، فنصده الى ريان -  
وهو جبل في المدينة - وناداه باعلى صوته : " اخاتم ! اخاتم ! يا ليني ! " يقصد  
به شيطانه ، فهرع اليه واعانه على مئة وثلاثة عشر بيتا اخزى بها الانصار ونكسهم  
حتى توسلوا اليه الا يسلط لسانه عليهم . فعفا ولم يفعل (٢) .

(١) الشعر والشعراء ٢٦/١ .

(٢) الاغاني ٣٣٢/٩ دار الكتب .

ولان يسعفه ايضا "عمرو" (١) . صاحب المخبيل السعدي الذي اشتهر في  
الجاهلية بالهجاء . اما اقرب الجن لصوقا به فهو صاحبه "هميم" الذي كان ينادى  
باسمه احيانا (٢) . نلاحظ ان جن الشعراء تعددوا في هذا الخير ما يشير الي  
ان ذلك الوفاق الذي احيط به الجن في الجاهلية بدأ يتداني في الاسلام . واصبح  
الجن رموزا للاجادة يشار اليهم في فنون الشعر الرائعة اما احياء للذكرى او تشبيها  
بالفحول القدامى ، الذين استمدوا الابداع والتفوق من قدرة الجن العجيبة التي ما  
زالت تعطف على المبرزين من شعراء العصر الاسلامي . وليس من الغريب ان يستمر  
الجن على الحياة اجيالا لانهم ، كما شاع عنهم ، يحمرون سنين طويلة . ثم ان الفنون  
الشعرية واصاليب النظم لم يستحدث فيها شيء يذكر في العصور الاسلامية الاولى لذلك  
ظلت شياطين الشعر عند العرب هي هي . ولكن عملها اتسع نطاقه ، على ما نلاحظ .  
فان القرن الذي ثرد بواحد من شعراء الجاهلية ، يليه الابداع في فننه اصبح شيطان  
من معين من فنون الشعر يليه للذين وقفوا انتاجهم عليه وكانوا من المتفوقين فيه (٣)  
وقد ادرك الفرزدق هذا الامر حين قال : " شيطان جرير هو شيطاني الا انه من فني  
اخبت " (٤) . اذا هنالك شيطان عام ، هو شيطان الهجاء ، اوحى للمخبيل السعدي  
في الجاهلية ويوحى لجرير والفرزدق في الاسلام .

اما شيطان الفرزدق في المدح فهو شيطان الشياطين . يقول فيه :

" ليبلغن ابا الاشبال مدحتنا      من كان بالخور او مروى خراسانا

كانها الذهب العقيان خبرها      لسان اشعر خلق الله شيطانا " (٥)

(١) تراجع ص ١٦٤ من الاطروحة والحيوان ٢/٢٢٦ . (٢) الحيوان ٦/٢٢٥ .  
(٣) تراجع الحيوان ١/٢١٩ . (٤) تمار القلوب ٥٧٠ . (٥) الحيوان ٦/٢٢٢ وهي نصيدة  
يمدح بها اسد بن عبد الله القسري والي خراسان .

فأن الفرزدق الذي اقر شيطاننا مشتركا في الهجاء بينه وبين نده ، جرير ، ابن الا  
ان يتفرد بسيد الشياطين في المدح .

اما جرير ، فقد تناول على ذلك وسخر لشعره طائفة من الشياطين يهرون  
ناطقة لاسعافه على القول (١) . هذا ما شاع عنه . ويبدو ان اعجاب الناس بمختلف

فنون شعره ومواضيعه ، واقترارهم له بالابداع فيها ، حملهم على ان يجندوا له تلك

الطائفة العديدة من الجن لالهامه . فانه لما هجا الراعي واخزاه في قصيدته الشهيرة

- الدائمة - شهد له خصمه ان له اشباعا من الجن يمثلونه من التفوق . وهم بالاضافة

الى ذلك ، يروون شعره ويذيعونه بين الاقوام باسرع من لمح البصر . فان الراعي لما

عاد الى قومه وجد القصيدة التي هجاء بها جرير عندهم ولم يسبقه احد اليهم بعد

لنشرها . (٢) فقد استمر الجن في العصور الاسلامية الاولى ، مورد الوحي للشعراء ومصدر

نبوغهم وتفوقهم . وقد اقر لهم العرب في ذلك مع انهم اذانوا اليهم الملائكة والشياطين .

وعددوا بذلك ، الارواح العالمة للشعراء ، وفقا لمواضيعهم وفنونهم ونسبة لدرجة تفوقهم

بين اقربانهم . ولكن ذلك لم يترتب عندهم عقوا . صحيح انهم اشركوا مع الجن الارواح المستحدثة

التي اتاهم بها الدين الجديد ، توجي للشعراء ، ولتسهم ميزوا بينها وفقا لمسالك الشاعر

ودرجة نبوغه . فحسان الذي اعانه جبريل على القول في نصره الاسلام ، لم يخيب عنه

جنه في الاخبار . فلقد كان له صلة بالسحرة التي تنبأت له انه سيكون شاعرا مبرزا

يرفع شأن قومه ويحرز لهم مجدا عظيما وقد هددته بالقتل ان هو لم يحقق ذلك النبوغ

وبين لها انه موهوب . فليس حالا بقوله :

---

(١) يراجع الخبر في الاغانى ٣ / ٣٢ دار الكتب . (٢) الاغانى ٣ / ٢٩ - ٣١ دار الكتب



إذا ما تفرغ منا الضلام      فما ان يقال له من هو  
إذا لم يسد قيل شد الازار      فذلك منا الذي لا هو  
ولي صاحب من بني الشيبان      فحينما اتول وحينما هو (١) .

نتبين من هذه الابيات انه ما انثر على حسان جن نبوغه الشعري . ولكن الشعر  
الخير الذي قاله في نصره الدين الجديد اضفى اليه جبريل من قداسته روعة  
القول المقدس في مدح الانبياء ومؤازرتهم . فما زال الجن متفردون في كونهم  
مصدر نبوغ الشعراء وارياب الالهام حتى في العصور الاسلامية الاولى .  
فالكميت الاسدي التزم جنه \* مدرك بن واغم (٢) . وابو نجم العجلي استأثر  
لنفسه بشيطان فحل . قوله فيه :

\* اني وكل شاعر من البشر      شيطانه انثى وشيطاني ذكر (٣) .  
ونصيب آس بشيطانه الناصح (٤) . واتخذ عمر بن ابي ربيعة شيطانا مشتركا بينه  
وبين ابن ابي عتيق (٥) . فما برج الجن يلعبون دورهم على مسرح الشعر في  
العصور الاسلامية الاولى كما لعبوه في الجاهلية . وما زالوا يروونه ويتعرضون لنقده  
وتعمير تواليه ومعانيه وينظرون في تشابيهه ويحكمون في اجوده وابلغه حقا يعاثل  
احكام الانس في النقد في ذلك العصر كما ماثله في الجاهلية ايضا ولما شغل  
الناس بتهاجي اصحاب النقائص وتعصبوا لهم ، وقدموا منهم واحدا على آخر هذا  
الجن حذوهم في ذلك ايضا .

---

(١) الحيوان ٢٣٠ / ٦ . بلوغ الارب ٢ / ٣٦٥ . الديوان ٤٢٢ .  
(٢) الجمهرة ٢١ . (٣) الحيوان ٦ / ٢٨٨ (٤) الاغانى ١ / ٣٤٥ دار الكتب  
(٥) الاغانى ١ / ٦٨ دار الكتب .

\* اذا ما تورع منا الغلام      فما ان يقال له من هو  
اذا لم يسد قيل شد الازار      فذلك منا الذي لا هو  
ولي صاحب من بني الشيبان      فحينما اقول وحينما هو (١) \*

نتبين من هذه الابيات انه ما انكر على حسان جن نبوته الشاعرى . ولكن الشعر  
الخير الذى قاله في نصره الدين الجديد اضفى اليه جبريل من قداسه ورسالة  
القول المقدس في مدح الانبياء وموازرتهم . فما زال الجن متفردون في كونهم  
مصدر نبوغ الشعراء وازباب الالهام حتى في العصور الاسلامية الاولى .  
فالكفيت الاسدى لزم جنه ، \*مدرك بن واغم\* (٢) . وابو نجم العجلي استأثر  
لنفسه بشيطان فحل . قوله فيه :

\* اني وكل شاعر من البشر      شيطانه انشى وشيطاني ذكر (٣) \*  
ونصيب آس شيطانه الناصح (٤) . واتخذ عمرو بن ابي ربيعة شيطانا مشتركا بينه  
وبين ابن ابي عتيق (٥) . فما برج الجن يلعبون دورهم على مسرح الشعر في  
العصور الاسلامية الاولى كما لعبوه في الجاهلية . وما زالوا يروونه ويتعرضون لنقده  
وتمييز قوالبه ومخانيه وينظرون في تشابيهه ويحكمون في اجوده وابلاغه حقا يماثل  
احكام الانس في النقد في ذلك العصر كما ماثله في الجاهلية ايضا ولما شغل  
الناس بتهاجي اصحاب النفاض وتعصبوا لهم ، وقدموا منهم واحدا على آخر هذا  
الجن حذوهم في ذلك ايضا .

---

(١) الحيوان ٢٣٠ / ٦ . بلوغ الارباب ٢ / ٣٦٥ . الديوان ٤٢٢ .  
(٢) الجمهرة ٢١ . (٣) الحيوان ٦ / ٢٨٨ . (٤) الاغانى ١ / ٣٤٥ . دار الكتب  
(٥) الاغانى ١ / ٩٨ . دار الكتب .

يروى القزويني عن بعض الاعراب انه ابق (١) له غلام فخرج يقول ائره \*

فبينما هو يسير ان رأى اربعة يختصمون في شعر الفرزدق وجريه \* فدنا اليهم  
وسلم عليهم وقال : ايهما اشعر؟ فقال شيخ منهم : الذي يقول (٢) :

وكل رضيع منتهاه رضاعه      وكل ظبي من اللوم راضع

فلم تتبعوا قول الهزبل ببابكم      بني الثلب والحامي الحفيظة مانع \*

فقال احدهم : والله كان \*الصعب\* شاعرا \* ولقد كان \*حاطب\* له ترنا في الجواب حيث  
قال : (٣)

\* اذا قيل اي الناس شر عشيرة      واثر عارا قيل تلك مشاجع

ولو سمرت يوما نساء مشاجع      بدت سورة نيعن تجن البراقع \*

ثم انشد شيخ منهم :

\* لا تعدلن بشعر كئدة غيره      الا اللواتي من مقال زياد (٤)

لله هادر في القريض لقد جنى      منه العداة زيادهم بجياد \*

فقال لهم الاعرابي : ما عرفت \*الصعب\* و \*حاطب\* و \*هادرا\* [ قال الشيخ : اما

\*الصعب\* فالناطق على لسان البيروني (٥) ، و \*حاطب\* على لسان الذبياني و \*هادر\*

على لساني . (٦) فهو لا الشيخ جن يختصمون في شعر الفرزدق وجريه فيبرزون

ما فاق به واحدهما على خصمه من جواب \* ويقرون الفضل في قوة شعرهما لتتابعهما

من الجن الذين اوحوه لهما ، كما اوحوا لاسلاتهما من فحول الجاهلية امثال النابغة

---

(١) ابق : هرب \* (٢) يقصد به الفرزدق \* (٣) يقصد به جريه \*

(٤) النابغة الذبياني \* (٥) يريد به جريه \*

(٦) القزويني ١/١٦٢ ، ١٦٣ \*

الذي يقدمونه على جميع الشعراء\* وكان تفضيل القديما\* امر مسلم به عند جميع النقاد المحافظين حتى في العصور العباسية\* فالشعر كان عندهم كالخمره اجوده اعتقه\* ولما قامت الحركة الشعبية وحمي وطيسها في الاضمار وظهرت معالمها في الادب العباسي وقام النزاع الكلاسيكي بين القديما\* والمحدثين وانكر كل فريق على خصمه روعة الكلام وجودة الشعر هب الجن ايضا يرمون دلوهم بين الدلاء\* يتعصب فريق منهم للمجددين هازئين بكل ما له علاقة بالعرب وبأديبهم\* فقد ورد معنا شعر على لسان الجن يشهد بذلك منسوب للعصر الاموي لان المقصود نقده به ذو الرمة حين قال :

"ايا ظبية الوصاء" بين جلاجل (١)  
فعيناك عيناها وجيدك جيدها (٢)  
اجابه جنّي من حيث لا يراه :

"أنت الذي شجبت ظبية قفرة  
لها ذنب فوق استها ام سالم !  
وقرنان اما يعلقانك يتركا  
بجنبك يا غيلان مثل العباسم\* (٤)

وخلاصة القول في هذا الفصل ان الجن ما زالوا يلهمون الشعراء\* ويروون لهم ويعرضون لنقد شعرهم اضيف اليهم ما جاء به الدين الجديد من الملائكة والشياطين\*

(١) رابية لينة من الرمل \*

(٢) جلاجل : مكان \*

(٣) حمشة في القوائم، دقة السيقان \*

(٤) الموشح ١٦٩ \*

## الجن في الشعر العباسي

أما في العصور العباسية فإن الإيمان بالجن وصلتهم بالشعراء من حيث أنهم مصدر الهام ، كاد يتلاشى تقريبا . فالعصر العباسي الذي تميز بالنشاط الفكري والانتاج العلمي الذي غزرت مادته في شتى أنواع المباحث (١) لم يترك متسعا لتلك المزاعم في الجن التي سيطرت على عقول الناس في العاصي . وأصبحت الحقائق الراهنة هي التي تفتح الناس فيما يرومون استكشاف نواميسه . ونشطت حركة المعتزلة التي انكرت الجن ونفت وجودهم نفيا باتا فتأثر بها الشعراء لا سيما المائلون منهم الى مدرستها الفكرية . فأنكروا ان يكون لهم من الجن معيناً على القول وارادوا التخلص من مزاعم القديم . فبشارة الشعوب المخضرم الذي نسب له ، رغا عنه ، ونكأه به جناً يلقنه الشعر استنكف منه وأبى اعانته . قال :

\* دعاني \* شفتاق \* الى خلف بئرة      فقلت ارتقي فالتفرد احمد \* (٢)

لانه يرى انه احمد في الشعر ان لا يكون له عليه معين . وأبو نوّاس الذي ارتقى حياته في احضان الابالسة (٣) . ابن الا ان يجعل زعيمهم يسجد له الف سجدة وهو الذي عصى ربه ان يسجد لآدم سجدة واحدة (٤) . فعبقرية الشعرية الفذة ، المتسامية به الى اعلى درجات النبوغ رفعته فوق مقدرة الانس والجن معاً ، وظلته

(١) يستعرض الدكتور حتي هذا الانتاج في تاريخ العرب ص ٤٤٤-٥١٦ .

(٢) الحيوان ٢٢٢/٦ . ثمار القلوب ٥٥ .

(٣) يراجع بلوغ الارب ٣٦٦/٢ .

(٤) الاغانى ١٥١/١٦ بولاق .

على ايليس فذلته له حتى انه اقر بالسجود امامه .

ثم ان مؤثرات العصر ، والبيئة الحضارية التي ازدهر بها الشعر العباسي اختلفت كل الاختلاف عن البيئة الصحراوية التي نشأ فيها الشعر الجاهلي والاموي . فتلك القفار النائية والصحارى الخالية ، وتلك الوحشة التي غمرت الشاعر القديم واوحت اليه تلك المزاعم والاهوام فيما يتعلق بصلته بالجن لم يعد لها اثر فسي بيئته الحضرية في العصر العباسي ، وانا وان عثرنا على بعض الشعراء ممن اتخذوا الجن تابعا وموحيا لهم على القول ، فذلك ورد اما على سبيل السخرية (١) او على سبيل التقليد الشكلي (٢) ، كما جاء في رسالة التوايح والزوايح وما اخترعه فيها ابن شهيد من جن نسبهم للشعراء الذين تكلم عنهم ، والجن الذين لمنا عندهم ، في الماضي ، ذلك النشاط في الرواية والنقد وتلك الرغبة في المناقشات حول الشعراء في مجالسهم ونواديبهم ، وذلك الشغف في هتافهم لهم ومجاورتهم شعرا ، نراهم يستكفون في العصر العباسي ويلزمون عزلتهم ، بعيدين عن عالم الحواضر الآهنة بالالوف من البشر والحافلة بشتى المناغل . وهم وان عاودهم الحنين الى مناجاة الشعراء والتعرض لنقد شعرهم فان الشاعر نفسه في هذا العصر لم يعد يقيم لرأيهم وزنا كما كان يجله في الماضي ويتمسك به . فابن دريد (٣) عندما زاره مرة شيطانه ، "ابوناجية" ، في المنام ، واخذ عليه عدم تزتيه في الطي والنشر

(١) مثلا لذلك ما وجهه اعشى سليم لبيار في هجائه:

\* اذا الف الجنى فردا مشفا  
فقل لخنازير الجزيرة ابشرى \*

(٢) تراجع ص ١١/٤ من الاغانى دار الكتب .

(٣) يعرفه ابن خلكان بانه ممن برع في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل

بن احمد فيها وله شعر غزير . اعتنى بجمعه محمد بدر الدين العلوى ، ونشره سنة

١٩٤٦ في القاهرة .

لبيتين قالهما في الخمر لم يأبه له ولا اصلح ما استدركه عليه في شعره (١) .  
يتبين لنا ، خلال هذه الفصول ، تطور الدور الذي لعبه الجن في الشعر وصلتهم  
بالشعراء . فقد كان ، في الجاهلية ، الايمان بتدريتهم على القا الشعر على  
السنة الشعراء ، ايمانا واتقاء فجل شأنهم وعظمت مقدراتهم . اما في عصور  
الاسلام الاولى فبدأ سؤهم يتداني واتجه الناس الى اجلال القدرة الالهية  
وتقديس ما هو مسخر لها من ارواح خيرة . اما في العصور العباسية فقد ضعف  
الايان بهم حتى كاد يتلاشى لو لم يسعفهم القرآن الكريم على استمرار اليقا  
في المصنفات النثرية .

---

(١) وفيات الاعيان ١ / ٦٣١ . رسائل ابي الحلا ١٠٨ ويرد فيها اسم شيطان  
ابن دريد ، " ابا زاجية " .

## ادب الجن

شاع عند العرب ان لكل شاعر جنا يوحى اليه بقول الشعر  
فينطق به عن لسانه . والجن ، كما تبين مما مر معنا ، لا يلهمون الا  
الفحول من الشعراء . فاذا كان انتاج هؤلاء صادرا عن اولئك ، فالجن  
كلهم فحول ، وشعرهم من النوع الرفيع الرائع ، حلقوا بفتونه المختلفة التي  
نطق بها عنهم امروء القيس في اوصافه والاعشى في خمرياته والنابغة في  
مدائحها وجرير في نسيبه والفرزدق في احاجيه . . . . وتجلى نبوغهم في  
عبقرية كل من عطفوا عليه ولقنوه بليغ الكلام وساحر البيان . ولكننا اذا  
عدنا الى شعر الجن الذي روى عن لسانهم مباشرة في كتب الادب ، وحلفناه  
وجدناه دون ما انطق به المبرزون من الشعراء بدرجات . فالعجيب ان ينسب  
اليهم شعر رائع جرى على لسان غيرهم ، فاذا ما نطقوا بلسانهم جاء شعرهم  
ضعيفا لا يليق بعبقرتهم ونبوغهم . مما يدل على ان هذا الشعر المنسوب  
لهم شعر موضوع على لسانهم يخدم مآرب مختلفة ، وليس لتلبية داعي الفن  
في حد ذاته . لذلك جاء خلوا من الروعة غاربا من الجمال . فان ناعليه  
كما يظهر ، لا ينتمون الى اهل النبوغ التي ينسب . انما هم نظامون  
سبكوا الكلام في قالب موزون مقفى . ووضعوه على لسان الهواتف ابتغاء غرض  
معين . وانحصرت مواضعهم فيه في الاعلانات والاندازات . فان معظم ما  
ورد من شعر الجن يدور حول امور هامة يهتفون بها لينذروا القوم بامر



- ذى شأن يرومون تبليغه اياهم فلا يصل الى نفس متذوق الادب منه شيء .  
وقلما تتجاوز اشعارهم المقطوعات القصيرة اثرها من نوع الراجيز . فاذا  
عمدنا الى تحليلها من حيث المعنى ، وجدناها لا تتجاوز العادى البسيط ،  
ومن حيث المعنى فليست سوى مجموعة من الفاظ عادية ، وقد تكون تايبة  
وعرة في بعض الاحيان ، تلتم لتلبي الوزن والقافية . اما الاسلوب فهو  
شبيه بالسجع البسيط . وقد ورد هذا الشعر كما زعم الرواة ، من الجاهلية .  
ومن الغريب اننا لم نلح فيه شيئا من فنون الجاهليين لا في دقة وضعهم  
ولا حسن تشبيهم ، ورشاقة الفاظهم ، وجزالتها مع شدة اسرها واحتباك  
نسجها ف شعر الجن الذى اطلعنا عليه لا يتصل منها بسبب . وهذا مثال منه :

\* يا ايها الركب المفضل مذعبه      دونك هذا اليكن منا تاركبه

حتى اذا الليل تولى مركبه      وسطح الفجر ولاج كوكبه

فخل عنه رحله وسيببه \* (١)

وهو منسوب لهاتف من الجن يقدم لعبيد بن الابرص<sup>(٢)</sup> تيسا يركبه

ليهديه اذ ضل طريقه في الصحراء . فهو شبيه بنظم الصبيان ، عمد واضعه

الى بعض غريب الكلام ليضفي عليه شيئا من الخموش يناسب ما يتصف به

الجن . ولا نجد فيه شيئا من الروعة الشعرية التي اكسبها الجن لشعر اصحابهم من  
الانس .

(١) آثام العرجان ١٠٥ .

(٢) من شعراء الجاهلية .

## الجن في النشر الفني

### الجن في النشر الجاهلي

اطلعنا الشعر الجاهلي على الكثير مما كان شائعا عند العرب من امر الجن واصلتهم بالشعر والشعراء ، كما بين لنا الكثير مما كانوا يصدقونه في عصرهم الاسطوري ، من خرافات تتصل بشؤون هذه الارواح . اما النشر فلا نجد فيه عن الجن اخبارا كثيرة . وربما يرجع ذلك الى قلة انتاجه في العصر الجاهلي . ويجوز ان يكون هنالك نشر جاهلي تضمن اخبارا كثيرة مطولة عن الجن ولكن عصر التدوين تغاضى عنه لصلته بالجاهلية وثنيتهما ، والاسلام حريص على طمس معالمها . ونحن نعلم ان العرب اثبروا الجن في جاهليتهم ، حتى العبادة ، فلا بد ان يكونوا اعاروهم اهتمامهم في النشر الذي انتجوه اما ما وردنا منه في اخبار الجن فهو لا يتجاوز القصص القصيرة والنوادر العابرة مشتتة نثقا في مصنفات العصور الاسلامية التي قدمتها لنا على لسان ادباء اسلاميين : كخبر حسان بن تبع الحميري وجنية ابيه ، الذي اورده الهمداني في كتابه (١) ، والحادثة التي جرت لعبد المطلب مع هاتفه عندما حفر زمزم (٢) في كتاب السيرة ، والقصة التي يوردها الميداني في جمهرة الامثال لتفسير القتل الحصى اضرعتني للنوم (٣) ولكن هذه النوادر لا تكفي لتشكيل ادب اسطوري عن هذه الارواح ، مكتمل الاجزاء مميز العناصر . اما ما اورده القرشي في الجمهرة ، والجاحظ في الحيوان ، والالوسي في بلوغ الاربع ، وغيرهم فمعظمه يدور حول الشعراء واصلتهم بالجن . وما عداه فانه عرض لما كان يزعمه العرب في جاهليتهم من امر تلك الارواح .

(١) تراجع ص ١١٢ من هذه الاطروحة . (٢) تراجع ص ٢٢٥٢٢ من هذه الاطروحة .

(٣) تراجع ص ٣٧ من هذه الاطروحة .

وإذا طالعنا النثر الذي دون عن لسان الجاهلين فلا نجد فيه ما يشير على أنه وحي من الجن كما جاء معنا شعر عن لسان الشعراء أنفسهم يعترفون أنه من وحي شيطانهم . ولم نعتز فيما طالعناه على ما يفيد أن الجن كانت توحى النثر للادباء كما كانت توحى الشعر للشعراء . وقد يكون سبب ذلك عدم بلوغ النثر من النضج ما بلغه الشعر . ويظهر أن العرب لم تأخذهم في النثر روعة الأسلوب وسحر البيان ، ولم يلمسوا فيه نبوغاً فنياً لينسبوا الأبداع الأدبي فيه إلى الجن كما نسبوا الشعر إليهم . ولا هم قصروا عن تقليد الناشرين في نثرهم كما قصروا عن تقليد الشعراء في شعرهم ليقروا بالاعجاز ، وينسبوا القول المتفوق إلى قوى خارقة فوق قدرتهم فيزعمون أنه وحي من الجن يلقونه في روع شعرائهم ويسمعونهم على الأبداع . وهم عندما سمعوا القرآن الكريم لأول وهلة ، واخذتهم منه روعة الأسلوب وسحر البيان وانفروا فيه بالاعجاز إنما نسبوه إلى وحي من الجن واتهموا الرسول بالشعر لأنهم قاسوه على الشعر لا على النثر مع أن النثر الجاهلي تضمن السجع والتقييد كما جاءنا نثر الوعاظ والخطباء . أما أقوال الكهان فقد كان لها أثر سحري في الناس لما تضمنته من تنبؤات وأسرار عجزوا عن كشفها . فكان أعجاب الناس بالكهان أثاراً لمقدرتهم على معرفة أسرار الغيب التي بينها لهم تابعهم من الجن وليس أعجاباً بسحر بيانهم وانتقانا بروعة أدبهم كما ظنوا للشعراء ، ونسبوا نبوغهم الأدبي للجن الذي خصهم بموهبة الكلام المبرز . أما ما تعطف به الجن على الكهان فكان تلك العين البصيرة النافذة التي تخرق حجاب الآتي وتستبين ما يخبئه للقوم من حوادث ومفاجآت وهم عنها غافلون . فمقدرة الكهان على أدراك أسرار الغيب هي التي كانت مستوحاة من الجن وليس أدبهم .

نتبين إذا أن النثر الجاهلي لم تنج أخبارهم كما راجت في الشعر وصلتهم بالناشرين كانت تنحصر بالكهان فقط وهي علاقة كانت تختلف بنوعها عن العلاقة التي قامت بينهم وبين المبرزين من فحول الشعراء .

### الجن في النشر الاسلامي

القرآن الكريم : يرد ذكر الجن في آيات عديدة من القرآن الكريم ، يثبت فيها وجودهم ، ويساوي بينهم وبين الانس في اعتبارات كثيرة فهم يشركهم في العبادة \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* (١) ويجرى عليهم العقاب والثواب \* فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان \* (٢) اي حين يحشرون الى الموقف ويحاسبون فلا يسألون لانهم يعرفون بسماهم . واذا كان يجوز عليهم العقاب فذلك لقرهم وشركهم لانهم يتميزون عن الجن المؤمنين الذين سمعوا القرآن وولوا الى قومهم منذرين ، فمنهم من آمن واهتدى ، ومنهم من ضل وكان مصيره العذاب الاليم . (٣) وترد في الكتاب الكريم سورة كاملة عن الجن يأتي الكلام بها على لسانهم . وتظهر فيها انها ترمي الى دحض الكثير من معتقدات الجاهليين كما انها تخاطبهم بما فهموه واعتادوه من امر تلك الارواح الخفية التي كانوا ينظرون اليها بخلاف ما نظر اليها العرب بعد الاسلام . جا معنا في كلامنا عن الكهانة ان العرب الكبروا قول الكهان وصدقوه لانهم زعموا ان الجن يلقنهم اياه . فنقول الجن عندهم صدق . وما هم الجن بانفسهم يستمعون الى القرآن الثرم فيلقون عجباً لامر لم يعلموا به من قبل ، وهو عبادة الرب الواحد والايمان بظلمته ورسوله . . . . . فيندرون قومهم ان لا يجوز انذارهم للانس لانهم دونهم خلقاً ، وليست اخبار السماء جديدة لان تحلن لهم حتى يتفردوا بتبليغها للانس ، لان هذا

(١) سورة الذاريات ٥٦ تفسير البيضاوي . (٢) سورة الرحمن ٢٩ تفسير البيضاوي  
(٣) تراجع سورة الجن .

الشأن من خصائص الملائكة الأبرار الذين يكل الله إليهم الهام الأنبياء والمرسلين كما جاء به القرآن. فما نبأ به الكهان صادر من أرواح خسية أكبرها الجهال • وما نبأ به المرسلون فهو وحي من الله • والملائكة الأبرار يقومون بتبليغه لمختاره من بني الإنسان • وحرس السماء بشهب يري بها الشياطين فيحترقون إذا هم حاولوا استراق السمع ليسبقوا الملائكة بتبليغه للإنس • وإذا تناول كافر أن ينسب كلام الله للجن فليخز • لأن ذلك دون مقدرتهم \* قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله \* (١) ومن المعروف أن الرسول اتهم بالكهانة والسحر والشعر نسبة لما افوه في جاهليتهم من كهانهم • ولكنهم ما لبثوا أن رشدوا واهتدوا بنور الحق بيده ظلمات ضلالتهم في وثنيهم • فتشهدوا أن لا إله إلا الله • وأن محمداً رسول الله وأن القرآن كلمة الله وما دون ذلك فهو شرك وتضليل • فعلى ضوء هذه العقيدة يمكننا تفهم ما ورد عن الجن في القرآن وتقديره حق قدره • فكل ما أشرك الله به في العبادة فهو ادنى من أن يعظم لأن الله خالق كل شيء • واليه مرجع كل شيء • وقد رفع الله آدم وخلق من طين \* خلق الإنسان من صلصال كالفخار \* (٢) وأمر الملائكة بالسجود له • \* وخلق الجن من مانج من النار \* (٣) فكيف يهين الناس أنفسهم

(٢) سورة الرحمن ١٥ •

(١) الأسراء ٨٨ •

(٣) سورة الرحمن ١٥ •

ويكبرون من جعله الله مسخرا لهم وحمله على السجود لابيهم آدم . واي  
ابليس ان يسجد فطرده الله من الجنة ولحقه مع كل الشياطين ، اتباعه  
الذين ما زالوا دائبين على الكيد لبني الانسان ، حسدا منهم ، وثارا  
عليهم . فنرى ان هذه الارواح الخفية التي عرفت في الجاهلية بالجن  
يحلها الاسلام تحليلا جديدا فيقسمها الى ملائكة خيرين وشياطين اشرار .  
فكل ما هو خير ، في سبيل طاعة الله ، صادر منها .

وكل ما هو شر ، مخالف لارادته تعالى ، صادر من الشيطان .  
والشيطان عدو الانسان ، وعدو الله ، \* ان الشيطان للانسان عدو مبين \* (١) .  
\* وكان الشيطان لربه قهورا \* (٢) . والله يحب الانسان ويريد به خيرا ويبين  
له الصراط المستقيم الذي يهديه الى سعادة الدنيا والآخرة فكيف به يتبع  
خطوات الشيطان ، عدوه ، الذي لا يضر له سوى التفضيل والخراب ، وقد  
اخرج ابوه آدم من الجنة (٣) وهو ما زال يسعى لسلب النعيم من ابناؤه .  
ورب مجادل يقول : ولما لا يهدى الله هذه الارواح الخبيثة الى الخير .  
فيجيبه القرآن مذكرا : \* يا معشر الجن والانس الم ياأنتم رسل منكم يقصون  
عليكم آياتي \* (٤) فالله لا يبني سوى الهداية والخير للجن والانس على  
السوا .

(١) سورة يوسف ٥ تفسير البيضاوي . (٢) سورة الاسراء ٢٧ تفسير البيضاوي

(٣) راجع سورة الاعراف ٢٧ تفسير البيضاوي . (٤) سورة الانعام ١٢٠ .

وكان لآيات التي ورد فيها ذكر الجن والملائكة والشياطين ، شروح واجتهادات وتعليقات ، خرج بها الرواة والمتكلمون عن الحدود المرسومة لها في الكتاب ، وحاكوا حولها القصص والاعخبار حتى جعلوها في باب الاساطير ، التي تتناقى ووقار الدين ، مما حمل الامام علي على معاقبة كل من يتحدث بها ( ١ ) .

ولما سمع الناس بسورة الجن ذهبوا بتأويلها كل مذهب واستغلوها لينطقوا الجن بضروب من الشعر ، وانواع من الحكايات والاعخبار . ( ٢ )  
ولا يخفى ما كان للقرآن من تأثير في الساليب النثرية في العصر الاموي ، فقد استغل الخطباء والكتاب نواح ادبية كثيرة منه اتبسوها ولجأوا اليها تقليدها في كتاباتهم وخطبهم ليجعلوها اشد اسرا وابلغ اثرا في النفوس .  
وكان من جملتها ما ورد عندهم في التمثيل بالجن والملائكة والشياطين الذين ورد ذكرهم في القرآن ، واستعاروها وتغننوا في تصويرها تحقيقا لغايات مختلفة كانوا يرومونها .

وما ان اطل العصر العباسي ، عصر التدوين والانتاج ، والحرقة الفكرية ، حتى هب العلماء يدنون لنا اخبار الجن والملائكة والشياطين ، ويهتمون بها اهتمامهم بامور كثيرة وردت في القرآن ، فحملوا لنا اخبارا كثيرة عنها رجعوا بها الى ما قبل الاسلام ، كما القوا الكثير في اخبارها بعده ، واولوه غايتهم وحاكوا حوله التفسيرات والاعخبار فكانت هذه عمادنا فيما استندنا اليه من مادة لاطروحتنا هذه .

( ١ ) يراجع تفسير الكشاف ٢ / ٢٨٠ . ( ٢ ) يراجع في الادب الجاهلي ١٤٧ - ١٥٠ طبعة رابعة .

## الجن والارواح في السيرة النبوية

حصر العرب كل اهتمامهم بالقرآن ، واهتموا بجمعه وتدوينه ، فتم ذلك في زمن عثمان بن عفان . وتحاشوا تدوين الحديث حتى زمن عمر بن عبد العزيز مخافة ان يختلط الحديث بالقرآن . وشملوا بالفتوحات ومشاكل الاحزاب وغيرها فكانت فترة الاسلام الاولى مرحلة نضال وتأسيس . وما ان استتببت الامور لمعاوية بن ابي سفيان في الشام (١) حتى التفت الى تراث العرب القديم ، واستقدم عبيد بن شريه (٢) من صنعاء يدون له كتابا في اخبار الملوك العاضين (٣) . ثم توجه العرب الى تدوين السيرة النبوية حبا بالرسول وتخليدا لآثاره . فقام اصحاب الرواية يدونون كتابا في السيرة النبوية حتى انتهت الى شيخهم ابن اسحق المتوفى سنة ١٥٢ هـ . وجاء ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ . فنقل عنه محدثا تغييرات ، تاركا بعض ما يذكره ابن اسحق \* مما ليس للرسول ذكر فيه ، ولا نزل فيه في القرآن شي \* ، وليس سببا لشي \* من الكتاب ، ولا تفسيراً له ولا شاهدا عليه . . . . (٤) مما يبين لنا الصلة القائمة بين السيرة والقرآن . وتتناول السيرة كل ما يتعلق بالرسول ، وما سبق مولده من ارضاعات وما يتعلق بنشأته وطفولته . . . . وما اتصل بتلك النشأة من خوارق يرتبط حدوثها به . ثم حياته ثم نبوته وجهاده في سبيل الله الى وفاته . فنرى ابن هشام يربط نسبه

(١) تولى الخلافة ٤٠-٦٠ هـ . (٢) من مشاهير الاخباريين .

(٣) تاريخ العرب حتى ٢٩٤ هـ ، ٣١٢ . (٤) السيرة ٤/١ .



باسماعيل الى آدم ، شأن الانبياء الابرار على ما في روايات القدماء . وليس من المألوف ان تكون ولادة نبي عظيم ولادة عادية فاخاطبتها الاخبار بتكهنات عجيبة وصلت بها الى ربيعة بن نصره احد ملوك اليمن القدماء ، عندما رأى رؤيا اقلقته فاستقدم شقا وسطيحاً (١) لتأويلها ، فانبأه بهبوط الاحباش ارضه ، ثم زوالهم عنها على يد سيف بن ذي يزن وزوال ملك الاخير بقدم نبي عربي . . . (٢) وتحققت نبوءتهما حتى تم فيها ما اتصل بعجبي النبي محمد في قريش .

ونحن نعلم ان الجن كانوا يلقون في روع الكاهن اسرار علم الخيب فحضروا لشق وسطيح واخبروهما بالحدث العظيم الذي سيكون في قريش . وانتقلت هوانفهم بعد سنين لتعلن الى آمنة - ام الرسول - انها قد حملت بسيد هذه الامة ، وطلبت منها ان تسميه محمداً ، وتعيذه بالواحد من شر كل حاسد لان سيكون له شأن عظيم . . . (٣) وما ان بلغ الرسول اشهرًا من عمره حتى حضر عليه ملتان ، في ثياب بيضا ، فاخذاه واضجعا ، فشقا بطنه . . . فجزعت حليمة<sup>(٤)</sup> عليه وظننتهما شيطانين يريدان به شراً ، فاسرعت الى امه خاتفة مضطربة ، تعلمها بما جرى . فهدأت آمنة روعها قائلة : " لا تخافي عليه من الشيطان ، لانه محروس منه ، فقد رأيت اثنا حطلي به ، نورا عجبيا ، انار لي تصور بصري (٥) وارض الشام . (٦)

---

(١) من مشاهير الكهان في الجاهلية . (٢) السيرة ١٥/١ - ١٩ .  
(٣) السيرة ١٦٦/١ . (٤) هي حاضنة الرسول . (٥) من اعمال دمشق وهي قصة كورة حوران . (٦) السيرة ١٧٤/١ .

X ولم يرد تعريف لهذين الرجلين انهما ملكين جاءا ليظهرها قلبه بل  
ترك هذا الامر المقدس للنبي ذاته يتبينه عندما بلغ الاربعين من عمره وحضر  
عليه الملاك جبريل يبلغه ما اصطفاه الله من اجله وينقل اليه كلمته آيات آيات  
مرسلا ملائكته لعناصرتهم في الجهاد (١) . من هنا نشاهد بداية طور جديد  
في نظرة العرب الى الارواح الخفية التي عرفوها في جاهليتهم بالجن .  
وما انهم اعتادوا ان يسلقوا الحوادث الجسم تكهنات وتنبؤات يعلنها  
لهم كهانهم في الجاهلية عن وحي من جنهم اضطروا الى قبولها في الاسلام  
تعظيما لعجيء الرسول ، مع انها تتنافى وتعاليم الدين الجديد . فان الرسول  
ايطل الكهانة والسحر ، ونزع من الجن ما كانوا يتمتعون به من مكانة عالية  
في عالم الارواح وما تواطأ عليه الناس من انها ارواح طاهرة خيرة ، هي  
الملائكة . ويميزها عن غيرها من الارواح الفاسدة الشريرة وهي الشياطين .  
وكان جبريل رئيس الطائفة الاولى وابليس زعيم الفئة الثانية . وحضرت هذه  
الارواح على مسرح الدعوة الاسلامية لتقوم بدورها فيها . فهب الملائكة يؤازرون  
المسلمين في نضالهم مع المشركين ، وانحاز الشياطين الى دفع المشركين يزيدونهم  
ضلالا مؤدبين بهم الى الهلاك . وقد حاولوا التسلل الى صفوف المجاهدين  
ولكنهم لم ينالوا منهم وطرا بقدرة الله . واذا سئلنا عن موقف الجن ، في  
هذه الحقبة ، من النضال نجيب انهم انشقوا فيما بينهم الى فئتين : مؤمنين  
وكافرين . فالمؤمنون انخرطوا في سلك الملائكة الابرار ، والمشركون مالوا الى  
حظيرة الشياطين . وتحولت هواغهم الى ارواح تظهر في الرؤيا مرشدة للمؤمنين

(١) السيرة ١١٢/٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦ ، ٨٢/٤ .

بينما نشاهدها هواجس مبللة مظلمة للكافرين • والرياح التي كان يترامى بها الجن في الجاهلية أصبحت في الاسلام بشارات بالخير تحملها الملائكة لنصرة المسلمين (١) • وتجمع السيرة طائفة من خوارق هذه الارواح كما تجمع طرائف التعليقات الاسطورية الساذجة لكل امر عظيم •

ولان تقديس النامس للسيرة مانعا لهم عن نقدها لما فيها من اخبار

تتصف بالبعد عن المعقول • ومع ذلك فقد قبلها المتأخرون ونقلوا عنها

ناحين منحى ابن هشام في سرد محتوياتها دون ان يحدثوا فيها اى تبديل

بمس جوهرها • انما اجتهدوا في عرضها وتبويبها وترتيبها • فمنهم من اختصرها

كالمسعودى المتوفى في ١١١ هـ • ومنهم من طولها راجعا بالاخبار فيها

الى آدم ، كالمسيلي المتوفى حوالي ٧٢٥ هـ • ومنهم من نظمها شعرا كابن

سعد الديرى المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ • فوردت اخبار الجن والملائكة

والشياطين في المصنفات الاسلامية ، منقولة عنها ، لم يطرأ عليها اى

تغيير •

## الجن في النثر العباسي

إذا عدنا إلى الشعر العباسي وجدنا أخبار الجن فيه قليلة نادرة ، مع أن

هذا الشعر ورد غزيراً متنوع الفنون والمواضيع . فالشعراء الذين تتميز تصوراتهم بجولاتها

البعيدة في عالم الخيال شاءوا أن يحضروها ضمن حدود الخطة التي رسمها لهم أسلافهم ،

الكلاسيكيون ، فلم يتركوا باب الأساطير في مواضعهم ولم يخطر لهم أن يميلوا إلى خرافات

القدماء ، يستمدون منها فنوناً وأقاصيصاً ينسجونها بقوالب شعرية . فقد حصروا اهتمامهم

بالمواضيع الجديدة من الشعر أما المجددون منهم فقد استنكفوا من التقليد ولم يتعرضوا

لموضوع الجن وما جاء عنهم في الأساطير . لذلك بقي هذا الباب موصداً دونهم موقوفاً

فتحه على الناصرين من أدباء ذلك العصر ، لينحفوناً بروائع ما أنتجته عبقرتهم الأدبية

ويطلعوننا على عالم الجن الذي رسمته لنا مخيلتهم الفذة .

وقد جاء نثرهم من باب الفكاهة ، فتناولوا به ما شاع عند طبقات الناس عن

الجن من خرافات وأساطير بخية التندر والامتناع . ومنهم من عرض لهذا الموضوع بقصد

النقد والسخرية هازئين بتلك المزاعم ويعقول المؤمنون بها . ولن نتعرض لجميع مدونات

ذلك العصر التي حفظت لنا تراث العرب الأسطوري إنما نحصر اهتمامنا بتلك التحف

الأدبية من النثر الفني الذي اعتمد فيه واضعوه الجن والأرواح مادة لتأليفهم ، كما وردتهم

الأخبار عنها من الجاهلية . وكان أبرزهم الهمداني ، وابن شهيد ، وأبو العلاء المعري .

وفيما يلي نماذج من فنونهم النثرية التي تضمنت أخبار الجن وكانت من آثار هذا

العصر .

### الجن في مقامات البديع :

هو أبو الفضل أحمد بن حسين المعروف ببديع الزمان الهمداني من أدباء القرن

الربيع هجري (١) واليه ينسب اختراع المقامات • والمقامة (٢) نوع من القصص القصيرة تتناول موضوعات أدبية ولسوية واجتماعية ، واخبارا ونوادر يودعها الكاتب رأيا من آرائه او مثالا من براعته او نموذجا من سعة علمه • ورواية مقامات البديع رجل يدعى عيسى بن هشام ، اما بطلبها فهو ابو الفتح الاستدري ، صاحب العقل الراجح والرأي السديد والعلم الوافر والحيلة الواسعة وقد خبر الحياة بشتى ظروفها ، فذاق حلوها ومرها ، وتكر له الدهر حتى اضطره الى الانحدار الى هوة الكدبة ، وجعل حياته سلسلة من الاسفار والمغامرات •

### المقامة الابليسية (٣)

وهي اثر ما يعنيننا من المقامات لما يرد فيها من اخبار تدور حول الشعراء واصحابهم من الجن • ويطل الحوادث فيها ، راويتها ، عيسى بن هشام • فقد اضاع ابلا له ، وخرج يطلبها ، فحل بواد خضر ، فيه انهار واشجار واثمار وازهار ، واذا شيخ جالس فارتاح منه • ولكن الشيخ هدا روحه انه امره بالجلوس ، وسأله عن حاله فاخبره بابله فارشده اليها ، ثم سأله اذا كان يروى من اشعار العرب شيئا • فانشده لامرى القيس ويبيد وليبيد وطرفة • فلم يطرب لشيء من ذلك فاخذ ينشده من شعره :

\* بان الخليط ولو طويت ما بانا      وقطعوا من حبال الوصل اقرانا \*

حتى اتى على القصيدة كلها • فقال له عيسى بن هشام : يا شيخ هذه القصيدة لجريرا

---

(١) ابن خلكان ١/٤٧ • (٢) ويرد شرح الكلمة في الموسوعة الاسلامية بمعنى النادى او مجتمع القبيلة • ويبدو ان قصص البديع في رحلاته السندبادية كانت تستغرق حوادثها جلسة واحدة او "مقامة" • (٣) المقامة الابليسية من مقامات البديع ١١٠ •

فما عبأ بقوله • ثم قال له : ما أحد من الشعراء إلا ومعه معين منا • وأنا أملت  
هذه القصيدة على جرير • وأنا الشيخ • أبو مرة • فهذه القصة شبيهة بما أورده  
القرشي في كتاب الجمهرة عن الجن والشعراء (١) فقد اعتمد الهمداني ما كان شائعاً  
عند العرب من وحي الجن إلى شعرائهم ليثبته بأسلوب مبتدع في فنه المستحدث •

### الجن في رسالة ابن شهيد :

ابن شهيد من أدباء الأندلس • نشأ في قرطبة وناش فيها وتوفي سنة ٤٢٦هـ (٢)

عرف شاعراً وناثراً ولكنه برز في نشره أكثر منه في شعره لما كتبه من رسائل تناول فيها

اغراض شتى • أشهرها على الإطلاق : رسالته في التوايح والزوايح • يوردها ابن بسام (٣)

في كتاب " الذخيرة " غير كاملة لأنه وجد أن صاحبها قد جاوز حد الاطناب والاسهاب (٤)

يوجهها ابن شهيد إلى صديق له يدعى أبا حزم يخبره فيها عن حنينه إلى الأدب

وحبه للأدباء وشغفه بتحصيل العلم منذ حداثة • ثم ينتقل إلى خبر حبيب له مات

فاراد رثاه • فارتج عليه القول وانحم • وبينما هو في حيرة إذ حضر بيابه فارس على

فارس ادهم فصاح به : اعجز يا فتى الأنس ؟ فاجابه : لا وإبيك • للكلام أحيان وهذا شأن

الإنسان (٥) وكان هذا تايح ابن شهيد حضر إليه لينجده في حالة جموده • فإن الكاتب

كان شديد العجب بعبقريته الأدبية فأبى إلا أن يكون له معين عليها تشبهاً بالقدما

(١) الجمهرة ٢٢ • (٢) ابن خلكان ٤٢/١ •

(٣) هو أبو الحسن علي بن بسام الششتري من أدباء الأندلس توفي سنة ٥٤٢هـ للهجرة • أشهر

مؤلفاته "الذخيرة" في محاسن أهل الجزيرة • فلد به الشعالي في "اليتيمة" • كانت غايته من

تأليفه اثبات ما للأندلس من تفوق في العلم والأدب إزاء المشركين عليهم من أهل المشرق •

ولم يطبع من الكتاب حتى الآن سوى جزئين في مصر •

(٤) الذخيرة ٢٣٨/١ • (٥) الذخيرة ٢١٢/١ •

من أساطين الشعر وأعلام الأدب . فابتدع لنفسه رثيا دعاء " ابا نمير " جعله اشجع الجن وحمله على العطف عليه والرغبة في اصطفاؤه وتحليله ابيانا متى اشدها يحضر اليه حالا . ثم شق الحائط بجواده وانصرف عنه ، واصبح منذ ذلك الحين ، كلما اربح عليه القول او خانه الاسلوب ينشد تلك الرثية فيحضر اليه تابعه حالا ويسعفه على القول . وتوطدت اواصر الصداقة بينهما فلانا يجتمعان ويتحاوران في الأدب واخبار الخطباء ، والشعراء الى ان طلب منه ذات يوم ان يجمعه بتوايح هؤلاء الادباء والشعراء الذين طالما تاقت نفسه لمصادفتهم ومحاورتهم . فلم يتوان تابعه عن تلبية طلبه وانطلق به على متن جواد وسار به كالطائر يقطع الغلوات حتى شارف جـوا مختلفا عن جو الانس : متفرج الشجر ، عطر الزهر ، فانار الى انه قد حل ارض الجن . ويظهر ان ذلك الجو العطر ، النضر بازهاره واشجاره ليس سوى الجو الذى اراد ابن شهيد التفرد به ليجعله مهبط جنه ومورد فنه . وهنا تبدأ جولته الادبية في عالم الجن . يلقي فيه توايح كل الشعراء المبرزين الذين سلفوا من الجاهلية حتى عصر ابي الطيب . فتعرف الى تايح امرى القيس في وادى ذى دوح تتكسر اشجاره وتترنم اطياره . . . . ( ١ ) ثم طلب منه ان يسمعه بعض فنونه . فانشده قصيدة سلك فيه مسلك امرى القيس في النظم يشبهت آخر خمسة ابيات منها في الرسالة . يورد فيها وصف الليل الذى يشبهه ببحر جائش ، " امواجه تتكسر " ( ٢ ) . مقلدا امرأ القيس في تشبيهه الليل بموج البحر وقد ارخى سدوله . ولكن شتان ما

( ١ ) الذخيرة / ١ / ٢١٣ .

( ٢ ) الذخيرة / ١ / ٢١٣ .

بين الاصل والتقليد من حيث الجزالة والايجاز ومن حيث الدقة في المطابقة ما بين المشبه والمشبه به ، فان ليل امرئ القيس في هبوطه ، واحتلاك ظلامه ، وامتداد اوله واخره اروع من ليل ابن شهيد وادعى الى جيشان الاحلام والمشاعر في نفس الساهر . ومع ان ابن شهيد قد قصر عن امرئ القيس في براعة التصوير وجزالة اللفظ ودقة الوصف وروعة الخيال فان تابع امرئ القيس لم يلتفت الى هذه الامور بل اجازه وشهد له بالتفوق . فانصرف ابن شهيد مقتبعا ، محتزا بشهادة سيد الشعراء له ليقابل طرفه ، زعيمهم . فانشده لامية ، اورد في الرسالة جزءا منها ، في وصف صيده وقنصه مع اصحابه ، على متن جياك كريمة ، يطأون بها ابقار النور ، وكأنها ردا ، عروس . ولما رموا شادنا اغن ، نزلوا وينادروا بالشراب واداروا بينهم كؤوس الخمر المشعشة حتى اثثوا سكارى ، مرتعين صرعى على الزهراء ، لانهم اساطين قصر او جذوع نخيل . وقد وفق ابن شهيد في تقليد طرفه من حيث التصميم الذي رسمه لموضوعه ، والتلميحات الجاهلية التي ادخلها في ابياته من الفاظ وتشابه ولكنه تفوق عليه بهذا الجو العشرق ، الظلي ، الارج الذي اسبغ على شعره ، فهو جو الاندلس يطفح من ابياته هذه وليس جو الصحراء الذي عاش فيه طرفه . ويظهر ان تابع طرفه دقيق التفهم للشعر ، فطرب له واجازه فورا . واكتفى سائحا بشهادة هذين السيدين من شعراء الجاهليين . ثم الح على صاحبه زهير ان يحمله الى تابع ابي تمام الذي كان يتلف لرويته . فليس طلبه زهير وانطلق به . ولكن فارسا اعترضهما في الطريق ، هو \* ابو الخطار \* . صاحب قيس بن الخطيم ، فعتب عليه لانه تغافل عن زيارته ثم امره ان ينشده وهدده بالشر اذا لم يجد . فانشده قصيدة



استهلها بالغزل وتخلص الى العدح ببراعة وانسجام مما ادعش ابا الخطاب فشهد له ببراعته في حسن التخلص واجازه (١) . ثم تركه واسرع لمقابلة "عتاب" صاحب ابي تمام . ولما رآه عاب لجلاله ووقاره فلم يجروا على استنشاده ، ولا هو تجاسر على القول امامه . غير ان تواضع "عتاب" (٢) شجعه على الكلام . فانشده مقطوعات من رثائه يقلد فيها رثاء ابي تمام الذي جاء في الملوك والعظماء ، تتخلله حكم وعبر في صروف الدهر وحكم القدر . فاعجب "عتاب" بشعره وقال له : ما انت الا محسن على اسامة اهل زمانك . ان كنت لا بد قائلاً ، فاذا دعيتك نفسك الى القول ، فلا تكذ قريحتك . فاذا اكلت فجمام لا اقل . . . . . ونقع بعد ذلك (٣) . فتابع ابي تمام لم يجزه ، بل استحس شعره ، وقضه على زمانه من الشعراء الذين اعتبرهم مسيئين الى الشعر وفنونه الصحيحة . وقد انطق ابن شهيد صاحب ابي تمام بهذه الراء ليبين ان الطبع عنصر اساسي للشعر ولكم لا يكفي اذا لم تنفق الصنعة ويجوده التنقيح . ويبدو انه اراد بذلك تبرئة شعره من التكلف والتقليد فهو وان قلد سواء من المتقدمين فهذه صنعة يفتنها ، تأتيه على السجية والطبع وهو لا يتعمدها . وها صاحب ابي تمام ، استاذ الشعراء ، ينصح له باتخاذ الطبع والتنقيح مسمى له للاجادة فلا بأس عليه ان هو اطاعه مسترشدا باراته . وهو وان لم يماثله نبوغا وجلالا فانه يظل افضل اهل زمانه على كل حال .

وتطمئن نفسه لهذه المقابلة فيصرف من عنده . ويقوده "زهير" الى قصر عظيم يلقي فيه "ابا الطبع" تابع البيهقي . فينشده فخرية رام التفوق عليه بقوة الطبع

(١) الذخيرة ٢١٦/١ . (٢) عتاب : صاحب ابي تمام .

(٣) الذخيرة ٢١٩/١ .

وصفاً الخيال ودقة الوصف كما رام ان يبرز ما عنده من حسن ذوق في اختيار الالفاظ والتراكيب ، حافظا تصانح تابع ابي تمام الذي تتلمذ عليه البحترى ايضا مستهدفا في ذلك ان يبين لحساده انه هو وحده التلميذ النجيب في مدرسة استاذه وليس البحترى الذي غشي وجهه قطعة من الليل عندما سمع شعره ، وكر راجعا الى ناورده دون ان يسلم واجازه على مضمون منه . (١) وكان ابن نمير \* خشي ان يكون قد اساء الى جن البحترى بتلك البادرة فاراد ان يثلاثي النغور الذي حصل ، ويتدارك الموقف ، فطار باين شهيد الى رأس جبل حيث يقم تابع ابي نوّاس في " دير حنة " الوافر بالخمير العتيق الطيب . قالوه غارقا في سكرة ما بعدها سكرة . فسلم عليه ، فاجابه بجواب لا يعقل لخلبة الخمر عليه . ولما انشده من خمرياته ، قرع اذن نشوته ، ورد اليه وعيه . فطلب منه المزيد . فانشده من رثائه ومجونه ما حمله على الرقص طربا لما لمسّه عنده من سلاسة وقوة طبع وموسيقى شعرية تتدقق من اوزانه والفاظه واعجب بابتكاراته التي اعترف له انها مما لم يلقوا به الى احد قبله . (٢) وانصرف ابن شهيد قاصدا خانمة الشعراء ، ابي الطيب المعتصبي . وقبل ان يصل اليه ، اوصاه \* ابن نمير \* ان يشدد له حيازيمه ، ويحظر له تسميه ، وينثر عليه نجومه . وانشده من عيون شعره قصيدة ضمنها زبدة فنونه وابتكاراته ، وصف في مستهلها البرق الذي شبهه بانامل تشير الى الربى وقد كساها النعام غلائل صفرا وبيضا من الزهر . ويبدع في وصفه ابداعا يخلق فيه لما يودعه من معان مبتكرة وتشبيهات رائعة دقيقة تتجلى فيها سعة خياله الذي ينبض سحرا

(١) الذخيرة / ١ / ٢٢١ . (٢) الذخيرة / ١ / ٢٢٥ .

في اللوحات الرائعة التي يرسمها بالفاظه الرشيقة ثم يتخلص تخلصا بارعا ، ينساب فيه المعنى ، الى شكوى زمانه الذي رفع شعرا وادبا وقتبا ، من معاصره ، الى منزلة الرفعة وهم في الحقيقة جاهلون مسفون ، تائبون ، مزيفون لا يستحقون الذكر . فلما سمع حارثة بن المخلس \* تابع المتتبي ، تصدته هذه اخذه العجب من عبقرته وقال \* لابن نمير\* : ان امتد به طلق العمرة فلا بد ان يفتك بدرره ، وما اراه الا سيحتضره بين قريحة كالجمرة ، وهمة تضح اخمصه على مفرق البدر\* . (١) فقدمه على جميع شعراء عصره واطر له بالفريحة الفذة والشعر الرائع .

فلأن ابن شهيد لم يلق في عالمه الانسي ناقدا جديرا بفهم شعره وادراك

اسرار فنونه فراح يلتصم التقدير من تواجح فحول الاقدمين ، اصحاب الاراء المحبوبة في الشعر وفنون الادب لانهم يفهمون ما يسمعون ويميزون ما يفقدون . وقد جازاهم في ابرز مواضعهم واروعها تشهدوا له بالتفوق واجازوه . فعالم الجن الذي ابتدعه لنفسه في الرسالة ليس عالم شعراء وادبا ، فحسب بل ونقاد واساتذة يجيدون النقد والتوجيه . وقد وفق ابن شهيد في هذه الرحلة من نواح عدة :

١- لانه برع في تصوير جن كل من الشعراء واهرز فيه الشخصية الادبية

الفذة التي تميز بها كل شاعر . فتابع ابي نواس ، كما وصفه ، مثلا ، مستغرق في سكرة لا يصحيه منها الا التنبيه لقول الشعر او لسماعه . فلأنما اراك ان يشهد له ينبوذه في فنه الذي خلق به ولم تتحتم صياغته النشوة . وما اثر الخمر شيئا في

(١) الذخيرة /١ / ٢٢٨ .

مهابة علمه الخزير ووقار اطلاعه الواسع .

٢- واجاد في انطاق جن كل من الشعراء بما هو خليق بالشاعر ملائم

لسجاياه . فكانه عاشره وحادثه وخير اساليب احاديثه ولهجته في الكلام وروحه فيه .

٣- وفق في خلق الجو المناسب الذي مهده لكل من التوايح . فتراه يقابل

تابع امرى القيس في واد ذي روح تتكسر اشجاره وتترنم اطياره لما اشتبه عن الشاعر

من جلسات انس وطلب وخمر في دار جلجلة وغيرها . ويلقى تابع البحترى في قصر

عظيم ، قدامه ما وورد ، يتخارد فيه الفرسان ؛ وذلك لشهرة البحترى في وصف

القصور وزخارفها ، وجنائنها ، وبركها . . . . . وبراعته في مدح الامراء والفرسان وما

اودعهم من مآثر الشجاعة والكرم والنبل . . . . . ويظهر ان براعة ابن شهيد في تصوير

جن الشعراء ، وعالمهم ترجع الى طول بابه في الادب وفنونه ، ودقة تفهمه لشخصية

الشعراء وخبرته بفنونهم وتذوقه لروائعهم يشهد على ذلك ما نظمه مقلدا طريقة كل

منهم سالكا مسلكه حتى كأنه يبعث فيه ليقول او كأنه يتلقى الكلام من ارواح الشعراء

الخابرين . فيخيل الينا انه يمثل تلك الفئة من ادباء الاندلس التي حملت الى المغرب

فنون مشرقها واساليبه في العلم والادب . وكأن عالم الجن الذي زاره الكاتب في رحلته

ليس سوى المشرق عاوده الحنين الى زيارته والرفقة في الخوف من معين ادبائه وروائع

شعرائه . ولم تقتصر رحلته على زيارة الشعراء بل تعدتها الى زيارة العلماء ايضا

والخطباء والنحاة والنسويين والفقهاء ، وكلهم من المشرق . فقد شاهد تابع عبد الحميد ،

والجاحظ وتعرض لهما بمناظرة في المسج ، ووصف برؤثا سلك فيه مسلك الجاحظ

في كتاب "الحيوان" . ولما شهد له بالتفوق انصرف من عنده ليشاهد "زيدة الحقب"

صاحب بديع الزمان الهمداني الذي طلب منه ان يصف جارية ففعل ، مقلدا منه في

اسلوب المقامة . ثم نراه يشترك مع الجن في مناقشات ادبية ، يحللون الشعر وينقدونه ويعرضون للشعراء وتنتقل عدوى المجادلات الادبية منهم الى حيوانهم فنشاهد خلافا في ناد لحمير الجن ويتألمهم بسبب شعرين : لحمار ويخل من الغزالين فيحكمون ابن شهيد فيهما . وتعترض له اوزة <sup>(١)</sup> هي تابعة لبعض الشيوخ تريد مناظرته في النحو والغريب . ولأنه اراد بها تسخيف المدعين في العلم والادب وتسخيف آرائهم الفارقة ومجادلاتهم العقيمة . وهنا تنتهي الرسالة في كتاب الذخيرة .

نرى ان جن ابن شهيد ليسوا سوى ادباء وشعراء ونقاد ونحاة . فهو يقودنا الى عالم الجن الادبي الذي لا تختلف اوصافه عن دنيا البشر ولا تختلف تصرفات جنه عن تصرفات الشعراء والادباء ، اصحابهم . والموضوع طريف في حد ذاته ابتداء الكاتب ليستشهد بتواضع فحول الشعراء على تفوقه في شتى فنون الشعر نثاية بحساده وافحاما لاختصامه . ولعله من اول من اعتقد اساطير الاقدمين ومزاعمهم في وحي الجن للشعراء واتخذها مادة لرسالته . ثم تلاه ، في هذا الضمار ، ابو العلاء المصري في رسالة الغفران ورسالة الملايكة ورسالة الشياطين فابدى . ولكن ابن شهيد يظل محتفظا بفضل الاسبقية .

### الجن في رسالة الشياطين ورسالة الغفران

تعتبر رسالة الغفران تحفة رائعة في الادب العربي . فهي ابداع ما انتجته

---

(١) كذلك يجعل ابو العلاء الاوزة "تابعة" لاصحاب الجدال والشجار في العلم والادب  
تراجع ص ١٢٨ من رسالة الغفران .

عبقرية ابي العلاء لما يتجلى فيها من سمو خيال ، وجمال تصوير ، وتحرر فكري  
مما كان يسيطر على عقول الناس من معتقدات واوهام . ولانت جرأة ابي  
العلاء في شق طريق الى دار الخلود يعرض على مسرحها تشيلية الغفران فتحا  
جديدا في عالم الفكر العربي .

"قالفيلسوف" الضرير الذي حيرته مشاكل العالم واقلقت نفسه ، واجبرته الظروف  
على كتمان آرائه والمداراة في عرضها حتى ضاق به الكون ، انطلقت بصيرته الى ما  
وراءه ، الى عالم الابدية ، تستطلع اخبار سكانه وتعرضها لنا بأسلوب ساخر دقيق  
تظهر فيه آراء ابي العلاء جلية في الخلود والديتونة والثواب والجنة والنار والخير  
والشر والنبيا ، والملائكة والشياطين والجن والانس . . . التي بدت غير ناضجة قبل  
ذلك في رسالة الملائكة ورسالة الشياطين . ولنا في متسع مناسب لتعرض لكل منها  
بكل اجزائه وعليه فسنستقي منها على ما يدور حول الجن ، وله صلة بموضوعنا .

بدأ ابو العلاء يشك في الجن وما زعمه الناس من امهم في رسالة الشياطين .  
وسرد الاخبار عنهم نقلا عما سمعه من اساطير الاولين دون التصريح برأى خاص به  
يوضح ايمانه بهم او انكاره لهم . ولكنه تساءل تساؤل المشكك بقوله : "قلبت شعري  
من يقول المنظوم في خاطره ، اجني مرد بالعبادة تفرد ! " <sup>(١)</sup> ام هي الملائكة توجي  
اليه بالشعر وهو لم يعلم احدا روى شعرا عن الملائكة ؟ ثم يتذكر ان حسانا قال  
بوحى من الملائكة كما قال له الرسول عندما امره بالرد على شعراء قريش : "روح  
القدس معك " <sup>(٢)</sup> . والناس يعتقدون ان الملائكة اعانت حسانا على الشعر الذي قاله  
في سبيل المؤمنين . ففي هذا الموقف ينسحب ابو العلاء ويستأنف بحثه في امر آخر

(١) رسائل ابي العلاء ١٠٥ . (٢) رسائل ابي العلاء ١٠٦ .

ويترك القاري في حيرة . اما في رسالة الغفران ، فاسلوبه الساخر ، وبالنسبة  
في تعظيم شأن الجن على سبيل الاستهزاء ، تقى برهانا على انتشاره لحقيقة وجودهم  
وتكذيب ما زعمه الناس من امرهم . ولترافق ابن القارح (١) ، الى جنة العفارىت ،  
ذات الادخال (٢) والتماليل (٣) ، وليس عليها النور الشعشعاني ، (٤) حيث يقم  
الجن والعفارىت ، لنصفي الى نبذة مما دار بينه وبينهم من حوار لتبيين عن كتب  
آراء ابي العلا في الموضوع :

سأل ابن القارح شيخا من بني الشيبان يدعى الخيتعور\* : \* اخبرني عن  
اشجار الجن . . . فقد جمع المرزباني (٥) قطعة عالحة . فاجابه : انما ذلك هذيان ،  
لا يعتمد عليه ، وهل يعرف البشر من النظم الا كما تعرف البقر من علم الهبئة وساحة  
الارض ؟ وانما لهم خمسة عشر جنسا من المعوزون قلما يعدها القائلون ، وان لنا  
آلاف اوزان ما سمع بها الانس ، وانما ثلثت تخطر بهم اطفال منا عارمون (٦) فتفتت  
اليهم مقدار الضوازة (٧) من اراك النعمان . . . (٨) .

ثم يقدم له آلافا من الاوزان على نحو منزل وحومل ، ومنزله وحومله . . . ما  
يلهج به الانس من نصيدة امرى القيس : \* قفا نيك . . . . . \* ويروي له آلافا من  
القوائد المتنوعة الاوزان والقواني ويخبره كثيرا من عجائب اخبار الجن : منها اسطوري  
ومنها ديني حتى ينتهي ابن القارح عجا فيسأله : \* لك درك ه ابا هدرشه (٩) فكيف

(١) وهو بطل القصة والذي وجه اليه المعرى رسالة الغفران . (٢) جمع دخل وهو النقب  
الضيق من الاعلى الواسع من الاسفل ، يخزن فيه الماء . (٣) جمع غللول وهو الوادى ذو  
الشجر . (٤) رسالة الغفران ١٩٦ . (٥) هو محمد بن عمران بن موسى ولد سنة ٢٩٧ هـ  
وتوفى ٣٨٤ هـ . عاش في بغداد ، هكذا يعرفه ابن خلكان ٦٤٢/١ حيث اشتهر بالتأليف وصدق  
الرواية . (٦) عرم : اشتد . (٧) الضوازة : شظية من السواك . (٨) رسالة الغفران ١٩٦ -  
١٩٨ . (٩) كنية الخيتعور - من مشايخ الجن .

السنثكم ؟ اميكم عرب لا يفهمون عن الروم ، وهم لا يفهمون عن العرب كما نجد في  
اجيال الانس؟ فاجابه : هيئات ايها المرجم . انا اهل ذكاء و فطن ، لا بد لاحدنا  
ان يكون عارفا بجميع الالسن الانسية ، ولنا بعد ذلك لسان لا يعرفه الانسي . . . (١)  
فنتبين ان هذا الاكبار المبالغ فيه لعبقرية الجن انما هو بمثابة انثار المعرى له  
واستهزائه بايمان السذاج فيه مثلين يابن القارج . وهو ينفي الشعر الذي نسب  
اليهم اذ يجعل الجن تشهد انه هذيان لا يعتمد عليه ، ولا يؤمن بوحي الجن  
للشعراء ولا يكل ما زعموه من امرهم . ومجمل ما يمكننا استخلاصه من اراء ابي العلاء  
في الجن والشعراء في رسالة النفران - ولو جاءنا - على سبيل السخرية - نفضله  
قيما يلي :

٠١ يفرق ابو العلاء بين الشعراء الصالحين والشعراء الفالسين فيمكن الاولين  
منهم الجنة (٢) والآخرين الجحيم (٣) حيث يقم ابليس اللعين يضطرب في الاغلال  
والسلاسل جزاء آثامه . والشعراء الذين اطاعوه في الدنيا يساقون معه الى عذاب  
الآخرة الاليم .

٠٢ الشعر في الجنة بضاعة كسدة لا ينال به غائلة وطرا لانه "قرآن ابليس"  
لا ينفق على الملائكة فهو للجان وطموه ولد آدم (٤)

٠٣ ولكن ابا العلاء يخصص في الابدية جناحا منفردا للجن المؤمنين الذين  
اوحوا الى الشعراء وليسوا من ولد ابليس ولا من الذين تناولوا على استراق السمع

(١) رسالة النفران ٢٠٤ . (٢) تراجع رسالة النفران ٥٤-١٦٤ .

(٣) تراجع رسالة النفران ٢٢١-٢٧٩ . (٤) رسالة النفران ١٤٩ .



ليرموا بالشهب فيحرقون • هم فئة خاصة من الجن الذين كانوا يسكنون الارض قبل آدم بسنين (١) .

٤ • هؤلاء هم اصحاب البراعة الفائقة في نظم الشعر ومعرفة القوافي والاوزان والرواية الغزيرة • وان ما نسب اليهم من شعر في مضافات الادب جدير ان يعلم للاولاد فلا يحترفون به •

٥ • وهم يعمرن طويلا ، فقد نظموا الرجز والقصيد من قبل ان يخلق الله آدم بزمن طويل (٢) ولا يزالون ينظمون ويروون العجيب منه على مدى الاجيال •

٦ • ينشدون ابن القارح من شعرهم قصيدتين يخبرونه فيها عن حيث اعمالهم في زمان ضلالهم ثم يصورن له برهم وخيرهم بعد موتهم واياعانهم (٣) •

٧ • من مميزاتهم في الدنيا انهم كانوا قادرين على التشكل والانسان عاجز عن ذلك • اما في الآخر فقد خص الانسان الصالح بالشباب الدائم ورحم منه الجن فبان عليهم الهم والشيب بذلك تكون قد تساوت عطايا الله للانس والجن ما بين الدنيا

والآخرة • فهذا العرض الساخر الذي يقدمه لنا ابو العلاء عن الجن في عالم الابدية ، يبين لنا انه كان ينكر تلك المزاعم الاسطورية في اخبارهم وسخر بايمان الناس بهم • اما نحن فلا يمكننا جحود فضلهم فيما اوجوه اليه في رسالته الرائعة •

تبعنا خلال هذا الفصل اثر الجن في النشر الفني فالفيناها ضئيلا ، يكاد يكون معدوما في الجاهلية • واطلعنا على ما ورد عنهم في القرآن الكريم والسيرة الشريفة ،

---

(١) رسالة الغفران ١٩٦ • (٢) رسالة الغفران ١٩٦ • (٣) رسالة الغفران (٢٠٢) - (٢٠٤) و (٢٠٧-٢١٤) • وقد تفرد ابو العلاء بين الشعراء في نظمه هذا الشعر الذي يدور حول الاساطير •

في الادب الاسلامي ، قرأنا متأثرا بالدين الجديد ، يخضع فيه للترتيب الذي  
اجراه عليهم. وتطرقنا اليهم في فن الترسل ، في العصر العباسي فوجدنا ان كلا  
من الذين تناولنا رسائلهم ، يعالج اخبارهم بطريقة خاصة .  
فالهمداني نقل اخبار الجن كما وردت من الجاهلية ليخضعها لفن العقامة  
ويخرجها باسلوب جديد . وابن شهيد استغل المزاعم الاسطورية في الجن والشعرا  
ليحمل الجن على الشهادة له بالتفوق في فنون الشعر والادب ليفحس اعداءه .  
وابو العلاء يعرضها لنا ليسخر من مزاعم الناس وما اعتقدوه من امرها .

## الجن في الادب الشعبي

اثر ما تزوج اخبار الجن في الاساطير والحكايات الشعبية • فليس انساب من الجن والارواح ابطلاً يحققون ما يبتدعه الخيال من خوارق واعاجيب ويمثلون ما تصور الاوهام من غرائب • ومن اشهر المؤلفات التي يلعب فيها الجن دورا هاما قصة سيف بن ذي يزن وكتاب الف ليلة وليلة •

### سيف بن ذي يزن

هذه القصة مستمدة من واقع تاريخي يتعلق بحرب الجنوب • قبيل الاسلام حين قام ملك اليمن • سيف بن ذي يزن الحميري وحرر بلاده من سيطرة الاحباش وطردهم منها (١) فنالت بطولته اعجاب القوم وتقديرهم فراحوا ينسجون حولها الاخبار ويعظمونها حتى اخرجوها من نطاق المعقول وزجوا فيها بالجن والعفاريت وجعلوا من سيرة صاحبها اسطورة خرافية تشبه معظم الاساطير التي تنشأ عند مختلف الشعوب دون ان يعرف لها واضع • فكل ما نعرفه عن تأليف هذه القصة • انها نضجت في مصر في اواخر القرن الرابع عشر ميلادي (٢) • وهي تقع في ستة اجزاء خلاصتها ان ذا يزن • ملك اليمن • استولى على جزء من الارض التابعة لملك الحبشة - سيف ارعد - في بلاد اليمن • وكان لسيف ارعد حكيمان مستشاران • سفردون وسفرديس • اوعزا اليه ان يتجنب محاربة خصمه •

---

(١) الطبري • تاريخ الامم والملوك ١١٦/٢ • مروج الذهب • السعدي ١٦٢/٣  
تاريخ العرب • حتي ٨٦/١ •

(٢) الموسوعة الاسلامية • مادة Saif b. Dhi Yazan كاتب المقال R. Paret  
تاريخ العرب • حتي ٨٦/١ •

حقنا لدماء شعبه ، وان يقضي عليه بواسطة جارية ، تدعى ثمرية ، يرسلها هدية  
تدس له السم في الطعام فيستعيدون بموته ما اخذوه من بلاد اليمن ، ولكن اذا يزن  
كان حذرا فلم يشرب السم واحب ثمرية وتزوجها واقامها وصية على عرشه بعد وفاته  
ربما يبلغ ابنه ، سيف - الذي كان لا يزال جنينا - اشده . وولدت ثمرية بعد وفاة  
زوجها غلاما دعتة سيفا . وكانت امرأة شريرة طموحة فسولت لها نفسها ان تقتل الغلام  
لتحتفظ بالعرش لنفسها . ولكنها فوجئت وهي تهوى بالسيف على عنقه فخافت من افتضاح  
امرها وعدلت عن قتله ورمته في البيرة ليموت جوعا ، وادعت انه خطف من القصر على  
غفلة منها . ولكن رعاية الله تداركت الطفل في القفرة المروعة ، فسخرت له غزالا مرضعا  
حنت عليه وارضعته . وصادفه مرور صياد من هنالك فحملة الى زوجه ثم اخذاه الى الملك  
اقراج ، احد عملاء الملك ، سيف ارعد ، ملك الحبشة ، ففرج به وتعهده بحبته ورعايته .  
وفي هذه الاثناء وضعت زوج اقراج بنتا دعتها شامة . ودخل الحثيم سقردون عليه ،  
فلما وجد الغلام والطفلة وتفرس في ملامحها اخذ اليه ان يقتله لانه قرأ في كتب الاقدمين  
ان غلاما مثل هذا الغلام سيكون حاكما على الانس والجن بمر السيف الذي خلفه  
آصف بن برخيا ، وزير نبي الله سليمان (١) وقد علق آصف سيفه فوق قصره وقال : " لا  
يملك هذا السيف الا رجل قوي يدعى سيف بن ذي يزن . وسيحتم بهذا السيف الحبشة  
والسودان . وانا تزوج شامة ، بنت الملك اقراج ، ضاع ملك الحبشة والسودان " (٢)  
فابعداه اقراج عن ابنته ، ودعاه وحش الفلا وعهد به الى حاضنة تهتم بتربيته . وذات  
يوم سمعت الحاضنة هائجا يأمرها ان تترك الغلام وتغادر المكان . وكانت ملقة من

(١) قصة سيف بن ذي يزن ١/١١٢ .

(٢) قصة سيف بن ذي يزن ١/١١٦ - ١/٢٨ .

ملكات الجن قد حضرت لتحمله الى جبل القمراء حيث تقيم . وهناك مكث سيف ثلاث سنوات فتبنته ملكة الجان ، واراضته مع ابنتها ، عانصة التي آخاها . ولما اعادته الى افراج قالت : \* اصح هذا الغلام ابني في الرضاعة فمن تعرض له باذى قتلته مهما كان عزيز السلطان \* . (١) وهكذا ترى سيف يحوز على مؤازرة الجن وحمايتهم . ولما علم افراج بعلو شأن الغلام سلمه لعظيم ، وهو فارس شيجان ، ليعلفه ضروب القروسية . ولما حذقها صرفه عظيم ليعتمد على نفسه ، وهنا يبدأ سيف مغامراته الخارقة . فيستولي على السوط العظيم بواسطة الجن . فاذا ضرب به اى انسان قتل لساعته . ثم يخلص شامة من يد العارذ الذي اختطفها ، ويعيدها لابيهما ، ويطلب يدها منه . ولكن الحكيمين ، سقردون وسقرديس ، اللذين كانا دوما له بالمرصاد ، يحولان دون ذلك الزواج ، اوغزا لافراج ان يبالح في طلب مهرها ليدفعا بسيف الى الهلاك . ويستبسل بطلنا في خوض المخاطرات ويخرج ظافرا بقدرة الله الذى يحرسه ويعينه . (٢) ويسخر لخدمته الجن والسحرة والعلماء والحكام ، وكلهم مؤمنون (٣) . ثم يستولي على كتاب تاريخ النيل الصعب العنال . وكذلك يحوذ على القلنسوة الخفية - او قلنسوة افلاطون - التي تخفي لابسها من الانس والجن . ويملك خاتم السحر واللوح العظيم (٤) ويسخر خادم اللوح ، عبروض الجنى ، لخدمته في مهام عويصة يعجز الانس عن القيام بها . فيحقق كل معجز خطير من البطولات حتى يزوجه افراج شامه . ولما علمت امه ، قمره ، ببقائه حيا قامت تبذل جهودها بمساعدة حكائنها وسحرتها وكهانها وجننها ومردتها للقضاء عليه . وهنا تبدأ سلسلة ثانية من مغامرات سيف اغنا الممالك التي

(١) قصة سيف بن ذى يزن / ٢٣ . (٢) قصة سيف بن ذى يزن / ٦١ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ١٠٤ .

(٣) قصة سيف بن ذى يزن / ٦٤ ، ٨٤ ، ١٢٠ .

(٤) قصة سيف بن ذى يزن / ١١٩ .

كانت تدبرها له امه (١) وتستمر القصة تسرد علينا مغامرات سيف في سبيل مهر  
اخته عاقصة ، الجنية ، خدعة لعيروض الجنى ، خادمة الذى كان قد اولع بها (٢) .  
فيلاقي من الاهوال ما يودى بلب البطل الشجاع ويخرج ظافرا في النهاية .  
ويدأب سيف في تحقيق المهام الخارقة العجيبة ساعيا دوما لنصرة المظلوم ،  
وهداية الضال ، وابادة الظالمين القفار (٣) الى ان تستتب له الامور ويستولي على  
ممتلكات الحبيثة صلحا مع سيف ارعد الذى اهتدى الى الايمان على يده ، وينكل  
بالحكيمين ، سقردون وسقردين اللذين اصرا على قهرهما وضلالهما ، ليجعلهما عسرة  
لكل شريف ظافر . ثم يقسم مملكته بين اولاده ويقضي نهاية عمره في الزهد والعبادة .

#### دور الجن في القصة .

يلعب الجن دورا هاما في القصة ويحتلون جزءا كبيرا منها . ولو لم يكن سيف  
بن ذى يزن بطلها لتصح ان تسمى " اسطورة الجن " . وهو وان كان الشخص البارز  
فيها الا انه لا يحقق حادثنا من حوادثها بدون مساعدة الجن وساهمتهم في مغامراته .  
فهم الذين اوحوا الى الحكيمين خطر سيف على ملك الحبيثة خاصة اذا تزوج شامة (٤)  
وملكهم هو الذى دعا امرأته الى خطف سيف من بيت الملك افراح لتقوم بتربيته والعناية  
به (٥) وعاقصة ، بنت ملك الجان ، اخت سيف بالرضاعة ، هي التي كانت تحضر  
اليه في اشد المواقف خطرا على حياته وتتجيه من الموت المحتم (٦) . وعيروض الجنى  
خادم اللقن العظمى ، هو الذى كان يليه له كل طلباته ويحقق المعجز العجيب من

(١) قصة سيف بن ذى يزن ١٠٣/١ ، ١٠٦ ، ٢٦/٢ ، (٢) قصة سيف بن ذى يزن ٦٥/٣ .

(٣) انظر صفحة ١١٦ من هذه الاطروحة . (٤) قصة سيف بن ذى يزن ١١٩/١ ، ٢٨ ، ٢٦ .  
١٢/٢ ، (٥) قصة سيف بن ذى يزن ٢٢/١ ، ٢٢ ، (٦) قصة سيف بن ذى يزن ٦٤/١ .

٦٩ ، ١٥/٤ ، ٥١ ، ٤٢/٢ ، ٨٣

مآتيه (١) . وكان الجن على اعبتهم ، مستعدين دوما لخدمته والتفاني من اجله (٢) فنراهم يحرسون الكوز المرصودة له ، والسيوف السحرية الموقوفة استعمالها عليه ، والخاتم السحري ، والقلنسوة الخفية ، والخزنة العجيبة ، الى ان ياتي سيف فيسلموه اياها (٣) وهم يمضون وراءه في الحروب زرافات زرافات ، يببسون اعداءه ، وينزلون جبالهم ومدنهم وينزلون بهم الويلات (٤) ويقدمون لسيف وسائل عجيبة ، يحقق بواسطتها المعجزات ، كالحصان الطيار الذي يحمله في الجو ويقطع به مسافات شاسعة (٥) . وهاشة ، الدابة العجيبة التي تحمله عبر البحار (٦) والآلات العجيبة كالجرافات التي تحفر له الوديان لتعبيد مجرى النيل (٧) . . . . كذلك يساعدون اولاده ويحلمون احدهم قول الشعر حتى يقع موقعا حسنا في نفس ملثة الشام التي احبها ورام الزواج منها (٨) ويقاثلون الجن الكفار الذين كانوا يناوئونه (٩) وهم يعرفون باعلام مميزة ويتربون طبقات معينة من ملوك وملكات وسائدون ومسودين ومؤمنين وقفار (١٠) . ولهم مهام منوطة بكل فئة منهم (١١) ومن الطبيعي ان يكون المؤمنون السائدون منهم اعوان سيف ، يعاشرهم ويتزوج منية النفوس ، احدى ملقاتهم ويزرق منها ولدا (١٢) وهو يدعو القفار منهم الى حظيرته فينضمون اليه (١٣) ونراه ونيا لهم ينقذهم وقت الشدة ويخدمهم عند الحاجة وذلك بقدره الواحد القدير الذي اختاره دون غيره ليكون ملكا على الانس والجن . فنرى ان قدرة الباري فوق كل قدرة ، وهو الواحد

١) قصة سيف بن ذي يزن ٢ / ٧٢ . ٣ / ٥٥ . ٦٥ / ٢ ) قصة سيف بن ذي يزن ١ / ١٢٠ .

٣ / ٣٨ . ٤ / ٧٧ . ٥ / ١٠٠ . ٦ ) قصة سيف بن ذي يزن ١ / ٢٦ . ٧٤ . ٨٠ .

٣ / ١١٨ . ٤ / ٣٤ . ٥٨ . ٧٢ . ٧٢ / ٦ . ١٠٨ . ٤ ) قصة سيف بن ذي يزن ١ / ١٢٧ .

٤ / ٩٩ . ٥ / ١٥ . ٦ / ١٦ . ٥ ) قصة سيف بن ذي يزن ٤ / ٥٠ . ٥٤ . ٦ ) قصة سيف بن

ذو يزن ٥ / ٨٦ . ٧ ) قصة سيف بن ذي يزن ٥ / ٤٧ . ٨ ) قصة سيف بن ذي يزن ٤ / ١١٦ .

٩ ) قصة سيف بن ذي يزن ٣ / ٦٩ . ٤ / ٦٢ . ٦ / ٧٢ . ١١ . ١٠ ) قصة سيف بن ذي يزن

٣ / ٦٥ . ٧٠ . ٧٣ . ١٠٦ . ٥ / ٢٧ . ٤٠ . ٦٠ . ٦٩ / ٦ . ٢٩ . ١١ ) قصة سيف بن ذي يزن

٤ / ٤٥ . ١٢٠ . ١٢ ) قصة سيف بن ذي يزن ١ / ١٠٥ . ٢ / ٢٦ . ١٣ ) قصة سيف بن

ذو يزن ٣ / ١١٢ . ٤ / ٦٨ . ٥ / ١٣ . ٦ / ١٣٢ .

الصد ، مصدر كل شيء ومرجع كل شيء ، ومن تدرع بحمايته فلا تاهر له لا من  
انس ولا من جن (١) . ويبدو في القصة ان سيف يبشر بوجودانية الله ومبادئ  
الاسلام بين الانس والجن قبل مجي الرسول مع العلم انه عاشر نبيل الاسلام . يقول  
موجبها كلامه في القصة لقبطان يعبد النار : "كيف تعبد ناراً اوقدتها بيدك وتطفئها  
بيدك وتترك عبادة الله الذي خلقك ، وهو على كل شيء قدير" (٢) وفي نصرته على  
جيوش سيف ارعد يخاطبهم بقوله : "اننا نعبد ربنا الذي خلق كل شيء وهو الواحد  
الاحد ، يحز من يشا ويذل من يشا" . وشاهد سيمون الجنني ، صاحب غايه الاسد  
يجي الى سيف قائلاً : "جئتك لاقدم اليك خالص الولاء ولاكون من اتباعك المطيعين ،  
وقد آمنت انا وقومي ، وشعرنا بحزة الايمان وشرفه" (٣) ويساعد سيف ايضاً في  
نشر الايمان بالله الخضر الذي يدعو الناس الى الحق . (٤) فاذا تتبعنا تاريخ تأليف  
القصة ، وموضعها ، يتضح لنا مصادر هذه الاحداث الميثوقه فيها من العقائد التي  
يحاول المؤلف تحويلها الى عقائد الاسلام ويجتهد في معالجة القصة بروح اسلامية  
يوكل رسالة الدين فيها والتبشير بالله الواحد للباطل سيف والخضر . والمعروف ان  
قصة سيف يرجح جمعها ما بين القرن الرابع عشر او الخامس عشر ولكن ليس ابعد  
من ذلك لما تتضمنه من حوادث جرت في ايام ملك الحبشة ، سيف ارعد الذي  
دام حكمه من سنة ١٣٤٤ الى سنة ١٣٧٢ . فلا بد ان تكون اجزاؤها قد  
تنقلت على افواه القصاصين قبل ذلك الحين ، فاضغى اليها كل منهم ، على مر الايام

(١) قصة سيف بن ذي يزن ١/٧٧٧ ، ٨٥ ، ١٠٥ . ٣/٧٢٢ ، ١٨٠ ، ٤/٦٠٦٧/٩٧

(٢) قصة سيف بن ذي يزن ١/٧٧٧ ، ٢/١٢٢

(٣) قصة سيف بن ذي يزن ٥/١٢٠ ، (٤) قصة سيف بن ذي يزن ٣/٥٩٠

Saif b. Dhi Yazan

(٥) يراجع المقال في الموسوعة الاسلامية مادة



من خياله ما تناسب مزاج سامعيه وتجاوب مع تفهيمهم وعقليتهم . والظاهر ان سواد الشعب الذي له وضع هذا النوع من الادب كان لا يزال عالقا في ذهنه عقائد وخرافات واساطير من وثنيته القديمة . من هنا يتضح لنا مورد هذه الاخبار عن الارواح والجن والشياطين والحفاريت والسحرة ومعظمها مما له صلة بوثنية بلاد النيل واساطيرها حيث تجرى معظم حوادث القصة مع شيء من تراث اساطير اليمن المقترن بها من الاصل وعقائد الجاهليين على العموم . كل هذا مسبوك بقالب اسلامي راجع بجوهره الى شريعة ابراهيم الخليل ، ذلك ليجعل المؤلف لنفسه مخرجا لاختلاف الزمن بين سيف والرسول ، وليبرر نفسه من تبعة الاشراك فيما يصوره من خوارق الجن في القصة وفائق مقدرتهم . فليس من المعقول ان يسبق سيف النبي في نشر التعاليم الاسلامية ، ولكنه كما يظهر في القصة ، يبشر بتقديم نبي عربي ومعهد لدعوة الاسلام ، فان شيئا صالحا من مؤمني الجن ينبئه انه \*ستبنى مدينة سيطلق عليها اسم يثرب . . . . وسيملكها نبي من عدنان يكون مبعث الاسلام والايمان ، ويأتي بالبينات والهدى والفرقان ، وهو خاتم الانبياء والمرسلين ، وقد آمن به وصدق برسالته ، وتعنى لو يحيا حتى يموت على دينه وملته \* (١) فكان سيف يبين استعداده لقبول الايمان ، على لسان الشيخ ، فيما لو اتيج له ادراك الرسول .

---

(١) قصة سيف بن ذي يزن ٢/ ٥٨ .

الجن في الف ليلة وليلة

يعتبر كتاب الف ليلة وليلة من اشهر المؤلفات الخرافية عند العرب .  
والمعروف انه نقل من الفارسية الى العربية في القرن العاشر ميلادي عن كتاب  
" هزار افسان " ومعناه الف خرافة (١) . وينسب ابن النديم تأليفه الى الجبشيارى (٢)  
الذى جمع الف سمر من اسفار العرب والعجم والروم وغيرهم واحضر المسافرين فاخذ  
عندهم احسن ما يعرفون ويحسنون واختار من الكتب المؤلف في الاسفار والخرافات ما  
اعجبه فاجتمع له من ذلك اربعمائة وثمانون ليلة (٣) . ومضى على الكتاب اربعة قرون  
تسربت اليه خلالها حكايات وخرافات من مصادر مختلفة الى ان اكتمل في القرن  
الرابع عشر في مصر في اواخر عصر المماليك (٤) . تضم مجموعة من الحكايات بعضها  
يعود الى اصول فارسية قصة قمر الزمان وست بدور (٥) وقصة سيف الملوك وبديعة  
الجمال (٦) وقصة حسن البصرى (٧) وغيرها . والبعض الآخر الى اصول هندية منه  
قصة التاجر مع العفريت (٨) والصيد والعفريت (٩) والحمال والبنات الثلاثة (١٠) ،  
ومجموعة اخرى من هذه الحكايات ترجع الى اصول عبرية منها حكاية حاسب لريم  
الدين (١١) وفيها تهمة بلوتيا وجائشاء ، والبعض الآخر يعود الى اصول مصرية تقصة  
ابي قير وابي صير (١٢) ومعروف الاسكافي (١٣) يدل على مصادرهما ما يماثلها من

(١) افادني الدكتور زين ان " هزار افسان " في الفارسية معناها " الف حكاية " .

(٢) المتوفى سنة ٩٤٢ م . والنسخة من كتابه في الف ليلة وليلة مفقودة .

(٣) الفهرست لابن النديم ٠٣٠٤ (٤) تاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ٠٣٤١ / ٢ تاريخ حتى ٤٩٠

(٥) الف ليلة وليلة ٠٢٣٢ / ٤ (٦) الف ليلة وليلة ٠٢٧٠ / ٣ (٧) الف ليلة وليلة

٠٣٠٢ / ٣ (٨) الف ليلة وليلة ٠٠٨ / ١ (٩) الف ليلة وليلة ٠١٤ / ١ (١٠) الف

ليلة وليلة ٠٠٣١ / ١ (١١) الف ليلة وليلة ٠١٨ / ٣ (١٢) الف ليلة وليلة ٠١٨٢ / ٤

(١٣) الف ليلة وليلة ٠٢٨٨ / ٤

اساطير قديمة شائعة عند هذه الشعوب وما يرد فيها من اعلام واسما اماكن ترشد الى مواطن حدوثها ، ثم اساليب سردها وعرضها ما يشابه ديباجة خاصة معروفة عند قصاصي بعض هذه الشعوب (١) ، وهناك اللون المحلي الذي يتجلى في هذه الحكايات ويطبعا بطابع مميز يقود الى معرفة اصولها . كل هذه الامور وغيرها تشير الى عجمية مورد هذه الحكايات في الليالي . ولكننا نحسبها عربية لانها عاشت في بيئة عربية وانتجت في عصور اسلامية طبعتها بطابعها وكيفتها وفق معتقدها وصيغتها بصيغة دينية تحكمت في تأليفها فابرزتها لنا شاملة للمزاعم الاسطورية عند طبقات الشعب من الامم الاسلامية حتى عصورها المتأخرة . وكان ابرز ما في هذه الحكايات الخوارق والعجائب التي لا يمكن تحقيقها الا بواسطة الجن . فالجن يؤلفون عنصرا هاما في الكتاب يبرزون في كل حكاية من حكاياته تقريبا . وقد تأتي ادوارهم الرئيسية فيها تدور عليها جميع الاجزاء ومنها ما يشترك معهم فيه الانس . وقد يستغلهم القصاص لخلق ازمة في الحكاية ثم لا يلبث ان يحضرهم ليحل الباقي منها للانس . وربما يحتاج اليهم لحل ازمة في القصة او يحضروهم لتحقيق الخارق العجيب الذي يتعذر انجازه على الابطال من الانس لتم الحكاية . ففي ادوارهم المتنوعة في هذه الحكايات ، ثم تنوع هذه الحكايات واختلاف اصولها وتعدد بيئاتها وما ينجم عنها من اساطير ومزاعم متضاربة ، نضف الى ذلك بدائع اخيلة القصاصين وما حاثوه حولها من اضافات وابتكارات ، يصعب على الباحث ان يصنف الجن وفقا لترتيب معين ويسوقهم في نظام محدد يفرض عليهم في بحثه . ولكننا سنحاول في هذا الفصل ، التمييز بين عناصرهم

Alf Laila wa Laila

(١) الموسوعة الاسلامية مادة

J. Oestrup

كاتب المقال :

وانواعهم وطبقاتهم معتمدين على الادوار التي تسند اليهم في الليالي واهميتهم فيها .

### جن سليمان

يحتل الجن مكانة مرموقة في الكتاب ، فهم اعلى الجن مرتبة واعظمهم شأنًا لذلك نراهم يقومون باهم ادوار الجن في الحثايات واكثرها وقارا . وتقرن اخبارهم باخبار الانبياء والعباد والعلماء والخلفاء . فقد جاء عن بلوقيا احد ملوك بني اسرائيل في مدينة مصر - وكان عابدا ، عالما عادلا - انه وجد في كتوز ابيه كتابا فيه صفة النبي محمد وقرا انه يبعث آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين ، فتعلق قلبه بحبه ، فترك مملكته واخذ يسبح في البلاد ليجتمع به (١) . وبعد ان مر بمنطقة الحيات (٢) وصل الى بيت المقدس حيث اجتمع يحفان ، وهو رجل مشهور بعلمه وسعة اطلاعه ، وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم فوجد في كتاب عنده انه كل من لبس خاتم سليمان انتادت له الانس والجن والطيور والوحوش وجميع المخلوقات . ورأى في بعض الكتب انه لما توفي النبي سليمان وضموه في تابوت وخذوا به اربعة بحار ، وكان الخاتم في اصبعة ه ولا يقدر احد من الناس ان يصل الى ذلك المكان . (٣) فاراد بلوقيا اصطحابه الى هذه البحار ليحصل على الخاتم الذي يقدر بواسطته ان يشرب من ماء الحياة ليطول عمره فيدرك الرسول . وخاضا مغامرات عجيبة هائلة الى ان وصلا الى المكان . فاراد عفان سحب الخاتم من يد سليمان فتفتحت عليه حية واحرقته فاغشي على بلوقيا لما رأى ذلك . لكن الله - العالم بايمانه وحبه للنبي -

(١) الف ليلة وليلة ٢٢/٣ - ٢٣ . (٢) الحيات تشكل من اشكال الجن في الكتاب

(٣) الف ليلة وليلة ٢٤/٣ .

\* المقصود جن سليمان .

ارسل اليه الملاك جبريل فانقذه وانبأه ان زمن محمد لا يزال بعيدا منه (١) وتابع  
رحلته المروعة الى ان صادف صخره الجني الموءمن ، الذي قدم له حصانا عجيبا  
قطع به طبقات الارض السبع حتى اوصله الى جبريل الذي حمله الى السماء حيث  
شاهد الملائكة . وهنا تتوقف رحلته بمصادفته جاننا ، احد الملوك الذي اخفه يقص  
عليه ما لقيه من الاهوال والعجائب في رحلته هو ايضا الى ارض الجان . وتنتهي قصة  
بلوتيا بلقائه الخضر الذي اوصله الى امه سالما . نتبين ما كان لجن سليمان من قدرة  
جليلة . فهم وحدهم الذين كان بإمكانهم حمل بلوتيا الى قبر سليمان الذي يستحيل  
الوصول اليه على جميع الانس . وهم دوما في خدمة الصالح شرط ان يكون حائزا على  
خاتم سليمان العجيب لانهم لا يستطيعون الا بواسطته . فقد خص الله سليمان بهذا  
الخاتم العجيب وجعله نغزا لتسخير الجن له ولمن يملكه من بعده . لذلك تكبد بلوتيا  
تلك المشقات ليحصل عليه فيسخر الجن ليساعده على رؤية الرسول .

وجاننا في مغامراته يقودنا الى ديار واسعة غريبة يطالعنا على ما فيها  
من عجيب خلق من جن ومردة وفاريت كانت كلها خاضعة لسليمان في ايامه (٢) .  
والجن في هذه الحكاية وغيرها من الليالي يقسمون الى فئتين : طائعين وعصاة .  
اما العصاة فقد عرف سليمان كيف يعاقبهم فصعد بعضهم وحبس البعض الآخر في قعاقم  
ختمها بالنحاس ورمها في اتاعي البحار . واصبحت هذه القعاقم موضوع ابهام وتشويق  
استغلها القصاصون في الليالي لينسجوا حولها حكايات واساطير من اعجب

(١) الف ليلة وليلة ٢٨/٣ .

(٢) الف ليلة وليلة ٤٩٥٤٤/٣ .

ما يمكن ان يبتدعه الخيال . وتمديقا لافانينهم انطقوا النابغة الذبياني من الجاهلية  
في حضرة عبد الملك بن مروان في العصر الاموي ليوافق على ما اختلقوه عنها من  
اخبار (١) . وجعلوا الخليفة يتوق الى الحصول على هذه القمام فيكلف عامله ، موسى  
بن نصير ليأتيه بها من بلاد المغرب . ويقودنا عبد الصمد (٢) الى عالم المردة العصابة  
المصفيين ، ويطلعنا على اخبارهم العجيبة ، وكلها تدور حول موضوع واحد ، وهو  
عصيانهم سليمان وارتكابهم الآثم . وكاننا في ديارهم بمدينة اترية فيها الاعمدة الكثيرة  
والتماثيل الضخمة يجعل القصاص تلا منها ماردا صفده سليمان ، ويبتدع له خبرا  
في شره وعصيانه . فكانه يحاول تحليل وجود هذه الاعمدة والتماثيل التي تعود الى  
عصور الوثنية التي اوحى له هذه الحكايات . منها قصة عمود من الحجر الاسود وفيه  
شخص غائص في الارض الى ابطنه ، له جناحان عظيمان واربعه ايد (٣) وكان عقربتا  
من الجن اسمه داهش بن الاعشراء وهو مقوف (٤) بالعظمة محبوس بالقدرة ، معذب  
الى ما شاء الله . وخبره عجيب قال : \* كان لبعض اولاد ابليس ضم من الحقيق الاحمر  
وكتت موكلا به . وكان يحبده ملك من ملوك البحرة كتت ادخل في جوف الصم واختاطبه  
منه (٥) . وكان له ابنة احسن اهل زمانها . فوصفتها لسليمان فارسل لابيها يطلبها  
منه ويدعوه لطاعته وعبادة الرحمن . فاتي الملك يستشير صنمه ، فاجبته من جوف الصم  
الا يرضخ له وحرصته على مقاومته . فجهز سليمان ووزيره الدمرياط (٦) جيشا من الانس  
والجن والوحش والطير . . . . . وركبوا على بساط الريح زاحفين على الملك . فقاتلوه وانتصروا

---

(١) الف ليلة وليلة ١٢٣/٣ . وهو شيخ عالم من المغرب يلقبه موسى بن نصير في  
الحكاية ليأتيه بالقمام لانه عارف بامانها . (٣) الف ليلة وليلة ١٢٧/٣ .  
(٤) بمعنى ممنوع مردود عن الازدية والمقوف الاعس وقد كف بصره  
(٥) تراجع ص ١٠٤ من الاطروحة في خبر اصوات الجن من جوف الاصنام في الجاهلية .  
(٦) وزير سليمان من الجن .

عليه . وعاقبني سليمان ، فصغدني ثما تراني \* (١) وهكذا سخط الله سليمان على الجن فأكسبهم رفة بين بني جنسهم . فالطائعون منهم ، مؤمنون يخارون معه ويحضرون له الوسائل العجيبة التي يحقق بها الخوارق؛ كيمسح الريح مثلا . وسليمان يقدر أعمالهم ويشق بولائمهم فيستوزر منهم الدمراط الذي يحميه على المصاعب وبذلكها له . أما العصاة فقد توى سليمان عليهم بقدرته وبه وصغدهم وحبسهم في قعاقم . ونراهم مستعدين دوما لا يذأء المؤمن حالما تتاح لهم الظروف . فإذا ما عثر احد المؤمنين على هذه القعاقم وفتحها يتصاعد منها دخان كثيف لا يلبث ان ينجلي عن مارد هائل \* رأسه في السحاب ورجلاه في التراب برأس كالقبة وايد كالمداري ورجلين كالصواري وفم كالمنارة واسنان كالحجارة ومناخير كالابريق (٢) . كالعفريت الذي طلح للصيد من القعق عندما التقى شبكه في البحر . ولكن العناية الالهية تتدخل لتحفظ المؤمن فتوحي اليه مخرجا ينجو به من اذيته . فهو لا العصاة الاشرار من الجن مذللون بالقدرة الالهية مقيدون لا يقدرون على نيل من يتدرج بحماية الرحمن بسوء . اما الطائعون المؤمنون من جن سليمان فقد سلطهم على اهل جنسهم اجمعين من مردة وغاريت وفيلان وغيرهم . وذلك بسر الظلم المنقوش على خاتمه والجن يعرفون هذا السر ويهابونه غاية الاهابة حتى ان احدهم اذا استعان به او اتمم به يضمن الامان لنفسه وبلوغ الارب . فان دهنش بن شعورش الظياره وهو من جن بلاد الصين الاشرار حين صادف مبعونه ، وهي من الجن المؤمنين ، بنت الدمراط وزير سليمان ، طلب منها الامان باستعانة \* الاسم الاعظم والظلم الاكبر المنقوش على خاتم سليمان لترقق

(١) الف ليلة وليلة ١٢٧/٣ - ١٢٩ -

(٢) تراجع قصة الصيد مع العفريت في الليالي ١٤/١ .

به ولا تؤذيه • فلم تسمه بسوء بل انها تعاونت معه في جمع ثمر الزمان والسنت بدور  
حبا بهما • واعطته كتابا فيه تصريح بالعتق كي لا يسمه احد من ارهاط اللجن العلوية  
والسلفية بسوء • (١) فاننا فلما نجد خبرا للجن في الليالي الا وله حلة بسليمان  
او بخاتمه • وقد يكون اسناد اخبارهم لسليمان وسيلة يتلافى بها القصاص من العقيدة  
الاسلامية التي تخلع عنهم كل وقار وتنفي الايمان بخارق مقدرتهم الا فيما يتعلق  
باخبارهم مع سليمان الواردة في القرآن (٢) فلا حرج اذا على القصاص ان هو استغلها  
ليبالغ ويتفنن في اخبارهم وخوارقهم ارضا لسامعيه الذين يظرون لهذه الحكايات •

### المسوخ

يحتوي الكتاب على اخبار متنوعة غريبة عن المسوخ يعرضها المؤلف بأسلوب  
اليقين حتى يحمل القارى على الاعتقاد بصحة مظهرها ثم لا يلبث ان يفاجئه باختلاف  
جوهرها عن هيئة تشكلها للعيان • ففي حكاية التاجر مع العفريت (٣) يطلعنا على  
خبر غزاة كانت صبية حسنة ، زوجة احد التجار تحملت السحر ومسخت ابن زوجها  
عجلا وامه بقره غيرة منهما لانه لم يكن لها اولاد • وخبيرنا عن قصة كلبتين كانتا  
اخوى احد الشيوخ اساء اليه فمسختهما جنبة لتجزئهما على شرهما • وخبير بخلة  
كانت زوجة احد التجار فمسخته كلبا ليخلو لها الجو مع عشيقها • فتأرت له ابنة  
اللحم ، وكانت تعرف السحر ، فمسختها بخلة • وخبير عفريت خاتمه انسية كان قد  
خطفها ، فقتلها ومسح صاحبها قردا • (٤) ونلاحظ ان اكثر اشكال المسوخ تتخذ

(١) تراجع قصة قمر الزمان والسنت بدور من الليالي ٢ / ٧١ •

(٢) سورة النمل ١٧ ، ٣٩ • (٣) الف ليلة وليلة ٨ / ١ •

(٤) الف ليلة وليلة ٤٧ / ١ •



هيئة حيوانات (١) ولا يقدر على مسخها او تحويلها الى اصلها الطبيعي الا الجن وذلك بواسطة السحر . واخبار المصوغ شاعت قديما عند العرب ، وغيرهم من الشعوب ، حتى انهم كانوا يعتقدون ان معظم الحيوانات والنباتات وغيرها هي مسوخ ويتبدعون لها قصصا في علة تحويلها (٢) .

اما المسخ الذي يوقعه الله بالضالين الكافرين فهو اجل شأننا واعظم خطرا ان لا يقدر احد ولا جن على تحويله . وهو مسخ شامل عام يحل بمدينة باسرها . ففي ذلك ما ورد في حثاية الحمال مع النبات عن \* دخول قوم من التجار الى مدينة مسخ جميع اهلها حجارة سوداء لضلالتهم عن الحق وعبادتهم النار . وقد سمعوا من قبل صوتا يندبرهم ويدعوهم الى الله فلم يهتدوا فمسخهم الله ولم يبق منهم سائما الا ولي العهد الذي كان مؤمنا بالاسلام سرا خوفا من نعمة ابيه\* . (٣) وورد هذه الاخبار ما ورد في الكتب الدينية للعبارة والتذكير . (٤)

### هيات الجن

نعرض لنا الليالي متنوعات غريبة من صور الجن واشكالهم . فتبرزهم لنا اما بصور حيات (٥) سوداء وبيضاء لها رؤوس آدمية ، طول الواحدة منها مئة ذراع ٠٠٠ او بصور قروود (٦) ، او بصور نمل كل واحدة بقدر كلب (٧) ، او بصور غيلان مضمضة ذات رؤوس قرووس البقر او الجمال (٨) ولئن منها ما يظهر بصور مانوسة كما ظهرت

---

(١) الف ليلة وليلة ٤٤٤/٣ ، ٤٥ ، ٢٣١ . (٢) تراجع ص ٤٧ الى ٥٥ من الاطروحة .  
(٣) الف ليلة وليلة ٥٤٤/١ ، ٥٥٠ ، (٤) تراجع ص ٤٧ من الاطروحة . (٥) الف ليلة وليلة ٤٦/٣ ، ٢١ . (٦) الف ليلة وليلة ٤٢/٣ ، (٧) الف ليلة وليلة ٤٦/٣ .  
(٨) الف ليلة وليلة ٤٤/٣ .

بنات البحر لبلوثيا<sup>(١)</sup> وفا ظهرت ميمونة بشكل انسية لها اجسحة تطير<sup>(٢)</sup> .  
وقالب ما تتميز اشكالهم وفقا لاعمالهم وانواعهم فالخيرون المؤمنون منهم الذين يؤمنون  
الابطال في الحكايات يبرزون لنا بهيئات جميلة مانوسة ذات تقاطيع منسجمة محتدلة .  
وهم رشيقون في حركاتهم مستحيون في كلامهم واعمالهم . اما الاشرار منهم فيتصورون  
لنا بهيئات قبيحة ، نابية ، سمجة ، مرعبة ، تلبخ التناهي في تنكس الشيطان<sup>(٣)</sup> .  
اما الغول فكما عهدناها ، لا تتفقد بصورة معينة فهي تتحول بدقيقة واحدة الى  
صور متنوعة ما بين قبح وجمال . فتراها تظهر بصورة جارية جميلة لابن الملك يونان  
حتى تفتنه وتستهو به ثم تلبث ان تتحول الى هيئة مرعبة ، تنفث النار من جوفها وتكشف  
عن ماكر سرائرها فيودى يلب من يشاهدها ملعا . ولكن المؤمن يقوى عليها اما يذكر  
الله فتحترق او تختفي او بالاعتماد على شجاعته فيضربها ضربة بالسيف تكون القاضية<sup>(٤)</sup>  
ويبدو ان غول الليالي تختلف عن الغول التي عهدناها في اساطير العرب فلم يذكر في  
الحكايات ان لها رجل حمار<sup>(٥)</sup>

### انواع الجن وطبقاتهم<sup>(٦)</sup>

يترتب الجن في الليالي انواعا وطبقات فمهم الجن والشياطين والعردة والعماريت  
والنيلان ومنهم الارهاط العلوية والطيارة والسفلية والخواصة ومنهم المؤمنون والاشرار .  
وينتظمون قبائل ووقودا واجنادا واما وشعوبا ويتفاوتون عناصر ومراتب . فالخيرون منهم  
ارفعهم جبلة وارقاتهم منزلة منهم الاسياد من ملوك وامراء ووزراء وقواد ومشايخ ويعرفون

- 
- (١) الف ليلة وليلة ٣ / ٣٠ . (٢) الف ليلة وليلة في قصة قمر الزمان ٢ / ٧٠ .  
(٣) الف ليلة وليلة ٣ / ١٠٨ . (٤) الف ليلة وليلة ١ / ١٩٤ . تراجع ص ١٤ من  
الاطروحة . (٥) تراجع ص ١١ من الاطروحة .  
(٦) الف ليلة وليلة ٢ / ٧١ ، ٣ / ١٤٧ ، ٤ / ٢٩٠ ، ٤ / ٤٧ .

باعلام مميزة واكثر ما تنسب اسماء الملوك للالوان : كالملك الابيض والملك الاحمر  
والملك الازرق<sup>(١)</sup> . واما الاشرار فممنم الشياطين والعفاريت والعردة يقومون بادوار  
الملاكيد والايذاء في الحكايات . وكلهم من ذرية ابليس اللعين رئيسهم الاعلى . وكان  
الجن في البداية متساوون ، خلقهم الله من عنصر النار من ابوين من جنوده ؛ خلقت  
ومليت . فانجبا سبعة ذكور وسبعة اناث كان من جعلتهم ابليس الذي رفعه ربه الى  
جنته ولكنه عصاه في السجود لآدم فطرده الى الجحيم وتنازلت منه الشياطين . اما  
الجن الباقون فهم من نسل اخوته الستة ومنهم الجن المؤمنون على رأسهم صخر الجنى  
الصالح . وهو يقوم في الحكايات بدور الهادى للانسان والجن ويجمع ابناء جنسه لمحاربة  
القار من الفريقين<sup>(٢)</sup> . اما الملائكة فقد جبلوا من جبلة من نور على رأسهم جببريل  
الذى لا يظهر الا في المواقف الجليقة من الحكايات لانقاذ الاوليا والعباد والابطال  
المؤمنين<sup>(٣)</sup> وهو لا يأتمر الا لكلمة ربه حين يدعو له لامر جليل . فنلاحظ ، من  
هذه الحكايات ، ان السلطة على هذه الارواح تتفاوت بين ذويها نسبة لمراتبهم  
ووفقا لعنصر العروء وسين ؛ فالله تعالى وحده قادر على جميع هذه الارواح بخلق جببريل  
والملائكة لتنفيذ مشيئته التي كلها خير فلا بد من ان تعهد لارواح خيرة ايضا . ثم  
ياتي سليمان الذى خصه الله بالحكم على الجن ينفذون اوامره ومن يعصى يحاقبه . ويأتي  
صخر في الدرجة الثالثة وهو زعيم الخيرين من الجن يقودهم للاعمال الخيرة . اما  
ابليس فانه يتفرد بالزعامة على جميع الارواح الشريرة من جن وشياطين .  
ويقوم الخضر بدور فردى في الحكايات يشجده الملهوفين ويهدى الضالين ويرشد الابطال

(١) الف ليلة وليلة ٣ / ٢٩٠ . (٢) الف ليلة وليلة ٣ / ٣٣ .

(٣) الف ليلة وليلة ٣ / ٢٨ .

الى ابواب الفرج في الضيق (١) .

### مواطن الجن

للجن مقامان في الليالي : مقام اصلي ومقام ينخلونه في الادوار ، وهو المسرح الذي تجرى عليه مشامراتهم فحين تنتهي يعودون الى مواطنهم ، واشهرها بلاد الصين وجزر الواق واق وجبل السحاب<sup>(٢)</sup> ويسكنون ايضا الصحارى والبحار النائية والخراب والآبار المهجورة ويهيمنون في الفضاء ويغوصون تحت طبقات الارض وفي اعماق البحار فاذا جاء دورهم في الحثاية يحضرون بسرعة الى مكان الحادث ليمتصوه . وقد ينتقل الانس احيانا الى ديارهم ليجعلوها مسرحا للمغامرات . ففي قصة حاسب ثم الدين<sup>(٣)</sup> شاهد بلوقيا وجانشاه يؤمان مناطقهم . وفي قصة حسن البصرى<sup>(٤)</sup> نرى حسن ينقل الى جبلهم حيث يكتشف ملكتهم ويقيم في قصورهم . اما في قصة عمر الزمان<sup>(٥)</sup> فيحضر الجنيان الى منزل الابطال لتحقيق الرواية . ولكن مسرح الانس لهذه الحثايات لا تتضمن من العجائب والغرائب ما نشاهده في ديار الجن من مخلوقات عجيبة وكسوز مدهشة وقصور فخمة غنية بالمرققات والخيرات مليئة باسباب التمتع والسرور<sup>(٦)</sup> .

### علاقة الجن بالانس في الليالي

لا تختلف تصرفات الجن في الحثايات عن تصرفات الانس . واماليب الحثايات التي يتناول فيها القصص اخبار الانس هي نفسها التي يعالج بها اقاصيص الجن . فهم يشابهون الانس في اهوائهم ونزعاتهم وبناديرهم : يكرهون

(١) الف ليلة وليلة ٣/٧٤ ، ١٣٧ ، ٢٨٨/٤ ، (٢) الف ليلة وليلة ٢/٢٨٠ ، ٣/٣٠٨

(٣) ٣٨/٤ ، (٣) الف ليلة وليلة ٣/١٨ ، (٤) الف ليلة وليلة ٣/٣٠٢ .

(٥) الف ليلة وليلة ٢/٦٥ ، (٦) الف ليلة وليلة ٣/٣١٤ .

ويحيون • ينعمون ويعطفون • يثيدون ويسفون ••• وأدوارهم في الحكايات تتماشى  
وأدوار الانس فتأنهم مسخرون للابطال من الانس يحققون مأربهم حتى تشبه الحكاية  
نهاية سعيدة تسر السامع وتحمله على الامتنان من الجن الذين ساعدوا ابطاله • وقد  
يحضر الجن لخلق ازمة في الحكاية يقودون الانس الى تحمل عواقبها وحل عقدها  
بايديهم كما جاء معنا في خبر العفريتين من حثاية عمر الزمان<sup>(١)</sup> اللذين تجنبا  
على البطلين وقاداهما الى سلسلة من المغامرات حملهما فيها اقصى الشدائد • وقد  
يقود الابطال انفسهم بايديهم الى التورط في مأزق خطيرة ولكن سرعان ما يهرع الجن  
لنجدهم<sup>(٢)</sup> فان جائشاه هو الذي قاد نفسه الى ارض الجان عندما لحق المزالة في  
الصيد • وحسن البصري حمله انس الى جبل السحاب ليتكبد الالهال التي قاده اليها •  
ويكاد السامع يياس من خلاص الابطال لولا عطف الجن عليهم وانتشالهم باعجوبة من  
الممالك • فالجن • كما تصورهم لنا الليالي • مخلوقات طيبة يريدون الخير للانسان  
وهم مسخرون لخدمته • والجن الاشرار الذين يحضرون على مسرح الحكاية لتعذيب  
الانس فلا يقلحون لان الله ذللم بقدرته للمؤمنين من انس وجن • ففي قصة التاجر  
مع العفريت<sup>(٣)</sup> يتمكن البطل من المارد ويميده بحيلة الى سجنه • وفي قصة تفسر  
الزمان تقوى ميمونة بنت الدمياط المؤمنة على دهنش العفريت الثائرة وتضعه من  
ايذاء الست بدور التي اتمتن بها • لان هؤلاء العفريت يشغلون خطرا على الانسيات  
اللواتي يحبونهن • فانهم مشهورون في الحكايات بخطف محبوباتهم من الانسيات وحجبهن  
عن الاعين والتحكم بهم حتى الاضطهاد<sup>(٤)</sup> اما سائر علاقات الجن بالانس فهي علاقات

(١) الف ليلة وليلة ٦٥ / ٢ - ١٣٢ • (٢) تطالع قصة حاسب كريم الدين في الليالي ٣ / ٤١ •

وقصة حسن الصائغ ٣ / ٣١٠ • (٣) الف ليلة وليلة ١ / ٠٨ •

(٤) الف ليلة وليلة ١ / ٣ • ١ / ٤٤ • ٤ / ٢٨٨ •

ودية طيبة معظمها تتعلق باخبار العشق والغرام . وقد يهوى البطل جنية ولكن لا بد من ان تكون ابنة ملك عظيم من ملوك الجان . وانما عشق الجن انما يملكه سعادة الدنيا وي طرح امامه كموز الارض ويتطوع لخدمته متفانيا ويحقق له المعجزات ويضع تحت تصرفه عجائبه كذلك يفعل مع كل الذين يخدمهم فيقدم لهم بساط الريح الطائر والفرس الابنوس العجيب الذي يطير في الفضاء بسرعة كالبرق ، ويضع بين يديه دائرة الفلك التي تربه جميع بلدان الدنيا ويلبسه طاقة الاخفاء التي تحجبه عن اعين الانس والجن ويجلب له المثقلة السرية التي تربه جميع كموز الارض ، ويأتي له بالسيف الذي يقوي هززه للقضاء على جيش باسره<sup>(١)</sup> ومعظم ما يحققه الجن للانسان من عجائب يجرى بواسطة السحرة ، واغلبهم من المعجوس والمشاربة ، فانهم مطلعون على اسرار في السحر لا يعرفونها غيرهم ، فيتلون العزائم ويحرقون اليخوز ويقراون الطلاسم فيسحرون الماء لشفاى المرضى ويدهنون ارجل الانس بعشب غريب يمكنه من السير على وجه الماء ويستعملون حشائش يعرفونها يحولون بها جميع المعادن الرخيصة الى ابريز خالص . . . والجن كراما مضيافون في الليلي يحضرون الاساط الغنية بشتى انواع المأكولات والاطياب<sup>(٢)</sup> فهذه المعجزات التي يمكن الجن تحقيقها فقط هي التي تميزهم عن الادميين تصرفا لانهم ، فيما عداها ، يماثلونهم بجميع اطوارهم .

### الجن في الادب الفني والادب الشعبي

يتحصر الادب الفني في فئة خاصة من الادباء تكيف انتاجها وفقا لمقاييس فنية

(١) الف ليلة وليلة ٢/٢٦٦ ، ٣/١٢٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ .

(٢) الف ليلة وليلة ١/١٣ ، ١٦ ، ٣/٢٤ ، ٥٧٦ ، ١٩١ .

معينة وتعنى بمواضيع جديدة تتناولها في مؤلفاتها التي توجهها لطبقة خاصة من الناس يمكنها تفهمها وتقديرها . فقد تناول الادباء الجن في فنونهم وبحشوا في موضوعهم من نواح خاصة شغلت افكارهم لصلتها بالفنون الادبية والفكرية التي تسترعي اهتمامهم . وتناولوا الجن من الناحية الدينية واطلمعونا على ما شاع عنهم من اساطير ومزام في الجاهلية ثم تطرقوا الى ما جاء عنهم في القرآن الكريم ورسخ في ذهن المؤمنين وبحشوا فيه واجتهدوا في تفسيره فجاءت مصنفاتهم تجسيدا لاراء فئة خاصة من اهل الفكر وهم المتكلمون والفلاسفة ، اما في موضوع الادب فقد اهتموا فيما له صلة منه بالشعر والشعراء والادب والادباء . فالهمداني يستقدم الجن في مقامه ليرووا له شعرا لجريرو ويشهدوا انهم وحاته . وابن شهيد يجعلهم كلهم شعراء وادباء وخطباء ونقاد ورواة ليجيزوه ويشهدوا له بالتفوق في فنونه . وابو العلاء يسند اليهم ادوارا كوميدية في رسالته ليسخر بالمزام التي شاعت عنهم . فنلاحظ ان الجن نسي الادب الفني يخضعون لنظام فني معين ويقومون بادوار ادبية ضيقة تصور عقلية طبقة خاصة من الناس ، وهم الادباء .

اما في الادب الشعبي الذي هو انتاج عام ، يصور الوان الحياة المتنوعة ، ويصور عقلية طبقات الشعب المتفاوتة ، ويبين لنا مقدار ثقافتهم ونوعها ، فيجد الجن فيه مجالا نسيحا ليقوموا بادوار عديدة متنوعة يواكبون طبقات الناس في تصرفاتهم ويعبرون عن عقليتهم وعقائدهم واراتهم وامانيهم وحرمانهم ورفاهيتهم وثقافتهم وسعادتهم . . . وترد اخبار الجن في الادب الشعبي بلهجة اليقين . فسداجة العامة لا تؤخذ على القصص مبالغاته ولا تقف لتحلل المعقول وغير المعقول منها . فهنما الوحيد التسلية وامتناع النفس العاجزة عن تحقيق امانيتها . فما ضر لو طار المفريت في الحكاية من

الصين الى مصر بدقيقة او اقل ما دام السامعون يتلهفون للقاء تمر الزمان والست  
بدور اكثر منهما ! وما الخسارة اذا فتح الجن كوزهم العارمة امام الذين يكفون  
نهارهم لكسب الدرهم ! وهل من حيف اذا شهدوا معاركهم الخارقة خدمة لنشر  
العدالة والحق اللذين يسعى لهما سيف في منامراته، والبشرية تسعى منذ القدم  
لتحقيق ذلك بين ظهرانيتها وتعلق باذيال دعائه!

فالجن في الادب الفني عرضة للشك او اليقين للسخرية او الوتار اما في الادب  
الشعبي فلا حد لادوارهم وخوارقهم ولا خوف عليها من مس اصابع المدققين المحققين •  
فلهم صلاحية في التصرف واسعة باتساع مخيلة القصاص • واذما تعدد القصاص  
تقليد الخاصة في ايراد النوادر الادبية او الاخبار الدينية عن الجن في الحكايات  
فانما يوردها اما زخرقة للقصة او تنعما لاجزائها او حبا لاطهار بواعثه في الحلم  
والادب تشبها بالخاصة • ولكن هذا لا يمكن انتزاعه من الادب الشعبي وضعه الى  
الادب الفني لان الصبغة الفولكلورية غالبية عليه •



### كلمة ختام

- هذا ما استطعت ان اقدمه في هذا الموضوع الشائك .
- وانا لا ادعي انني بلغت فيه غاية ما كنت ارجو . لكن عذري
- انما هو في اتساع اطراف الموضوع وتفرق مادته في المصادر
- وضيق الوقت المحدود لانجازه في هذه الرسالة . ورجائي ،
- على كل حال ، ان يكون ما ونفت الي اثباته
- في هذه الصفحات مما يساعد سواى من الباحثين على استئناف
- معالجته .

جدول المصادر

- |  |   |
|--|---|
| البابي ، القاهرة<br>١٣٢٩ هـ                        | ابن ابي طالب - علي<br>نهج البلاغة<br>شرح ابن ابي الحديد                         |
| بولاق ، مصر<br>١٨٨٦                                | الابشيبي<br>المستطرف في كل فن مستظرف  |
| القاهرة ١٢٨٠                                       | ابن امن - مالك<br>الموطأ  |
| نشر لجنة التأليف والترجمة<br>والنشر ، القاهرة ١٩٣٩ | ابن بسام<br>الذخيرة في معاني اهل الجزيرة<br>ج ١ و ٢                             |
| دار المعارف بمصر<br>١٩٤٨                           | ابن حزم - ابو محمد علي بن احمد<br>جمهرة انساب العرب<br>نشر وتحقيق ليفي بروفنسال |
| الطبعة الادبية<br>بيروت ١٨٧٩                       | ابن خلدون - عبد الرحمن<br>المقدمة   |

ابن خلكان  
وفيات الاعيان

بولاق ، مصر  
١٢٦١ هـ

ابن سلام ، الجمحي  
طبقات فحول الشعراء  
شرح محمود شاكر

دار المعارف والطباعة والنشر  
مصر ١٩٥٢

ابن دريد -  
الاشتقاق  
نشر مستنقد

غوطا ، ديشرخ  
١٨٥٤

ابن دريد - ابو بكر محمد بن الحسن  
جمهرة اللغة

حيدرآباد ١٣٤٥ هـ

ابن سينا - ابو علي  
تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات  
سلامان واسبالي

القاهرة ١٩٠٨

ابن عبد ربه  
العقد الفريد

الكتبي ، مصر ١٩١٣

ابن قتيبة  
الشعر والشعراء

نشر القا ، مطبعة المعاهد  
بالجمالية ، مصر ١٩٣٢

ليدن ١٨٥٠

ابن قتيبة  
كتاب المعارف

دار بيروت ودار صادر

بيروت ١٩٥٨

ابن قيس الرقيات - عبيد الله  
الديوان  
تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم

مصر ١٩٤١

ابن الكلبي  
كتاب الاصنام  
تحقيق احمد زكي باشا

دار صادر ودار بيروت للطباعة

والنشر • بيروت ١٩٥٦

ابن منظور - جمال الدين  
لسان العرب

لييزج ١٨٧١

ابن النديم  
الفهرست  
تحقيق غوستاف فلوجل

مصر ١٩٣٦

ابن هشام  
السيرة النبوية  
تحقيق: السقا - الابياري - النخلي •

- بيروت ١٨٦٤ أبو العلا المعري  
رسائل أبي العلا  
شرح شاهين عطية
- دار المعارف • مصر  
١٩٥٠ أبو العلا المعري  
رسالة الغفران  
تحقيق بنت الناطلي
- دمشق ١٩٤٤ أبو العلا المعري  
رسالة الملائكة  
تحقيق الجندي
- نشر دار الكتب المصرية  
١٩٢٩ أبو الفرج الاصفهاني  
الاقانسي
- بولاق • مصر  
١٨٨٦ أبو الفرج الاصفهاني  
الاقانسي
- لينينج ١٨٥٨ الأزرقى - محمد بن عبد الله  
نشر وستنفلد - ف •
- هوسن • بيانة • ١٩٢٧ الأعمش - ميمون بن قيس بن جندل والاعشى  
الأخريين  
ديوان - الصبح الفثير في شعر أبي بصير

الف ليلة وليلة

مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح  
وأولاده • مصر ١

الالوسي

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب

الطبعة الثانية • الرحمانية  
مصر ١٩٢٤

أمروء القيس

الديوان

السندوسي

المكتبة التجارية  
مصر ١٩٣١

أمية بن أبي الصلت

الديوان

جمع بشير يعوت

المكتبة الأهلية  
بيروت ١٩٣٤

البخاري

صحيح البخاري

بولاق • القاهرة  
١٣١٤ هـ

البستاني - بطرس

دائرة المعارف الحديثة

المجلد السادس • مادة: "جن"

مطبعة المعارف • بيروت  
١٨٨٢

البستاني - عبد الله

معجم لنوى • مادة: "جن"

المطبعة الأميركية • بيروت  
١٩٢٧

- البكري - محمد توفيق  
أراجيز العرب  
الطبعة الثانية  
مصر ١٣٤٦ هـ
- البونسي - الشيخ أحمد بن علي  
شمس المعارف الكبرى  
مصر  
٢
- البيضاوي - ناصر الدين  
أنوار التنزيل وأسرار التأويل  
مصر ١٩٢٥
- التوراة  
العهد القديم  
جمعية التوراة الأميركية  
١٩١٥
- الثعالبي - أبو منصور  
نوار القلوب  
القاهرة ١٩٠٨
- الجاحظ  
البيان والتميين  
تحقيق وشرح السندوي  
الطبعة الثانية • مصر  
١٩٣٢
- الجاحظ  
كتاب الحيوان  
تحقيق هارون  
الطبعة الأولى • مصر  
١٩٤٥

- |                                  |   |
|----------------------------------|---|
| بولاق . القاهرة<br>١٢٨٢ هـ       | الجوهري<br>الصاح  |
| مصر ١٩٢٩                         | حسان بن ثابت<br>الديوان<br>تحقيق عبد الرحمن البرقوقي  |
| بولاق ١٨٨٦                       | الدميري<br>حياة الحيوان الكبرى وبهامشه<br>كتاب * عجائب المخلوقات وخرائب<br>الموجودات * للتزويني |
| نشر شرف . مصر<br>١٩٠٨            | الراغب الاصفهاني<br>محاضرات ادباء ومخاورات الشعراء  |
| نشر البابي الحلبي<br>مصر ١٣٢٤ هـ | الراغب الاصفهاني<br>المفردات في غريب القرآن<br>تصحیح الغمراوي                                   |
| الطبعة الاولى . مصر<br>١٣٠٦ هـ   | الزبيدي<br>التاج  |
| القسطنطينية ١٣٠٠ هـ              | الزمخشري<br>شرح لامية العرب   |



دار الكتب  
مصر ١٩٤٤

زهير بن أبي سلمى  
الديوان  
تحقيق الشيباني

مصر ١٣٢٨ هـ

النوراني  
معلقات الحرب

نشر دار المعارف  
مصر ؟

سيف بن ذي يزن  
تأليف : جوهر - برائق - العطار

المكتبة الأزهرية  
القاهرة ١٣٣٥ هـ

المسيوطي - جلال الدين  
المزهر في علوم اللغة وأنواعها

مطبعة السعادة  
مصر ١٣٢٦ هـ

الشبلي - بدر الدين  
آكام الترجان في أحكام الجان

مصر ١٣٣٨ هـ

الشنقيطي  
المعلقات العشر

المطبعة الحسينية  
مصر ١٣٣٦ هـ

الطبري  
تاريخ الام والملوك

دار المعارف ، مصر  
١٣٧٤ هـ

الطبري  
تفسير الطبري  
تحقيق ناسر

مكتبة الأنجلو مصرية بالقاهرة  
الطبعة الأولى ١٩٥١

عطية الله - احمد  
دائرة المعارف الحديثة  
مادة : "جَن"

المكتبة التجارية  
مصر

عنترة بن شداد  
الديوان  
عني بتصحيحه امين سعيد

مصر ؟

الفزردق  
الديوان  
تحقيق الصاوي

دار الكتب المصرية . الطبعة  
الثانية ١٩٢٦

القالي - ابو علي  
الامالي

القرآن الكريم

المطبعة الرحمانية بمصر  
١٩٢٦

القرشي - ابو زيد  
جمهرة اشعار العرب

مطبعة دار الكتب المصرية  
مصر ١٩٥٠

كعب بن زهير  
الديوان  
شرح السكري

جمعية نشر الكتب العربية  
مصر ١٩٤٤هـ

المرزباني  
الموشع في مأخذ العلما على الشعراء

باريس ١٨٦١

المسعودي  
مروج الذهب ومعادن الجواهر  
نشر الجمعية الآسيوية

المقتبس

مجلة - ١٩١٠

ج ٢٥١ معاه المطبعة الخيرية هـ  
مصر ١٣١٠ هـ

الميداني  
مجمع الامثال وبهاشيه كتاب جمهرة  
الامثال لابي هلال العسكري .

نشر محمد جمال  
المكتبة الاطرية بيروت ١٩٢٩

الناطقة الذبياني  
الديوان  
تصحیح الشيخ عبد الرحمن سلام

برنستون ١٩٤٠

الهمداني  
الاكليس  
تحقيق الدكتور نبيه امين فارس

مطبعة السعادة • مصر  
١٩٥٣

الهمداني  
صفة الجزيرة العربية  
تحقيق النجدي

المطبعة الكاثوليكية • بيروت  
١٩٢٤

الهمداني - يدعي الزمان  
مقامات الهمداني  
شرح الشيخ محمد عبده

نشر صادر ودار بيروت  
بيروت ١٩٥٥

ياقوت  
معجم البلدان

### جدول المراجع

نشر مكتبة صادر  
بيروت ١٩٥١

ابن شهيد الاندلسي  
رسالة التوابج والنوابج  
تحقيق بطرس البستاني

دار الكشاف • بيروت  
١٩٤٩ - ١٩٥١

حتي - فيليب  
تاريخ العرب  
تأليف: حتي - جرجي - جبور

شيخو - الاب لويس  
شعراء النصرانية

الطبعة الكاثوليكية  
بيروت - ١٩٢٤ - ١٩٢٧

حسين - طه  
الادب الجاهلي

دار المعارف بمصر  
الطبعة الرابعة - ١٩٤٧

زيدان - جرجي  
تاريخ آداب اللغة العربية  
طبعة جديدة علق عليها شوقي ضيف

دار الهلال  
القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨

الطبعة الثانية منشورات العصبة  
الاندلسية • سان باولو - برازيل  
١٩٤٩

محلوف - شفيق  
عبر

دمشق ١٩١٠

القاسمي - جمال الدين  
مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجب

جدول المراجع الأجنبية

Asiatic Mythology  
by  
J. Hackin

New York, Crowell  
1879

Encyclopaedia of Islam  
Vol. I,  
Alf Laila wa Laila  
by  
J. Oestrup

Encyclopaedia of Islam  
vol. I,  
Djinn  
by  
D.S. Macdonald

Encyclopaedia of Islam  
vol. III  
Makama  
by  
C. Brockelmann

Encyclopaedia of Islam  
vol. IV,  
Saif b. Dhi Yazan  
by  
R. Paret

History of Syria  
by  
Ph. Hitti

London, Macmillan 1951

Mythologie Generale  
Publiée sous la direction de  
Felix Guirand

Librairie Larousse  
Paris 1935

	المقدمة
	الباب الاول
	الفصل الاول
١	تمهيد
١	ما قيل في تعريف الجن
٩	اشهر انواع الجن
٩	الغول
١٧	السعلاة
٢١	العفريت والمارد
٢١	العفريت
٢٢	المارد
٢٤	عقبر
٢٦	الغدار والخابل والهاجس
٢٨	التابع والرئي
٣٥	الهاتف
٤٢	العامر
٤٤	الشق والدلهاب والنسائس
٤٤	الشق
٤٥	الدلهاب

٤٥	التسناس
٤٧	السنخ
٥٥	الشیطان
٦٥	ابلیس واولاده
٧٢	انساب الجن
٨٠	مواطن الجن
٨٢	طعام الجن
٨٩	الجن والعجیب من طیر وحيوان
٩٠	في الاخبار الدينية
٩٤	في الاخبار الاسطورية

### الفصل الثاني

٩٩	طبائع الجن
٩٩	تعهد
٩٩	الخير والشر من الجن
٩٩	الخير والشر في طبع الجن
١٠١	الجن الاشرار
١٠٦	التفنن في الايذا
١٠٨	الاصابة بالعين
١١٠	بقايا اعتقاد العين



١١١	الجن الاخير وفضائلهم
١١٥	الطائع والمطاع
١١٥	طبقات الجن
١١٥	الجن الملوك
١١٧	الجن العوام
١١٩	اشكال ظهور الجن
١١٩	الجن في شكل حيوان
١٢١	الجن في شكل الانسان
١٢٢	الجن في شكل انسان حيواني
١٢٢	الجن في ظواهر الطبيعة
١٢٣	اصوات الجن
١٢٩	مطايا الجن

### الفصل الثالث

#### تمهيد

١٣٣	شؤون الجن
١٣٤	البنيان العظيم
١٣٩	اعمال السحر والكهانة
١٤٨	خوض المعارك
١٥١	قتل الاعيان
١٥٤	التبشير بولادة العظماء

الباب الثاني  
الفصل الاول

١٥٩	الجن في الشعر العربي
١٥٩	التصعيد
١٦١	الجن في الشعر الجاهلي
١٦١	الجن والنهام الشعر
١٦٩	الجن في حياة الشعراء
١٧٤	الجن في الشعر الاسلامي
١٨٢	الجن في الشعر العباسي
١٨٥	ادب الجن

الفصل الثاني

١٨٦	الجن في النثر الفني
١٨٦	الجن في النثر الجاهلي
١٨٨	الجن في النثر الاسلامي
١٨٨	القرآن الكريم
١٩٣	الجن والارواح في السيرة النبوية
١٩٦	الجن في النثر العباسي
١٩٦	الجن في مقامات البديع
١٩٧	العقابة الابليسية
١٩٨	الجن في رسالة ابن شهيد
٢٠٥	الجن في رسالة الشياطين ورسالة الغفران

الفصل الثالث

٢١١	الجن في الادب الشعبي
٢١١	سيف بن ذي يزن
٢١٤	دور الجن في القصة
٢١٨	الجن في الف ليلة وليلة
٢٢٠	جن سليمان
٢٢٤	المنخ
٢٢٥	هيئات الجن
٢٢٦	انواع الجن وطبقاتهم
٢٢٨	مواطن الجن
٢٢٨	علاقات الجن بالانس في الليالي
٢٣٠	الجن في الادب الفني والادب الشعبي
٢٣٢	كلمة ختام
٢٣٤	جدول المصادر
٢٤٤	جدول المراجع
٢٤٦	جدول المرجع الاجنبية